ذا كتاب نشوة الشمول فى السفر الى اسلامبول رحلة علامة عصره وفهامة
صره خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندى
الشهير بآلوسى زاده المفتى ببغداد لازال رافلا فى دار السعاده
فائزا بالحسنى والزيادة ويتلوه نشوة المدام فى العود الى
مدينة السلام وهى رحلة لم ير مثلها فى سالف
الزمان ولم تسافر بشبهها هجن انسان وقد
حوت كل معنى غريب واسلوب
عجيب فعليه رحمة المالك
القريب المجيب

www.ipdf.com

obeikandl.com

* لاعار فى بيع النفوس على الردى * عندى اذا كان الغلاء المشترا *
* حتام حظى فى الوهاد وحظ اص * حاب الدنائة فى الشواهق والذرا *
* ما الجبن يحمينى الحمام ولا ارى ال * اقدام يجلب لى سوى ما قدرا *
* لابد منها وثبة تقرى الظبا * فيها وتكسو الجو فيها العثيرا *
* اشكو الى الايام ما القى لها * وجها على الوانها مستبشرا *
* ماعذر من لم يلق وجها ابيضا * منها اذا لم يلق يوما اسمرا *

﴿ وقول احمد بن منير الطرابلسى ﴾

* واذا الكريم رأى الخمول نزيله * فى منزل فالحزم ان يترحلا *
* كالبدر لما ان تضائل جده فى * طلب الكمال فحازه مستقلا *
* سفها الحلم ان رضيت بمشرب * رنق ورزق الله قد ملأ الملا *
* ساهمت عيشك مرعيشك قاعدا * افلا فلبت بين ناصية الفلا *
* فارق ترق كالسيف سل وان فى * متنيه ما اخفى القراب واخملا *
* لاتحسبن ذهاب نفسك ميتة * ما الموت الا ان تعيش مذللا *
* للفقر لا للفقر هبها انما * مغناك ما اغناك ان تتوسلا *
* لاترض من دنياك ما ادناك من * دنس وكن طيفا جلا ثم انجلا *
* وصل الهجير بهجير قوم كلما * امطرتهم شهدا جوانبك حنظلا *
* من غادر خبثت مغارس وده * فاذا محضت له الولاء تأولا *
* لله علمى بالزمان واهله * ذنب الفضيلة عندهم ان تكملا *
* طبعوا على لؤم الطباع فخيرهم * ان قلت قال وان سكت تقولا *
* انا من اذا ما الدهر هم بخفضه * سامته هيبته السماك الاعزلا *
* عزم كمنبلج الصباح ورائه * حزم كحد السيف صادف مقتلا *

وقول الرئيس

* نقل ركابك فى الفلا * ودع الغوانى فى القصور *
* لولا التنقل ما ارتقى * درر البحور الى النحور *

وقول ابى تمام

* وطول مقام المرء فى الحى مخلق * لديباجتيه فاغترب يتجدد *
* فانى رايت الشمس زيدت محبة * الى الناس ان ليست عليهم بسرمد *

وقول الحريرى

* لاتقعدن على ضيم و مسغبة * لكى يقال عزيز النفس مصطبر *
* و انظر بعينك هل ارض معطلة * من النبات كارض حفها الشجر *
* فعد عما يقول الاغبياء به * فاى فضل لعود ماله ثمر *
* وارحل ركابك عن ربع ظمئت به * الى الجناب الذى يهمى به المطر *
* واستنزل الرى من در السحاب فان * بلت يداك به فليهنك الظفر *
* وان رددت فما فى الرد منقصة * عليك قد رد موسى قبل والخضر *

وقال ياقوت الرومى

* وقفت وقوف الشك ثم امتريت * يقينى بان الموت خير من الفقر *
* فودعت من اهلى وفى القلب مابه * وسرت عن الاوطان فى طلب اليسر *
* وباكية للبين قلت لها اصبرى * فللموت خير من حيوة على عسر *
* سأكسب مالا او اموت ببلدة * يقل بها فيض الدموع على قبرى *

وقول آخر

* سأضرب فى بطون الارض ضربا * واركب فى الملا غرر الليالى *
* فاما والثرى واقت عذرا * واما والثريا والمعالى *

وما اصدق ماقيل

* ليس ارتحالك ترداد الغنى سفرا * بل المقام على خسف هو السفر *

ومثله قول بعضهم

* ما القفر بالبيد الفضاء بل التى * نبت بى وفيها ساكنوها هى القفر *

وما كان ليوجب مكثى ومكثى قول ابى الفتح البستى

* لايعدم المرء كنا يسكن به * ومنعة بين اهليه واصحابه *
* ومن نأى عنهم قلت مهابته * كالليث يحقر لما غاب عن غابه *

اذا لم يكن منعة بين الاصحاب و الاهل فالقبر خير من كن يمتهن فيه المرء ويذل ولله تعالى در عمارة اليمنى حيث قال من قصيدة هى فى بابها فريده

* اذا لم يسالمك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تنتفع بالاقارب *

وقال ابو محمد الغانمى

* و اذا الديار تنكرت عن حالها * فذر الديار واسرع التحويلا *
* ليس المقام عليك حتما واجبا * فى بلدة تدع العزيز ذليلا *

ولقد صدق من قال

* ولا يقسم على ضيم يراد به * الا الاذلان عير الحى واوتد *
* هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يرثى له احد *

والكلام فى هذا المقام وفير مديد ويكفى من القلادة ما احاط بالجيد نعم انا لا انكر ان السفر سفينة الاذى والغربة فى هين خشنة الطرفين وان فراق الاولاد اشد على القلوب من تفتت الاكباد ولكن

* اذا لم يكن الا الاسنة مركب * فما حيلة المضطر الا ركوبها

وبالجملة اخرجتنى ضرورة تقصر عن شرحها السنة الاقلام

* ولولا لمز عجات من الليالى * لما ترك القطا طيب المنام *

ولم ازل اقطع المنازل منزلا بعد منزل حتى وصلت والحمد لله تعالى الى بلدة (الموصل) فكحلت العين قبل كل شىء بتربة حضرة نبى الله تعالى ذى النون وانست من نوره مع انى فى ظلمات بحر المعاصى ما انفك يدى من بطن حوت الشجون ثم عبرت بحر الانبياء بساحله فاجتمعت بعلمائها الاعلام فاذا كل منهم وحرمة العلم وعمله فى حلبة الفضل امام

* يا لقيت نقل لاقيت سيدهم * مثل النجوم التى يهدى بها السارى *

وانا على ما انا اثر من آثارهم وقيس فيه الزمان من انوارهم

* فان كان لى فضل فمنهم اخذته * وان لا فسناء الشمس قاهر ليدر *

وما اعنى بهذا لانى خرجت على علامة الدنيا والاخذ على رغم انف كل قرن بقرنى غاية الرتبة العليا ذو الفضل الجليل الجلى علاء الدين مولاى وملاى افندى الموصلى غمر الله تعالى بصيب رحمته تربته واوفر من اطافه سبحانه ثروته وجرى هناك بحث فى البين عما عامله يوسف الاول عامله الله بعدله فى قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثانى اثنين فاز زلت لهم روح المعانى فكنت المبرز والفضل لله تعالى فى هاتيك المعانى فنظموا قدرى و نظموا امرى و بالغوا فى شكرى (وسئل) ظرف التقى وسفينة النجا الانسان الكامل الشبيه بالاملاك المفتى الفاضل عبد الرحمن افندى الكلاك عن الاشكال الشهير فى قوله تعالى غرابيب سود فاستغربت ذلك منه وقلت الجواب عن ذلك فى القاموس موجود وحمله لك من حيث انه اوقوف على حقيقة حاله وانه ليس له فى استنباط الدقايق ملكه وان ذهنه طافى فى فحص اناح من نور الحقايق يحكى فيه كلكه ومع ذا هو اعلم بكثير من اكثر المفتين فانهم بلا يمين لا يعرفون

النسبة بين الشمال واليمين وقد رأيت اكثر علمائها علما و وفورهم تحقيقا وفهما واتقانهم سيره و تضلعهم سيره واحتفاهم على و زيدهم تودداً الى الفاضل السيري (مولاى عبد الله افندى السيرى) وقد كنت قرأت عليه اذ ذاك بافع قرئة ابن عمرو وقرأة ابن كثير وقرأة نافع ورأيت فيها شابا (٨) شرع فى شرح مدحية مولانا حضرة الشيخ لاكبر والمعنى بفصوص حكمه ذى الفقر لاسود عن الكبريت الاحمر قدس سره وعمر ثراه نظم الاول الذى ذ حلق بازى تخيله فى حوالى الفاظ ارجع كاسم لبعد مرباطنها واذا ادلى وشا ذكره فى غاية حسب المعانى وقع وبالله حدليه على يرسفهم و الفاضل الذى جرى سيل فضله فطم على القرى لحسان بر لنثر وشعر الشيخ عبد الباقى افندى السيرى وسلمها

* شام برقا من الشأم استنارا * ملأ الخافقين نورا وقارا *

فقرأ لى من ذلك الشرح الممتع فذكرنى ما كنت اتعاطاه فحص شرخ الشبيبة غض بل كدت ادعى ان تلك كلمات استرقها من الأسماع مالى من كتاب لكن قلت لنفسى هذا فى غاية البعد كيف وانا فى سن لا يحفظ فيه الشباب اسئل الله تعالى ان يجعل ذلك الشاب فى العلم شيخا كبيرا وان ينفعه بعلمه وينفع به من حظى منه بفهمه نفعا كثيرا وقد اجزت قبل ذلك بافراد علماء كركوك واربل فاذا سعد غالبهم فيما بعد بحضر كل سيد فى العلم بقبل الان الفرق بين اولئك الجماعة وهؤلاء الافراد كالفرق بين ريش الطاووس وريش الديك حيث ضم الاولون الى زيد المعقول شهد المنقول و اشعر هؤلاء عن سلوك ذلك الطريق فنقل كل منهم بمقل لطرفان معقول وكان من امن الناس على فى حسن المعاملة وجميل المجاملة فى بلد كركوك السيد ارم الهندى البرزنجى السيد محمد امين افندى الجامع بين اخلاق المشايخ واداب الملوك وكان من اجل الاخلاء فى اربل الشيخ محمد سعيد افندى ابن المرحوم الشيخ هداية الله النقشبندى ولم افارق فى اربل الخيام الا لحضور وليمة او دخول حمام واضافنى فى كركوك ذو الاخلاق العطر الذى نشبها السابق اخى وحبيبى عبد القادر افندى وبالجملة كنت فى كلتا البلدتين لحسن معاملة كبارهما وصغارهما تقر بين كالمى فيهما بين اهاليهما اب غاب ثم آب الى بنيه فتسارعوا اليه واجتمعوا عليه ليبل كل منهم بوزيته امانيه واهل الموصل ذوقهم فى ذلك ولعمرى لقد صددت عن اياهنالك لم افارق هناك ايضا حمى الخيام الا للاجتماع

(٨) (هو حسن افندى فخرى زاده)

بعلمها الاعلام وكان ذلك فى دار السعادة دار اخى محمود فندى عمرى زدمفانها
الاعلام لزمان مجمع ولارام الاذهان مرتع ممرتع فبتنا هنالك بليلة كما شاء الودود
وساء الحسود (حتى اذا تبدى الفجر من خفيات الليل كالماء يلمع من خلال
الطلحب وجعل ينصل خضاب الدجنة كما ينصل صبغ الخضاب عن القذال لاشيب)
عبرنا مع من عبر وسرنا نتوهين ﴿ فى جزيرة ابن عمر ﴾ وفى اثناء الطريق تلقانى بمن
معه مقبلا ذو الفضل البادى ولى القلبى الملاعب الجيد فندى العبادى وكان
قد تخرج على والدى رحمه الله تعالى فلما رأيته نسيت بعض وحشتى وان كنت
قد تذكرت به جميع اسرتى ثم انى قد حررت له اجازة عامة لما رأيت فاضليته
تامة وهرع معظم الطلبة الى فقبلوا عندما قبلوا يدى ورجلى وكانوا فى امتثال
امرى اسرع من سهم يجرى وجروا فى خدمتى كما تجرى امتى وطلبوا رضاى
كما يطلبه فتاى رضى الله تعالى عنهم وارضاهم وولى سبحانه عليهم احسانه
ووالاهم ورفع لى بعض السياحين هنا على وجه الاسترشاد عدة مسائل هى فيما
يتعلق بسادات الصوفية لايجاد زعم انها عليه مشكلة فاجبت عن البعض تقريرا
ووعدت بالجواب عن البعض الاخر تحريرا وكان ذلك معنى فرارا عن اللفظ
بما علم من الجواب ورب كلمة حق لا تقال الا الى الرب الحق يوم الحساب فاقيم
اقوم الى الالاف لف اقوم من زمن لا يستطيع فيه المحق ان يفتح خوفا من خفض
القدر فاه وورقة الاسئلة اليوم عندى وانا عازم على ارسالها الى ذى الجناحين
عيسى افندى (٥) وسيرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى اذهاب والاقامة
والاياب وكذا سائر ما وقع لى هناك من المباحث العلمية والمذاكرات اللطيفة
الادبية واجتمعت برجل من علماء هاتيك البلدان ذو لحية عظيمة يشار اليه
بالاصل فيما بين اهاليها بالبنان فسألنى عن معنى عبارة علامة البشر افضل
المتاخرين والمتقدمين فى الفضل ابن حجر عند الكلام على الايجاز والاختصار
فى شرح ديباجة المنهاج الذى ليس له عند العالمين من هاج فقرأت له ما كتبته عليها
احمد حيدر وشيخ مشايخنا صبغة الله سيدى الحيدرى فاستفدت من ذلك شيئا
ولا اظنه الى يوم القيمة يدرى ثم قرأت له ما كتبته ان علم اسبق والحمد لله تعالى
اليه وعرضت له الحقه لطويل العريض الى طوله وعرضه عليه فحدست
انه لم يسمع لما ان شعر لحيته قد تكاثف حتى سد عماخيه وباجلاله لم ارمنه الا تجب
طاووس وجنة نيل وجاموس مانه لا خوف من شواء حق من ريبة البكاء

(٥) العلامة صفاء الدين البارع بالسريعة الحقيقة مدرس الداوديه الشهير بالبندنيجى

ومع هذا هو فى هاتيك الارجاء امنع من است النمر واعز من الزباء وهو رجل اسعردى (٩) يدعى الملا مصطفى افندى وبتنا فى الخيام ثلث ليال على احسن حال وارفه بال (حتى اذا حلت فى الليلة الثالثة بدا الفجر من النجوم عقدا وعركت بانامله اوراد الثريا وكانت كقصن ياسمين تنضد وردا) سرنا متوجهين الى ديار بكر وبالآل وائل لما لقيت فقد كادت تغلب على شدائد الدهر ومررنا فى الطريق على دير الزعفران وفيه نحو ثلثماية من احبار الرهبان فبحثت فى امر الثالوث مع رئيس اولئك الاحبار فقال وقد صبغ وجهه بزعفران هذا وروح القدس مما لا يعرفه احبار احبار الاسلام فى الامصار اللهم الا اذا كان قيل من احبار النصارى فاسلم فما ادرى ما اقول فيك والله تعالى اعلم فضحك الوجوه من مقاله وبكت القلوب لضلاله ثم سرنا حتى اتينا (ماردين) فعجبت كيف غدا سكنة قلعتها طايعين فقد رأيتها قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر تحوى من الرفعة قدرا لا يستهان مواقعه وتلوى فى المنعة جيدا لا تستلان اخادعه تكاد تتوشح بالغيوم وتتحلى بقلائد النجوم فضيمنا فى حضيض البلد ثم صعدنا على ذراها مع من صعد ونزلنا فيها الشيخ حامد احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد وذلك بعد ان ارسل الينا ولده مع جمع من كبار مريديه فرحب بنا واعتذر بما اقعدنا عن عدم مجئ ابيه فعذرناه وتبركنا به زرناه فوجدته من خيار الامة الذين تتكشف بتسائم توجهاتهم العلية غمائم الغمة لم يجعل الطريقة الخالديه فخا للدنيا الفانية الدنيه ولم يتخذ حبات مسبحته بنادق يرمى بها ارام عيشته قد نبذ السوى وراه واتكل فى جميع شؤنه على مولاه فكف كفه عن زخرف الدنيا ونظرتها وصرف طرف طرفه عن رعى ازهار زهرتها لا يقف فى ظل طمع ولا يقفو غير ما انزل الله تعالى وشرع كثر الله تعالى امثاله فى البريه وربط بمحكم ارشاده بند النقشبنديه وبتنا ايضا فى الخيام وللازرين علينا ازدحام (ولما باح الصبح بسره وطار غراب الليل عن وكره) سرنا نطوى شقق البيداء حتى دخلنا (آمد السوداء)

---

(٩) حاشيه نسبة الى اسعرد وهى مدينة من الرابع من ديار ربيعه عن امد مسيرة اربعة ايام فى الجنوب وعن الموصل على خمسة ايام وهى فى الشرق والشمال والموصل فى الغرب والجنوب وتحيط بها الجبال وكانت كثيرة الاشجار واليوم هربة من ذلك طولها (سح) وعرضها (لزك) وضبطها بعضهم بكسر الهمزة وسكون السين وكسر العين وسكون الراء المهملات واخرها دال مجمه وضبطها صاحب اوضح المسالك (سعرت) بكسر السين والعين وسكون الراء المهملات وفى اخرها تاء مثنات من فوق

ونزلت فى بيت مفتيها سابقا درويش افندى وقد سبق بدعوتى من مراحل فكان المقدم على غيره افندى ومنشأ ذلك تعارف غيبى فى البين على ان الغريب اعمى ولو كان ذا عينين وبقيت هناك نحو عشرين يوما اسامر فيها عافاه الله تعالى هما وغما من هو ن شجوى ووجدى قاضيها سعد الدين ابراهيم افندى وهو احد القضات السابقين فى الزوراء وقد جرى لى معه فيها ما يوجب من امثاله الازورار والبغضاء فعلمت ان الرجل كريم الاخلاق طيب الاصول والاعراق وجعلت اقرع سنى ندما على ما ند منى (وزارنى) يوما جمع من طلبة العلم فاكثروا لدى قالا وقيلا وسئلونى عما قاله البيضاوى فى قوله تعالى ﴿ فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ﴾ فقررت ما سلموه وكفوا عنه كف الاعتراض اذ فهموه ثم جئتهم برسالة اكدت ما قررته فى اذهانهم فازدادوا بها ايمانا الى ايمانهم (وجائنى) يوما رجل كالسنور يسمى ملا حسين القارى تزعم شيعته انه فى تلك الارجاء اكثر جدلا واجسر من على القارى فاخذ سفرا من روح المعانى ثم جاء بعد يومين وقد فرته الامانى فابرق وارعد وسكر باقل من زبيبة وعربد وجاوز فى الصخب النهاية واعترض على تعبيرى فى الكلام على قوله تعالى ﴿ ولقد همت به وهم بها ﴾ الاية فاديت ما على من النحت وهو يتدحرج من فوق الى تحت ولقد همت بضربه لولا ان رأيت برهان ربى وربه ثم بعد ثلاثة ايام جائنى وانا فى بيت امام الشافعية فقبل يدى مستشفعا به فى العفو عن فعلته الرديه ففعلت كما هو سجيتى مع من اساء الى فى بلدتى فطالما تجرعت من الناس مر اخلاق سقيتهم بها من معاملتى كاسا حلوة المذاق ولوانى وفيتهم الكيل صاعا بصاع ما رأيتنى انجرع غصص الغربة فى هذه البقاع ثم انه وسط جماعة فى حضورى مجلس اجازته واذنه بتدريس العلوم بعض تلامذته فحضرت مكرها فى حزم مسجد قد غص بالناس وعض الحر فيه الابدان باضراس استعارها من الانفاس فقرأ بعض المجودين المجيدين سور القران فجعلت دموع عينى تساقط على كسائى بلا عاصم تساقط دموع يعقوب لما كان ما كان ثم قرأ الاجازه بعض من حضر هنا فامتلأت قبة الجامع غلطا فاحشا ولحنا ولعمرى لقد تحيرت اذ ذاك بين امرين احمرين الضحك حتى ينفطر القلب والبكاء حتى تذهب العين ثم انتصبت قائما اجر رجلى جرا اضحك تارة وابكى من ذاك اخرى وجعلت أسف وان لم ينفع الاسف ان طار بالعلم هناك عنقاء مغرب وينبئ عن ذلك خلو مدارس هاتيك الارجاء عمن يدنى ويعرب والى الله تعالى المشتكى من هذا الامر

ونعوذ به سبحانه مما هو ادهى وامر فانى اخشى ان يطوى من البسيطة بساط العلوم الاسلاميه ويستجر تنور الضلال بجزل التعقلات الافرنجيه واظنك تخشى ما اخشى فان العلامات لاتكاد تخفى الا على اعشى (ودعانى) يوما مع وجوه البلد وهم كاصابع الكفين فى العدد ذوالقدر العلى السيد احمد افندى القلعلى وهو من اصدقاء المرحوم الوالد وقد حاز من اللطافة مايشترى بالطارف والتالد فعرض على كتابا مسمى بالسنوحات الفه فى الادب وجمع فيه شيئا من شعره وشعر المولدين والمخضرمين وجاهلية العرب مراعيا شرح ما عنى بجمعه مختارا له اللغة التركية رعاية لاهل صقعه والتمس منى بعد القرى قرائة شئ منه وتقريضه فقرأت وما استقرأت لضيق الوقت صحيحه ومريضه فقدمت على خطر وقرضته بما خطر واظننى ابدعت فى بعض الفقرات واتيت بما لم يأت به احد فى هاتيك العرصات والتقريض هو هذا الطويل العريض

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الا ان ايمن سانح يؤمن به شوم كل بارح حمد مولى من على من شاء بسنوحات تقف عندها الافكار حيارى واذا ما بوزت تتهادى من ابياتها تركت شمول شمائلها ذوى العقول سكارى والصلوة والسلام على من مخضت له الفصاحة زبدها فغدا افصح من نطق بالضاد وروقت له البلاغة شهدها فبدا يزيل بها كازلال غلة كل صاد وعلى اله الذين ما نثرت فى مجلس كلامهم النواضر الا اسرعت من الخدور غوانى الاعجاب فرقعن الكوى بالنواظر واصحابه الذين حازوا من فهم عباراته واشاراته اوفر نصيب وفازوا من قداح التأدب بادابه السليمة من القدح بالمعلى والرقيب (وبعد) فقد مررت وانا على مشمعلة السير بديار بكر وقد لهجت بذكر ديارى لهج النحوى بذكر زيد وعمرو فوقفت على هذا الكتاب وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه ووفقت لصيد ما فيه من العجب العجاب توفيق اجدل ساعدته خوافيه وقوادمه فالهانى عما بى وانسانى تذكار اوطانى واحبابى حيث جمع من الابيات العربية مايصلح ان يكون درها وشاحا لكل عروبه ومن النكات الغريبة المرضيه ماينفى درها عن تناول خندريس كل اعجوبة واتى فى كل باب بما هو فصل الخطاب واظهر من اللباب ما بهر ذوى الالباب فكله سنوحات قدسيه تتضمن مواهب لدنيه وابكار افكار آمديه يحكى فتوحات مكيه (وبالجملة) هو مفرد لم تسمح تثنيته وجمع جليل سلمت بنيته ولا بدع فقد الفه المولى الامام اليف الكمال وحليف المفاخر وازال فيه الابهام وحل الاشكال من تعقد عند

ذكره الخناصر واحد العلماء الاجلة السادة والثانى على منصة الارشاد والافادة عطف الوساده العالم الذى ملاء الملا فخره والعيلم الذى زين جيد العلا درره سعد الدين والسيد السند وعضد الملة السامى سموالكف الخضيب على ذراع الاسد المولى الذى حاز اللطف جميعه فلم يستطيب مرتاد فى ديار بكر الاربيعه ابو الفتوح وجيه الدين السيد احمد راشد افندى كان الله عز وجل له فيما يسر و يبدى وانى لاقسم بمبدع حياته وما اودع فى اقسام ستوحاته لقد اتى بما تستحسنه الرواية والدراية و به لطالبى المحاورات الادبية هداية وكفايه (واتفق) ان جرى ذكر القاموس وما صنع عاصم فى ترجمته اقياتوس فدحت كما مدحوا صنعه الا انى قلت فاته اشياء منها ايضاح ما ابهمه المجد من الاغلاط التسعه التى ادعاها فيما استشهد به الجوهرى ذو المفاخر اعنى البيت الثانى من قول الشاعر

* لادر در اناس خاب سعيهم * يستمطرون لدى الازمات بالعشر *
* اجاعل انت بيقورا مسلعة * وسيلة لك بين الله و المطر *

فلم ار فيهم من شام لسحابها برقا ولا من رام وسيلة لان يعرج الى سماء معرفتها ويرقى ولاظن انهم يعرفون هاتيك الاغلاط الى ان يلد البغل العاقور الباقور اويلج الجمل فى سم الخياط وانت ان اردت معرفتها فارجع الى الاجوبة العراقيه التى الفناها فى مقابلة الاسئلة الايرانيه على انى سأذكرها ان شاء الله تعالى فى نزهة الالباب فى الذهاب و الاقامة والاياب (وسمعت) ان اعلم علمائها المفتى سابقا درويش افندى وقد امعنت النظر فيه فثبت ان اخفش بغداد اعلم منه عندى (نعم) هو ادى اهل امد حبر جليل قد ورث العلم من اجداده احبار بنى اسرائيل واما مفتيها اليوم فهو فى النجابة سيد القوم من عصابة اعيان مجد يشار اليه بالاصابع واقران فضل لاطاعن فيه ولا مدافع وصدور علم تتهلل بهم صدور المجالس اذا التقت عليهم المجامع

* قد انتظموا فى سلك فضل قلادة * وكلهم وسطى فناهيك من عقد *

وقد احسن المعاملة معى فيها من ليس من اهاليها احمد باشا الشهير بخزندار زاده فتح الله تعالى له بمفتاح لطفه خزائن السعادة وقد صح عندى انه من قوم سامتوا بالمفاخر النجوم وتفردوا بالمآثر فى نواحى طربزان و صمصوم

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *
* من كل ازهر بادى البشر غرته * كانها فى دياجى ظلمة قبس *

ولا تسئل عن دفتر دارها العجيب وشبله فانا شاكر نجابة كل منهما ومزيد فضله

وكذا رسمى افندى رئيس كتاب المعاليه ولعمرى لااستطيع رسم ادبه فضلا عن حد فضله وشرح المناهيه وقد قبل اذ اقبل قدمى مرارا مدعيا انه نذر ذلك بين اهالى اسلامبول جهارا وقد رأيته كرة فضل محدبها الحجابه وقوس نيل نبلها حليف الاصابه لهذا الدفتردار عريض جاه لاترد شفاعته لديه لمن رجاه وجاه وفيه محبة عظيمة لاهل البيت ورعاية حقوق للحى منهم والميت بيد ان شأنه مع كاتب الوحى كشأن اكثر كتاب دار الخلافه وقد ذكرله ماروى السلف فى حقه ابى الاخلافه وقد غار ذلك فى اعماق قلبه وغاص فلا يكاد يخرجه برشا خذقه عمرو بن العاص نسئل الله تعالى العافية وقلوبا عامرة بين صافيه (واعظم) الناس ابتلاءا فى الطريق وآمد وهما اتانيه دون سائرهم شاكر حامد من هو كروحى عندى ابو المحاسن (سليم بك افندى) ولعمرى انى لولا ان من الله تعالى به على لقتلنى هممى ولاحقنى نصب السفر بابى وامى فانه كان سرع من الريح فى طاعتى واقوى من عفريت الجن فى خدمتى ولا بدع فهو خلاصة من صفات الفضل فنونا شتى والسالك الطريقة التى لاهوج فيها ولا لمتى (وهو الذى نفق الثناء بسوقه وجرى الهدى بعروقه قبل الدم) بل اعود فاقول غير مبال بحسود اوجهول

* لاابصرت مقلتى محاسنه * ان كنت ابصرت مثله حسنا *

اسئل الله تعالى ذا العرش العظيم ان يديم له باقيس امنيته وان يختم سبحانه بخاتم القبول على صحايف طاعته ولم اقل ماقلته معاذ الله اوطلبا لان استزيد بذلك فضله بل رأيت نجابة ذات فذكرتها ودرر صفات فنشرتها ولو انى كنت احسست منه بمعاملة جفى وخيمه ولم يردعنى ماعودته مع الاخلاء وان اخلو الجفى من رعاية الحقوق القديمه لسلقته بلسان قلم اسود يضنض كما يضنض لسان الافعى ويتقاطر منه سم تتهزى منه ابدان الاسود وهى حية تسعى

* فانى ان لم اذكر المرء بالذى * يعاملنى ان جيدا اوذميما *
* ففيم عرفت الخير والشر باسمه * يشق لى الله المسامع والفما *

ولله تعالى الحمد على ان لم يقع من ذلك الاخ مايتوقع منه ان اقول بلسانى اوقلمى اخ (وفى اخر) رجب الاصب شرب القلم بغم السمع ماالحب حيث اتانى رسول من حضرة واحد الوزراء على الاطلاق والثانى ركبته على منصة مكارم الاخلاق (افندينا محمد سعدى باشا) زادنا الله تعالى بانتعاشه انتعاشا ومعه كتاب مختوم يستدعينى به الى ارزن الروم فملئت فرحا وبت كأنى لم اعان ترحا

(ولما ولى الليل بسوط الفجر طريدا ولبس الجو فرحا من ابيض الضياء بردا) ودعنا آمد وخرجنا من مضايقها وقد شيعنا اكثر من كرمت خلايقه من خلايقها واظهروا من جزع الفراق نحو ما اظهر شيعتنا من سنة اهل العراق وعند دجلة الخير مما جرى من العيون وتصاعد من الزفرات حتى نكسته على اخدود الخدود الجفون ولقد قلت لي هناك شمامة اهل العراق ومن وقع على عراقته في المجد الاتفاق الحبيب الذي لم يزل خياله اذا غاب معي اخي ابو المفاخر (مصطفى بك افندي) الربعي درر دموع نظامها الغرام و نظامها ود شب حتى اكتهل في مدينة السلام و ماشاهدت من شفقته منذ خرجت من العراق مثل ماشاهدت منها ونحن على شفا جرف الفراق ولا بدع فالمسافر تتوارد عليه حالات وفرق بين وقت الفراق و سائر الاوقات ثم انا لم نزل نسير بين وعريسير ومنها من الضبطيه اربعة فرسخات حتى وصلنا الى قرية تسمى (على رداغ) بعد خمس ساعات ونزلنا عند رجل يسمى عماغا فاسرع في خدمتنا و بغى و بيوتها في غاية القله يعدها انسان العين بامل وهله (ولما وهى قطاق الجوزا و انطفى قنديل الثريا من قبة السماء) سرنا جمله ولم نزل الا الى قرية تسمى (طوزله) وبتنا عند رجل يقال له بكر اغا فكل ما اشتهيناه منه تيسر و انبغى وفيها ملحة مليحه تحكى حياضها وجوها صبيحه (ولما محلت عن صدر غاية الشمس الازار واختلط في كاس الجو مسك الليل بكافور النهار) سرنا حتى اتينا قرية تسمى (يخكيك) فبتنا فيها ولولا الضرورة لا يبات فيها الا ذو عقل ركيك و اجزت هناك بعض الطلبه بعد الاقتراح الكثير ورد الحجه (ولما غصت بابتلاع النجوم افواه المشارب وشمطت من الليل لمة الهموم سود الذوائب) عبرنا من عندها الفرات بكلاك لا تكاد تعبر فيها الا الجن او الاملاك ثم لم نزل نسير ورشح سقاه السحاب علينا كثير فلم يبق لنا ثوب غير مبلول حتى اتينا قرية يقال لها (چيقچول) فنزلنا في بيت سليمان بك المير وهو لعمري كرة مجبة على محور العقل تستدير وقد ارسل للاقاتي من محو فرسخين شبله ومعه غير واحد من اتباعه وخاصته لاجله وبتنا على فراش مسره حول ماء جار وخضره (ولما طرز قميص الليل بغرة الصباح وتهادت غاية الشمس بثوبها المعصفر تهادي السرداح) سرنا اثر ما اكلنا ولم نزل نسير حتى اعيانا المسير وصرنا من فرط التعب مسترخين فنزلنا للاستراحة في قرية يقال لها (پرخسين) وهي في مخيله ليصر اقرب ارض الى السماء وابعدها عن مستقر الماء تكاد من علاها تقرف من حوض الغمام او تشرب من نهر المجرة ان عراها اوام

وبعد ساعة فارقنا البيوت ولم نزل نسير حتى نزلنا قرية يقال لها (اغنوت) حيطانها خصاص وبيوتها اقفاص وماؤها طين وترابها سرجين

* ولولا الضرورة لم اتها * وعند الضرورة تى الكنيفا *

وبتنا عند رجل يسمى محمد حسين فكنا عنده بمنزلة السمع والعين (ولما خلع الليل ثيابه واماط الصبح نقابه) سرنا فى مسالك وعر لاتكاد تسلك بالراحة ولم نزل نسير بين وابل وتهتان حتى اتينا قرية يقال لها (خمران) وهى قرية ضيقة الرقعة كريهة البقعة حشوشها مسايل وطرقها مزابل محصورة بين الشعاب وانها ن الجبال المحيطة بها تقاب ولما حللنا فيها لم نر احدا من اهاليها فقلت للمكارى هل عم اهل هذه القرية قضية فقال لا ولكنهم فى مثل هذا الفصل يخرجون الى الفضاء فبتنا فى احد بيوتها الخالية بحالة والعياذ بالله تعالى غير حاليه حتى انه استولى على الوهم فى غمض جفنى ولاهم (ولما تقوس من شيخ الليل الظهر واحتاج من مزيد هزه الى استعارة عصى من شاب الفجر) قمنا جياعا وسرنا سراعا وبينما نحن نسير فى وعر غير يسير لبست السماء ادكن جلبابها واحجبت الشمس فى سرادق حجابها وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كشنايا دعد فابل فى قفص الجو جناح الهواء وجعل طائره يعدو بحة يسبح بطين وماء ولم يتغير من ذلك لنا كيف وقلنا انها غمامة صيف حتى اذا صار الزاح جدا وحاك مسكوك البرق لى بردا حمل سدا ولحقه ماء وبردا لاحت لنا قرية يقال لها سودالله تعالى وجوه اهلها (قرشيخ) فاسرعنا اليها ولحسن الظن فى اعراق اذ نا سيخ حتى اذا اوشنا نربها طرقنا طرقا الله تعالى من رحمته كهيتها فاخبرناه بما معنا من امر عبدى لشا فضحك على عقولنا كأنا اعطى من علم الغيب بحاله ماشا فقلنا له نعطيك ماشئت من الاجرة فقال معاذالله تعالى ان اقبل شيئا من ذرة الى ذرة اذهبوا عنى قبل ان ترى ماتكرهون منى ففوضنا الامر الى مدبر الامور وسرنا الى قرية يقال لها (داشخور) فبتنا فى مسجد فيها كفحص القطا فكان سقفه مدل ثيابنا المبتلة طا

* ولما رأينا الصبح شامل فى الدجى * شجاعة مقدام يجين شبوب *

* وحاكى سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب *

سرنا حتى دخلنا (ارزن الروم) وقد بذلنا وسعنا فى ظهور ما والحمد لله تعالى الظهور والهوم وكان سيرنا فيما بين القرى من المسافات بين ثمان وتسع ساعات تور بما سرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وكم سرنا خلال جبال شمخت كأنها قريدان تعانق بيت العز

وجسمت كأنها تزعم انها تتمنع بذلك عن المهزء وفي اودية اعتنقت اشجارها وتعنقت اطيارها وتنوعت ازهارها واطردت انهارها وربما سرنا على مناطق جبال تحكي الصراط دقه ولعل ابو المؤمن عليه دون السير عليها في المشقه وبينها وبين الحضيض بعد بعيد وعرض عريض وكم هم فريق ان يمد الى الارض رجله ويذهب (فناديت وبحك مدبدك الى السماء فهي اقرب) وتفصيل حال هاتيك المناطق والجبال مما تضيق عنه مناطق المقال ولا تتسع له دوائر الخيال

* حرام شط سرحى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد *

وساعة دخلنا ارزن الروم واجهنا حضرة وزير تسامت اقدام همه هام النجوم (اعني افندينا المشار اليه) لا زالت سحائب الجد من جميع الناس منهلة عليه فلينك شاهدت كيف صنع وماذا اوضع وماذا رفع فلسان القلم قصير عن البيان على انه ليس الخبر كالعيان ثم انه انزلني في منزل عبد الله افندي جنت زاده لما ان نزوله نفسه فيه بيومين كان قصده ومراده وهذا الرجل اجل وجوه البلد من كل الوجوه لا يخيب اصلا من قصده في مهم ويرجوه ذو خلق الطف من نسمات الاسحار في الزوراء و ديانة هو فيها بين امثاله اصلب على ما سمع من الصخرة الصماء وكان من قبل قاضيا فيها وهو الان مرجع اداينها واعاليها ومنزله يحكي الجنه الان شامل لمقيمين فيدا قامة الفرض والسنه مشتمل على حجر لم يحجر عنها من الحسن شيء وحوض كبير لو شرب من نميره القاضي التنوخي لاستغنى به عن مي ويشرف على بستان شرف عما يزعمونه من ارم الان اطيارها غربان تنعب لا بلابل تترنم وكذا اطيار جميع البلد ولا يتشأم منها هناك احد فكان الشوم عندهم اسمه وفي المثال كما يشعر به كلام عرف الراهب حيث قال

* غلط الذين رأيتهم بجهالة * يلحون كلهم غرابا ينعق *

* ما الذنب الا الاباعر انها * مما يثلث جمعهم ويفرق *

وعندما القيت هناك عصى التسيار وطاب لي الثوى وقر القرار جائني العلماء والوجوه وفدا وفدا واجتمع لرؤيتي من الناس جمع كثرة لا استطيع لمفرداته عدا وكنت بينهم وابيك كحال الكعبة المكرمه عافاز به طائف من المسلمين الا عظمه ولثمه وجعلت اترشف نمير ود من شفاه واتوكاء على عصى ايد وجباه واجاذب غالب زواري فاضل ازاري وفي اليوم الثاني اقسم على قسم العلماء بمنزل السبع المثاني في اقراء جمع منهم شيئا من انوار التنزيل او من روح المعاني فقلت والله تعالى العالم لقد كان حتى المدارك مذ غابت عني من الاوطان المعالم فلا

استطيع كشفا عن حقيقه ولا تبيانا لدقيقه فتوسلوا بمن غدا باذن الله تعالى كشافا لغيوم الغموم وفخرا لوزراء ديار العرب والترك والروم (حضرة الوزير السابق ذكره) لازال فوق النيرات قدره فاشار الى واقترح على فلم ار محالا بدا من الامتثال فاجتمعوا محققين وفى رعاية الادب غير مقصرين فاقرأتهم من اول سورة النبأ فى تفسير القاضى اربع ايات فى عشر ايام والمضى بالخطاب من بينهم رجب افندى وعمر افندى وكل من المدرسين الكرام وقرأ على ايضا عقد الشيخ الجليل شيخ مشايخنا الشاميين لشيخ اسماعيل ثم اجزتهما بما تجوز لى روايته وصحت لدى درايته وكتبت اجازة لهما لما حققت فضلهما ثم عقد مجلس لقرائتها على الوجه المعروف عند الخاص والعام وصنعت ضيافة لا اظن يصنع مثلها فى غير دار السلم فقرأت الاجازة بنفسى وكدت اغيب من تصور الوطن عن حسى وقد بكيت فكثر لبكائى الباكون وجرت كرامة لعينى من عيونهم العيون ثم البس حضرة الوزير المشار اليه عدة من الخلع الفاخرة البسه الله تعالى لباس العز والعافية فى الدنيا والاخرة وقد اجزت هناك باجازات خاصه نحو مائة مستجيزا من العامة والخاصه واكثرها عده ما كان بالبرده ومثلها ما كان بدلائل الخيرات ولعل الاجازة بها كانت نصف الاجازات وقد كنت ادخرت جميع ما اجزت وحررت ففتشت على ذلك بعد فاذا بدى والقماط فالادرى اى بداخذته من البقاع بيد انى وجدت من ذلك نزرا وظفر ظفر تفتيشى بشئ من مقدمة ما حررت فى الاجازة الكبرى فمن ذلك ما حررته فى الاجازة بعقد الجوهر جمع مولانا شيخ الشاميين والجامع الازهر وهو قولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى نضر لاهل الحديث فى القديم والحديث وجوها وجعل كلا منهم ببركة ما تحمله شهابا ثاقبا ومحمود الحال وجيها واطلعهم فى سماء الهداية شموسا وبدورا ونجوما فقدت شهب حجبهم لشياطين المخالفين للدين المبين رجوما واشرق انوارهم على الافاق فاستضائت بها العوالم وقسمهم بين محدث ومسند وحافظ وحجة وحاكم احمده سبحانه ان تكرم عليهم بشرف علو الاسناد واحسن اليهم باتصال اسانيدهم الى سند المرسلين وسيد العباد والصلاة والسلام على نبيه الذى روى عنه سبحانه ما نزل اليه كما نزل وحدث امته بالسند العالى ونقل وعلى آله واصحابه الذين رووا من زلاله وروا عنه جميع اقواله وافعاله واحواله وعلى تابعيهم من العلماء والمحدثين المتقدمين منهم

والمحدثين صلوة وسلاما باقيين مابقى فى العالم مجيز ومجاز وتحقق للعالم العامل الى معرفة الحقيقة مجاز (وبعد) فقد اجزت من هو بمنزلة اخى الشقيق عندى العذيق المرجب محمد رجب افندى بما اشتمل عليه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين لواسطة عقد علماء الشام الشيخ اسمعين كما اجازنى العالم السرى الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الفضل المعطار جوتة العلم الشيخ الشهاب عبيد الله العطار عن جامع الكتاب المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور باسانيده الى اصحاب ماذكره من الكتب المذكورة فى ثبته عمر الله تعالى بصيب رحمته شريف تربته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فانها فى النجات الوزر الاوقى والسبب الاقوى وان لايفسانى وخاصتى من صالح دعواته لاسيما عقب درسه وصلوته * مصليا على النبى الخاتم * واله وصحبه الاكارم *

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

حمدا لمن اجاز بجواز الاحسان العلماء المحدثين وصلاة وسلاما على الجوهر الثمين واسطة عقد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه نجوم الهداية وافلاك الدراية والرواية وبعد فقد اجزت الفاضل الاوحدى جمال الدين عمر افندى لازال كامل الصفة جامعا للعمل والمعرفة بما حواه هذا الكتاب المسمى بعقد الجوهر الثمين وبسائر ما اشار اليه من الكتب الاربعين حسبما اجازنى المولى الذى هو بالفضل حرى محدث دمشق الشام الشيخ عبدالرحمن الكزبرى عن ذى الخلق المزرى بلطيف الازهار جوتة العلماء الشيخ عبيدالله العطار عن ناظم ذلك العقد الثمين سلطان العلماء والمحدثين شارح صحيح البخارى الشيخ اسمعيل العجلونى عليه رحمة البارى باسانيده المذكوره فى ثبته تغمده الله تعالى بعظيم رحمته واوصى المجاز ونفسى بالتقوى فى العلن والسر والنجوى وان يشركنى واحبابى فى صالح دعواته فى خلواته وجلواته واثر تدريسه وصلواته واصلى واسلم على الفاتح الخاتم واله وصحبه الطيبين الاعاظم الى ان تحدث الارض اخبارها وتظهر للخليقة اسرارها

(وقولى فى اخرى)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى كسى من استجازه من سابغ فضله برده واذاق من استغفره من سابغ كرمه مااستطيب برده والصلاة والسلم على نبيه الذى بانت سعاد

محبو بيته من مدايح ربه فهيهات ان تبلغ بردة مدح له بعد و ان طالت الى كعبه وعلى آله وصحبه ائمة الاسناد ومن هداجبهم زاد المعاد وبعد فقد اجزت فلا نامع على بقصو رى وتقصيرى بالقصيدة الفريدة الشهيرة بالبرده للشيخ محمد البو يصيرى حسبما اجاز نى شرف ذوى البيوت الشيخ عبد اللطيف بن على مفتى بيروت عن المو لى ذى الفضل الجليل الجلى الشيخ خليل الكاملى عن ذى النور الساري الشيخ اسمعيل العجلو نى شارح البخارى عن معدن الغرائب مولانا ابى المو اهب عن والده الراقى فى علم الحديث على المراقى المو لى الجليل الشيخ عبد الباقى عن الهيكل النو رانى مولانا الشمس الميدانى عن الطيبى عن الكامل الحسينى عن احمد بن عبد الهادى عن امام العربية ابى حيان عن الناظم المذكور وصو صفت لنا وله الاجو ر واوصى المجاز وبنفسى بتقوى الله عز وجل فانها اقوى سبب للنجات فى القيمة واجل وان يشركنى واولادى واخوانى فى بصالح دعواته فى خلواته و جلواته والحمد لله تعالى على افضاله والصلوة والسلام على سيدنا محمد و اله

مارنحت عذبات البان ريح صبا واطرب العيس حادى العيس بالنغم

(وقولى فى اثناء الاجازة الكبرى وقداجرى من عيونى ما اجرى مالفظه)

وبعدفقد اخرجنى القدر على يعملات اسفر من مسقط راسى ومتقد نبراسى ووطنى الذى حلت فيه عنى القايم وحلت به على بركة انفاس مشيخة الاعاظم مدينة السلم بغداد لازالت برج لاولياء وعش العلماء الابجاد فلم ازل اسير فى مهامه يحير فيها القطا وتقصر من طويل الهمة دونها الخطا حتى حططت الرحل فى امد السود أو قد نصل خضاب الشباب فعادت لمتى بيضاء فنادتنى من ارزن الروم وقد كادت تغرب من سماحياتى النجوم شفقة حضرة وزير كل عناصره نجابه وجميع شئون سهام فى افكاره اصابه و مشير همه جلب الدعوات الخيريه للدولة العلية العثمانية وشغله حمية تى من يده كف الموانع عن راحة الرعية طبق ارادة المراحم المجيديه فداتخذ الخلوص لدولته شعارا والصدق فى خدمته دثارا فاحل فى بلدة الاحل بينان المراحم عن اهلها عقد الغموم ولانزل فى محل محل الاغنى سكنته بوابل المكارم عن استشراف وابل الغيوم حضرة الوزير الخطير والبدر السامى المنير افندينا (محمد حمدى باشا) زاده الله تعالى سرورا وانعاشا فلبيت المنادى وحثحثت مشعلات السير الى هذا النادى فانسانى اكرام المشير المشار اليه وطنى وولادى فله بعد الله عزوجل

جل شكرى و حمدى فاجتمعت هناك مع علماء اعلام وفضلاء كل منهم فى حلبة الفضل امام قد جبلوا على اخلاق الطف من نسمات الزوراء فى الاسحار ومجليوا باردة كال ازهى من روضة ضحكت غب بكاء الغمام المدرار فحسنوا الظن بى ولم يفتشوا عيبة عيبى فاستجازنى بعض اولئك الاكابر ممن نحل بتقريره عقد المسائل وتعقد هند ذكره الخناصر لعلمهم بشرق الاسناد و ن ليس بدونه فى الرواية اعتماد فانشدت

* ولست باهل ان اجاز فكيف ان * اجيز ولكن الحقايق قد تخفى *

*واضواء فكرى قد عرتها عواصف * فاءنة تخفى و اونة تطفى *

(وقلت) قد استسمنتم ذا ورم ونفختم فى غير ضرم ما انا بين اجلة لعلما الانحلة تدين حول الحمى فتمنع حسن ظنهم ان يلج عذرى فى اذانهم وان يقر ماقررته من امرى فى اذانهم فكروا على الالحاح وكرروا الافتراح ووسطوا واسطة قلادة الوزراء و من قلد الاعناق بجواهر النعماء فاجبتهم الى مطلوبهم وفعلت طبق مرغوبهم وكان من افراد اولئك السادة الجامعين بين زبد العلم وشهد العبادة العالم الذى غدا الطغية منتهى الارب وسحاب الفضل الهامى الهامر الاصوب من جد فى اقتناص شوارد الكمال فوجد اخى الفاضل محمد رجب افندى ابن حمد كان الله تعالى لى وله ولازال لطلبة العلم فيه وله وقد تخرج من قبل على الحاج مصطفى افندى ميمى زاده لازال رافلا فى الجنان باردية السعادة ومنهم العالم الذى عمرت به دوادس المدارس وعادت وحشيات المشكلات بتقريره اوانس من حبه ملاء قلبى وضميرى عمر افندى ابن محمد افندى الاسيرى رقاه الله تعالى الى اوج التحقيق وجعل لى وله التوفيق خير رفيق وقد تخرج من قبل على من زاد بما سمعت من مدحه سرورى الفلك الماخر الحاج احمد افندى الماخورى عمره الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العالية من جنته فاجزت هذين الفرقدين بل البدرين الانورين بتدريس العلوم على وجه العموم حسبما اجازنى بذلك مشايخ اجلة قد حووا الفضل كله منهم والدى وسيدى (السيد عبدالله افندى) حمله الله تعالى غريق رحمته واسكنه بحبوبة جنته ومنهم سيدى وسندى علاء الدين على افندى ابن علامة عصره وعلامة الفضل فى مصره ذى القدر العلى صلاح الدين يوسف افندى الموصلى ومنهم امير المؤمنين فى الحديث وحجتهم فى القديم والحديث (الشيخ على افندى سويدى زاده) اسكنه الله تعالى فى سويداء السعادة ومنهم ذو الفضل البادى ملحق الاصاغر بالاكابر

يحيى افندى المزورى العمادى (ومنهم) العالم السرى محدث دمشق الشيخ عبد الرحمن الكزبرى ومنهم السامى فى الفضل الى دائرة السموت الشيخ عبد اللطيف مفتى بيروت الى غير ذلك ممن يطول الكلام باستيفاء ذكره وان تعطرت اردان الاجازه باستيفاء نفحة عطره والكل قد اجازنى بجميع العلوم المنطوق منها والمفهوم وبما الف فيها من كتاب وبما اثر من اوراد واحزاب ولنقصر على ذكر اسانيد اثبات بجملة من المشايخ الاجلة الاثبات فنقول والله تعالى العاصم من الفضول الى اخر ما نهيته منى ايدى الجبال وشرد الان عنى فلم اجد فى حقيبة الخيال (واتفق) انى حلقت هناك راسى ورجل من الفقراء قد حضر فسعى بعد ان طاف حولى للتبرك بأخذ ما حلق من الشعر فصعدت نفسى ونكست رأسى حياء من ربى عز وجل لعلمى بتقصيرى نفسى وكان والدى عبد الباقى افندى فى هاتيك الايام للناس على تقبيل يده اذا مر فى السوق ازدحام وبالجملة كنا فيها كأنا ملائكة نازلون من السماء لتعليم اهلها ما تعلمه من ادم يوم عرض الاسماء وتشرفت بزيارة ذى النورين عثمن افندى وهو بلا خلاف من اجلة خلفاء حضرة مولانا العثمانى الشيخ خالد النقشبندى قدس الله تعالى زكى تربته ووفقنا للاشتغال بجليل طريقته فطلبت منه التوجه فتوجه لى فاحسست ان قلبه من الانوار القدسية ملى ورأيته شبعا لم يجعل الطريقة فخا ولم ازل اجتمع بقاضيها محمد امين افندى معين الدين وهو الطف خلقا من النسيم وارق من ماء العيون المعين واجتمعت غير مرة بمفتيها ذى الخلق العطرى الندى لين العريكة دورسون افندى وله فى الجملة من العلم ماله واعظم من علمه ما به من البله واكثر اهلها اخيار وانهما لنعم الدار بيد ان شتائها عظيم والزمهرير بالنسبة الى برده جحيم والصيف فيها سحابة صيف يلم بها كما يلم الضيف وتشتمل من البيوت على نحو ثمانية الاف على ما اخبرنى به بعض الالاف وفيها عدة جوامع وحمامات نفيسه وبساتين صغار لكن تعد نفيسه وبعد ان تم لنا فيها اربعة عشر يوما خرجنا منها وانقطع نصيبنا من مائها وخبزها لا انقطع الخير عنها وتوجهنا الى سيواس فى معية واليها لازال فى استيناس وقد وجهت له ايالتها بدلا عن ايالة ارزن الروم فارتفعت بذلك قدرا على هام النجوم وسرنا حتى اتينا قرية يقال لها (ايلجه) ولم نذكره من الطريق وعره وعوجه وهى بكسر الهمزة وسكون الياء المثناة التحتية وبكسر اللام وفتح الجيم العربيه قرية صغيرة والدى انسان العين حقيره وحذائها حوض فيه عينان نضاختان

ولكن بماء كماء حمام العليل آن وبتنا هناك فى بعض البيوتات وكان بينها وبين ارزن الروم ثلاث ساعات (ولما كشفت الشمس اسود قناعها ونشرت على البسيطة بيض شعاعها) سرنا فبتنا فى قرية (جنس) بكسر الجيم والنون وهى من الحسن بمكان يستحسن جنسه الناظرون وكان مبيتنا عند خالد بك ابن عمر اغا احد وجوه ارزن الروم وداره نفيسة جدا لاتنزل بها مع الضيف الهموم (ولما ارتفع عن الشمس سرادقها واضاءت للسائرين مشارقها) سرنا حتى اتينا قرية (طوپال چاوش) وثوب الطريق بجنادل الصخور مرصع منقوش وفى قربها بئر يخرج منها ماء ويقسم فى حياض فيستحيل بعد عشرة ايام ملحا شديد البياض ونهر الفرات هناك من العجب حيث انه لا يكاد يبلغ ورأسك اركب وبتنا فى القرية المذكورة ونفوسنا بقلة النصب مسرورة (ولما بدا الافق الشرقى بثوب معصفر ولاحت غانية الشمس بدرع من زعفران يلألأ عليه الشعاع فهو ابيض واصفر) سرنا من غير نزول وتعريج حتى اتينا قرية يقال لها (پكريج) وهى بباء موحدة مفتوحة بجميه وكاف ساكنة عربيه قرية فى الجملة نفيسة وفيها للنصارى كنيسة وبتنا عند شاب اسمه مصطفى افندى ولم يزل ناويا لكونه طالب علم عندى وله اب اسمه عمر افندى كان فى ارزن الروم بزعم الابن ان له معرفة ببعض العلوم وكان اكثر مسيرنا على شاطئ الفرات وفريدا بساطه ونحن على ظهور الحيوانات وكان الطريق وعرا وطعم السير فيه مرا ورأينا كثيرا من العيون تبكى الفرات كانها ذات شجون وابتلت ثيابنا من التهتان ونحن اذ ذاك فى اثنى عشر من حزيران ورأينا عند القرية جبلا له من الثلج طيلسان وكم رأينا جبلا على رأسه عرقية ثلج تحكى عرقيته الشيخ قادر افندى الشوان (ولما اضمحلت سوارى الجوم من السير ولمعت اشعة الشمس فى اجنحة الطير) سرنا مع الرفاق حتى اتينا قرية (قره قلاق) وعارضنا نهر الفرات فقطعناه وله هناك عرض مافيه بناء اذ رأيناه ورايناه فى الطريق مياها كثيره وحزونا يحزن سلوكها لكنها يسيره ونزلنا عند بعض العيون للاستراحة من نصب هاتيك الحزون فرأيت صبيا اشبه الصبيان (بولدى شاكر) حفظه الله تعالى وجميع اخوته الغائب عنى والحاضر فانحل من عينى الوكا وغلبنى هنالك البكا فخضبت لحيتى بقانى دمعتى واصابتنا فى الطريق ديمه لكنها لم تكن مستديمه واغلب اهل القرية مسلمون وفيها عمارة ماتحتقرها العيون وعلى علاتها بتنا فى بعض بيوتها (ولما انشرح جناح الضو وجعل يخفق فى افق الجو) سرنا بين جبال لايبلغ ذراها طائر الخيال وقد ابس

مغطيها من النبات ثيابا سندسيه ورؤيتها لعمرى احلى من النبات فى الكؤس الصينيه ورأينا من العيون الباردة العذبة مالم نجر فى وادى الاحصاء بل كان اكثر الارض التى سرنا فيها كشن بال لايحفظ الماء وهى مفعمة برياض تفعم المشام عطرا وتعطى المستام ماشاء ولاتطلب منه اجرا ونزلنا دار رجل يسمى مصطفى افندى ولم يجئ لما نزلت داره عندى فسئلت عنه فقيل خرج يخطب لاهله فلما جاء رأيته خيرا الان الافندية جزء عمله والارض ملئى من مثله وكان ذلك فى قرية تسمى (لورى) ولم ار فيها غير ذلك الافندى من يعقل الخطاب ويدرى واخبرنى اهل القريه انها بضم اللام وسكون الواو وكسر الراء المهملة وانه يقال فيها ايضا لوريه (ولما قوضت من الليل الخيام ومزقت بايدى الضياء حلل الظلام) سرنا باستيناس وسرور ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (پلور) وهى بضم الباء العجمية واللام قرية مفرحة جدا اهلها اسلام وفيها جامع نفيس مسوعة قبته بالرصاص يقال انه احدثه فروخ شاد بك احد اتباع السلطان سليم الخواص وكان احد رؤساء عسكره حين قاتل الغورى واستولى على مصره وله وقف عظيم ومع ذا هو اسوء حالا من يتيم اكل ماله وصى لئيم وعليه متول اسمه محمد بك يقولون انه من الذرية ووقفت ان حاله فى ذلك الوقف كحال صاحبك متولى (اوقاف العادليه) وبتنا فى بيت رجل من الافنديه يسمى الحاج يعقوب يزعم انه قرأ الى شرح الشمسيه ورأينا فى طريقنا عدة قرى تتراأى نيرانها وتكاد لمزيد القرب تتعانق جدرانها وفيه مياه عذبة باردة جدا لم احصها لكثرتها عدا والجبال فيه ليست بشامخة الرؤس وقد نقشت ثيابها برياض ترتاح لها النفوس وهنالك زروع لم تستحصد وكنت اقول انها تكاد تقطر ماء اولم تستبعد (ولما انسل سيف الفجر من غمده وجعل يسلخ من ثور الليل اسود جلده) سرنا ست ساعات من الزمان فحططنا الرحل فى قرية تسمى (جفليك) من قصبات كاسكت التابع لكشخانه التابع لطربزان ونزلنا فى بيت رجل اسمه عمر افندى ابن محمود افندى وهو ذو خلق عطر ندى وقد قرأ الى شرح مولانا الجامى للكافيه وقرائته لهذا المقدار ليل جام المرام اذا كان الساقى شاذن اللحظ كافية وافيه وزارنى مفتيها ومكث طويلا عندى فاستسميته فقيل ولى الدين افندى وحينما جاء رأيت انف انائيته فى السماء وسمعت من لسان حاله ينادى يابنى آدم انا آدم الذى علم الملائكة الاسماء فجرى ذكر العلماء المؤلفين من السالفين والخالفين

فقلت له ان رجلا بغداديا فى هذه الاعصار الف تفسيرا هو تسعة اسفار كبار فقال هل يصحبك فى سفرك شئ من اسفاره فان كان فاريته لاقف على حقيقة آثاره فقلت نعم واريته جلدا من روح المعانى كان معى فى هاتيك المغانى فاخذه وامعن فيه النظر وراجع عدة مواضع عائما فى بحار الفكر ثم قال انشدك برب البيت احى مؤلف هذا ام ميت فقلت هو والحمد لله تعالى حى فى هذا الحى ولا يشكو الا الم الغربة و مرض الحمى فلما فطن كاد يموت من فرط خجلته وندم على ما بدر منه من مزيد انانيته فقام وقبل يدى والتمس قرائة شئ منه عندى فاقرأته لسبب ما من الاسباب مما يتعلق بقوله تعالى ﴿منه ايات محكمات هن ام الكتاب﴾ ثم اقترح على الاجازة العامه وقال هى لدى النعمة التامه فاجبناه لما اقترح ولم نعبأ بمن قدح واكتفى بالاجازة لسانا ولم يكلف لتحريرها منا بنانا وفيها نائب اسمه احمد عزت افندى اظن انه فى السلم لا يعيد ولا يبدى وهى اعظم من القرية التى سرنا منها سمه تشتمل على نحو مائة بيت وجامعين تقام فيها الجمعه وفيها سوق وحمام لكن لم يتفق لى بدالمام والطريق اليها غير وعر وفيه جبال لاترتفع لها اعلى الارض ولا افخر والقرى فيه يسيره والمياه غير كثيره (ولما تقوس من الليل ظهره وتهدم بقدوم قدوم النهار عمره) سرنا مع الاخوان الى ان اتينا قرية يقال لها (شيران) وهى بكسر الشين المعجمة على زنة صنوان امامها فضاء واسع بالنسبة الى ما قبلها وفيه مزارع كثيره تكفى غلتها اهلها ولها نهر جار عليه قنطرة لها فى الجملة اعتبار وبيوتها على ما سمعت مائة واربعون وكل اهلها ولله تعالى الحمد مسلمون وفيها جامع بخطيب وامام لكنها خالية عن سوق وحمام ومديرها شاب ذو اخلاق مستجاده اسمه عثمان وهو ذو قرابة من عبد الله افندى جنت زاده وزارنى نائبها واطال المكث عندى فاستسميته فقيل اسمعيل افندى وهو من اهالى ارزن الروم وقد سمع ما وقع لى هناك من الاجازة بالعلوم فاسف كثيرا على غيبته وخلو عيبته وذكر لى انه من تلامذة مفتى تلك الدار فعملت بذلك مرتبة علمه من غير استخبار وشاهدنا فى اثناء الطريق عدة قرى تبصر نيران كل من الاخرى وترى وبتنا عند رجل اسمه حسن وهو نحس الخيم نجس الاديم ليس وحرمة الحسين بمحسن (ولما افترعن نواجذه الفجر وجعل يضحك على جيش الليل حيث فر) سرنا ولم يقر لنا قرار حتى اتينا قرية يقال لها (تكية زخار) وهى بكسر الزاى والتخفيف على زنة شفار وقد تزاد راء بين الزاى والخاء

وتشتمل من البيوت على نحو مائة وبينها تباعد يكاد يبلغ الغلوة وهي من خشب منضد بعضه فوق بعض لم ار مثله في خشب العراق في الطول والعرض وفيها جامع ذو امام فيه الجمعة تقام ولها مدرس اسمه حسن افندي لم يجيء عند الدخول عندي وقد سمعت انه قرء العلوم واجيز بتدريسها في قيصر ولاقصور في علمائها على ما يذكر وكل منهم سالم من العيب وعندي لسلامتهم محبة في الغيب ثم شاهدنا المدرس المذكور فاذا هو دارس القوى من مر الدهور وقد حلا فقرات ظهره اسود الشعر وانساه هم قراه ما قراه في سالف الدهر وبتنا عند رجل يسمى السيد علي بن السيد محمود ممن زاده ذكرنا والسنا بخلاقه المستجاده وذكر لي انه يقرء الاظهار اظهر الله تعالى له من خفي اسراره الاسرار وكان حييا ذا ادب فاستحيت ان افضحه بشيء من كلام العرب وفي الطريق الذي قطعناه قرى موصوله ما هولة وغير ما هوله وعدم المأهولية ليس الا لان اهلها خرجوا بسرعة عنها الى ارض اخصب وطلب طيب الهواء في بطون اودية البيداء ومنها قرى صرخ بها صارخ الغنا ولبث منادي الفنا فلا ترى فيها احدا ولا تسمع من نواحيها الا الصدا

* امست يبابا واسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

وسرنا بين مياه واوحال لكن لم تتلوث منها اذيال الخيال وبين اشجار متنوعة الاثمار وخلالها اشجار الورد اجود ورد ينبت ذكره ضوعه حيث انه يرى ثم منه ما تملاء الواحة المسك ولا تقتطف جميع او صافه يد الوصف قد عز ان يكون له ثاني في الورد البستاني والجبال هناك مما يطول فوق ذراها جواد النظر وليست كالجبال التي شاهدناها من قبل تحمل بغلك القمر والقرية بادية الهواء ليس للعراق فيها قرار وفي زعمي انه قد جاز في البرد كرة النار لا يستغني ساكنها في حزيران عن كانون اللهم الا ان يكون ملتحفا فيها بلحاف المنون وارتفاع الثلج هناك شتاء خمسة اشبار وكثيرا ما يتفق انه لا يرى من تراكمه دار وحينئذ لا يخرج احد من حبسه الا الى رمسه ولا يطيق المسير الا الى جهنم وبئس المصير فسبحان من حبب القلوب من شاء من عباده سكنى مثل هذه المواضع من بلاده فاذا فارقها تأججت نيران اشتياقه واذا عاد الى ثلجها ثلج صدره وربت حبة فؤاده ولا يقال نحو ذلك في حر العراق اذ هو اقرب الى الاعتدال عند معتدل المذاق وليتنا لم نشارك فيه وترك لنا كدره وصافيه (ولما اشرقت الدنيا واضائت الافاق وهي من قينة الجوزاء النطاق)

خرجنا منها وسرنا عنها ولم نزل نسير وكل منا قد اسر من الضجر ما اسر حتى اتينا بين العصرين الى قرية يقال لها (اليشر) وهي بمد الهمزة او فتحها من غير مدها و بكسر اللام وسكون الياء المثناة التحتية وبفتح الشين المعجمة وتخفيف الراء العربه قرية فيها من البيوت على ما قيل تسعون ونصف اهلها مسلمون وبين البيوت تلال تشبه في الخيال الجبال وفيها جامع فيه الجمعة تقام وليس فيها سوق ولا حمام و بتناعند رجل اسمه السيد علي وهو على احداثه من المكارم على ولد والد اسمه السيد مصطفى جاوز فيما يقال المايه ولا وهن شيء من قواه ولا عفا وكان للطريق علينا غاية اعتداء وجور فبينما نحن في صعود نكاد نأخذ بقرن الشمس فاذا نحن في هبوط تكاد تعلق اذيالنا بقرن الثور ولاح لنا جبل عليه ثلج في غاية الارتفاع لم يلح لنا مثله في هاتيك البقاع زعما يتوهم المتوهم ان محو القمر من تصاعد ابخرته او من حكه وجهه باظفار ذروته وعارضنا نهر كالخالص في كبره فعبرناه خالصين من مشقة معبره والمياه والاشجار دون ما تقدم في طريق تلك السدار وارتفاع الثلج شتاء على ما ارتفع للمسامع الى قرب السرة والبيوت كما شاهدنا من خشب ليس معه بالكلية آجره ولما اصبحنا وظهر الشفق تبين ان سيفا لنا قد سرقه من سرق وكنت قد قلدته خادمي صالحا غافلا عما فيه من الغفلة غاديا ورايحا فاه من صالح ثم اه لا يعرف سوى انه اذا تكلم غمض عينيه وفتح فاه ومع هذا فقد خدمني حسب استعداده لكن حسب ان مرادي عين مراده و بالجملة هو وان كان ذا حال عجيب خير من الوصيف نصيف ومن الكسيف شبيب (ولما بدا من ذروة الشرق ابو صقر وتوارى في حضيض الغرب ابن داية وفر) سرت وقد خانني في الطريق فتق ورتق ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة يقال لها (قره حصار الشرقي) وهي بلدة على ذروة جبل هي في نظري احسن من ديار بكر واجل و بيوتها نحو الفين يحفها بساتين صغار في نظر العين وهي من اخشاب بينها حجارة بدون تراب وسقوفها باطنا وظاهرا من خشب ومايلي السماء منها كحدبه وهو على ما يقولون امنع لنزول الماء من الطين لكنه يحتاج الى التجديد في نحو خمس وعشرين من السنين وليس شيء من البيوت وحاب وذاك في نظر اهل العراق من العجب العجاب و تشتمل على ثلاثة عشر جامعا للجمعة وفي اغلبها سعة اي سعة و منها جامعان للفاتح المرحوم يشبهان احدهما في الفلعة على سنام تلعة و فيها ثلاث حمامات وهي في الصغر متقاربات و احمام البلد بساتين

لاتجد وفيها من خشب القوق اشجار شامخة الى السما كأن عطارد اجذبها ليبرى له بسيف المريخ منها قلما ولم نركب فى الطريق الفايطون خوفا من انكساره لكثرة الحزون وقطعنا نهرين على كل قنطره وقنطرة ثانيهما من الخشاب على حجرين عظيمين مقنطره وبتنا بخير وسعاده عند رجل يسمى عبدالقادر افندى خزينه دار زاده ويلقب بالبحرى وبالسامى وهو حرى ان يلقب ايضا بالسحاب الهامى وهو من اجلة المدرسين له من الطلبة ما يزيد على اربعين رأيناه خزنة المكارم فى هاتيك المعالم وفيها مفتى حرم اسمه نورى ورسمه مظلم وقد اخترناه علما فرأيناه هيولى مجردا عن الصوره وجبانا فى البحث قد جعل التباله تباله سوره وما اتفق عندى ان صاحب البيت عرض على اجازة شيخ له اسمه ذهنى افندى وكان على مايقول العلم المفرد والجوهر المجرد بين علماء البلد وكانت خاصة بعلم الفرائض فرأيتها جامحة عن الصواب لايروضها الف رائض بل هى عند من يعلم اجازة من لم يعلم ولا اقول هى اجازة حماريه ولكن الاحرى بها ان تكون حجرا فى اليم وبينت له اغلاطا فيها متباينه ومتداخله ومتوافقة ومتماثله فسلم لنا قائل تسليم الميت للغاسل ثم ذكرانه قدقرء عليه ايضا سائر العلوم وكتب له اجازة فى المنطوق منها والمفهوم ووعدنى بعرضها على طولها وعرضها وطلب رؤية التفسير فاريناه اياه فطالع فيه غير يسير ثم قال باعلى صوته حرفوق ماسمعنا من نعته فقلنا من سمعتم وعمن اخذتم فقال من ذى الخلق المطر الندى القاضى الموفق للحكم الصحيح سالم الشنقيطى جاء السنة السابقة من اسلامبول فسمعناه يقول فى مدح تفسيرك مايقول وقد كان رآه عند حضرة مولانا شيخ الاسلام فصار له ذلك على الغيب مزيد غرام وهيام ولما لم تغرب شمس الاكان ذكر اسمك فى سما مجلسنا الشهاب ونجوم كؤس الانس مترعة بخندريس الثناء عليك يا ابا الثناء تدور بين الاصحاب وكنا نتمنى رؤيتك ولو بالطيف فالحمد لله تعالى على رؤيتى اياك وانت لى ضيف فعجبت غاية العجب ان ساغ مدح الروم لرجل عصرى من ابناء العرب ثم طلب الاجازة منى فى رواية ماتجوز روايتها فاعتذرت بعدم اهليتى منضما الى ماقاسيته فى غربتى فقال ومنزل الشآمى هذا فى غاية العجب من صاحب روح المعانى فقلت ايها الهمام الوقت ضيق واريد الذهاب الان الى الحمام فاقنع فى الاصباح فما رقال نعوا متدما فذهبت ورأيت ان يصحبنى وخرجت قبل المغرب وقد خرجت من ثياب درنى وبطالعشاء

والمشا ذهب الى حرمه وارعى باحسن ما جمع خدمه فلم ار من الانصاف حرمانه ماطلب فحررت له الاجازة بعيدما ذهب فكان الصباح اجز حرماوصه فرض الاجازة الاخرى فرأيناها بالنسبة للاولى الشامسة الكبرى وبيضاء مافيهاوما يرد على ظاهرها وخافيها فاذعن لذلك وسلم وعاد لطلب الاجازة على وجه اتم فارأينا ماكتبناه فزاد ذلك انسه واستخفه مما تقله من المنة فلم يملك نفسه فقام على وقاره وجلالة مقداره وعظم منزلته عند اهل بلدته فقبل رجلي شاكرا فعلي ثم ذهبنا معه الى حضرة الوزير وعنده القاضي والمفتي وجمع من الاعيان كثير فنقل لهم الخبر من ابتداه وانهاه الى منتهاه فكادت روح المفتي تزهق مما سمع وتحقق حتى اذا تنا السير ودع على حسب العادة حضرة الوزير ثم قصدونا فاقبل وداعي الادب دعاه الى نحو مافعل قبل فقبل فاستعظمت مافعل ذلك الرأس بحضور اولئك الوجوه مع ان الداعي لم يكون فيما ارى بحيث يجره الى هذا المقدار ويدعوه فقلت ياسيدي لقد اخجلتني وفوق ما يقتضي باملتني فاستقل ماقبل ودعالي بمادعا تقبله الله عزوجل وباجله لم ار في انملة مثله

* هو الشمس علوا والجميع كواكب * اذا ظهرت لم يبق منهن كوكب *

اسئل الله تعالى ان يبقيه ومن كل سوء يقيه ثم اعلم ان اجازات هاتيك الارجاء التي رأيتها لايعول عليها وكم من فلان قد طوى ولا يكاد يشعر الى الحشر بين جنبيها ولم اجد في صحة اسانيد الاجازات مثل ماعند علماء العرب فحري ان تكتب بسواد العيون فضلا عن ماء الذهب وكم سئلت هناك من شيء عن اثبات الاثبات من المتقدمين والمتأخرين فقيل لي وابيك ماسمعنا هذا في ابائنا الاولين ولما رأوا ماعندي منها عجبوا واحبوا ان يكتبوه وماكتبوا نسئل الله تعالى لنا ولهم التوفيق وان يسلك بنا وبهم خير طريق (ولما بدت مليكة النهار وليس في دارة الفلك الدائر غيرها ديار) سرنا في طريق اوعره غير ماانوس ولم نزل نسير حتى بينا قرية (اندروس) وهي تشتمل من بيوت المسلمين على خمسين ومن بيوت النصارى على ثلاث من الثمانين والظاهر انه لكل معبد وفرق بين من ثلث ومن وحد وفيها مياه وفيره وبساتين نفيسه كثيره وقد حوت انواعا من الفاكهة منها التوت الابيض وديسه لذيذ يستغنى به عن العسل ويتعوض ولاطن من شرب منه وأكل يقول يوما عسى العسل ومررنا على جبال حثت التراب على رؤسها لما رأت ذوائب رياضها قد شابت وكانك بها تغسله بالبرد والثلج اذ رأتها قد عادت الى عنفوان شبابها وآبت ورأينا اودية مفعمة بكثير من الماء العذب الغير

فخضناها وماهيناها والزرع هناك منه قائم بعيد ومنه ماهو حصيد وبتنا عند رجل اسمه مصطفى في بستان اذا شم القلب نسيمها غفا وذكر لنا ان البرد في الشتاء شديد وان الثلج يبلغ السرة وقد يزيد (ولما ظهر في رفقتشطر نجم الليل شاه النهار والتقط برخ فجره اولا فاولا ماكان في الرقعة من الاجار) سرنا مع الرفاق وقد جدوا ولم نزل نسير حتى اتينا قرية يقال لها (چكبردو) وتشتمل من البيوت على خمسة وعشرين وفي رواية على ثلثين وكل اهلها نصارى وفي قفر التثليث حيارى وكان مبتى عند كشيشهم مركوس وهو في اوحال الجهل مركوس وقد بحثت معه والزمته بالحق فاستسلم وقال نحو ماقاله من قبل المشركون ﴿انا وجدنا ابائنا على امة وانا على اثارهم مقتدون﴾ فاعرضت عن جداله وتركته في هريض ضلاله اذلم اطمع منه برشاد ﴿ومن يضلل فلا هادي له﴾ ولم نركب الفايتون لان سيرنا كان كالعروج الى السماء وانى للفايتون ان يطير في الهواء ولقد علونا نحو ثلثين جبلا مصطفة على سمت القبلة كانها درج للسماء نصب لبعض المصطفين لاجله ولرب موسى وهرون اورأها فرعون في زمنه لما احتاج الى ماقاله من امر الصرح لهامانه وبين كل درجتين مياه مطردة وزروع متعددة هي في عنفوان شبابها تميس باخضر جلبابها وليس الحصاد في حسابها ولاخوف الرعى في اهابها واخر جبل علوناه وبسيف التوفيق قطعناه يحكي لارتفاعه عند كل راء ماشاع عن جبل قاف ويشبه لما فيه من الموبقات صحيفة اعمى عن رشاده فما ناظر اوقاف ولم اشاهد والمؤمن العائذات الطير بين هاتيك الجبال طيرا ولم ادر اذاك لعجزه ان يحاق للدخول والخروج او انه فراذ شاهد من شدة القر هناك نفيرا وكانت الاشجار في طريقنا بغاية القلة ولم ابل غلة تحيرى في وجه ذلك ايضا بعله وسبحان العالم بحكم الكائنات ﴿وفي الارض قطع متجاورات﴾ وفي موقع القرية نوع تفريج لان فضائله في الجملة فسيح وكم من قرية فخنقت بين قرنين من الجبال وحنقت عليها الرياح فجعلت لاتشم ريحها الا بانف الخيال (ولما زال عن ادهم السمه بهقه ولم يبق في ثوب الجو من مسك الدجا عبقه) سرنا مع السيارة ولم نزل نسير حتى اتينا قرية (زاره) وتشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين ومعظم اهلها من المسلمين والبقية على النصرانية وفيها للجمعة جامعان وفي احدهما مئذنة كشمعدان وقد عطر اردان اثيابها وجعلها تميس فخرا على ازرابها احتواؤها على نحو خمسين من طلبة العلوم هم لحيارى اهلها اهدى من سوارى النجوم

وكان مسيرنا بين شعاب جبل عظيم فيها اشجار باكف افصانها وجه المريخ لطيم ولسم ذلك الجبل عند الروم حبش وفيه هربت بغلة عبد الباقي تنادى (افلح من غبش) وتبعها وصفينا الزنجي الحمار نصيف ولم يعودا الاوكل من قرة لنصب ضعيف وكنت لكدري العريض انادى طول النهار وقول لنفسي دعي ذكرها فلا رجعت ولا رجع الحمار ولم ار في مسيري طيرا وكذا لم يره احد غير انه لاح من بعد لقاق صغير الجثة اسود ورأيت ذبابة على محدب سيف عنق الحصان وكانها حسبت زبد لعابه عسلا ابيض فصحبته من كوارة فارقناها منذ زمان وبعد ان قطعنا ذلك الجبل عار ضنا واد افيح وعلى حافتيه رياض فيها ماشئت من العقاقير الا الشفلح وهو بمتدالى سيواس ويفهم بماء السيل زمن الربيع على ما يقول الناس وله جسر من خشب اطول من جسر بغداد على ظهره يمشون اذا ملاء السيل بطنه وزاد ويسمى ذلك بقزل اورماق وليس ماؤه بالعذب كثير ولكن يراق ويشق القرية نهر صغير ماؤه كرضاب الحبيب عذب نمير ثم يهدر اليه ويعود بعذوبة عليه وبتنا في بيت رحل ماخرج عن طاعة امير الجابة ولا بغى يقال له السيد احمد افندى ان السيد خليل اغا وهو من جلة اهل ذلك المكان وقد ذاق من حلاوة العلم ماذاق بطرف اللسان والتمس منا الاجازة بما قرى فاجزناه جزاء ماتفضل به من فاضل القرى (ولما بدت تتهادى غانية الشمس كالراح وسالت باعناق مطايا اشعتها البطاح) سرنا مع من سار ولم نزل نسير حتى اتينا على الفايتون (قوج حصار) وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين واكثر اهلها والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة له امام لكن لم اجتمع معه وكنا نسير في طريق وعر يسير ونزلنا في الطريق هنيئة عند بار حصار فشربنا مخيضا باردا وشراب من حار وبتنا عند رجل اسمه السيد حسين بن السيد عثمان ولم يقصر في الاكرام حسب الامكان (ولما انجلت كؤس الافاق نورا ورأينا الضياء يدرجه الغرب ودرج الصباح منشورا)

* فاختلط الليل والنهار كما * تخلط كف سكا وكافورا ٥

سرنا بمزيد اطمينان ولم نزل نسير حتى دخلنا الساعة الرابعة (سيواس) وقد خرج الافاة حضرة رأس الوزراء الوجوه فانشرح بملاطفته صدر كل منهم فوق ترجوه وهي بلدة تشتمل من البيوت على نحو سبعة الاف ومعظم وجوهها خيار ليس بينهم كثير اختلاف يحبون الغريب ويقابلونه بالاكرام والترحيب وحللت في بيت خواجكان فلما مايسمح بمثله الزمان اسمه عبدى افندى والطريقة

نقول هو حري ان يكون سيدي وزارتي قاضيها درويش محمد امين افندي الملقب بالصافي فلاح لي ان حظه من الوفاء مع الاخلاء وافي وله قلب طائر في جو محبة حضرة الباز الاشهب والمحلق بجناح التوفيق الى لقب الاقيب قدس الله تعالى جليل سره واظلنا بجناح بره واخلاص بفوح نشر مما يبدي لحضرة نقيب اشراف العراق السيد علي افندي حيث انه فرح ذلك الباز ومجاز السلوك الى الحقيقة من سباسب المجاز وقد جعل القاضي ذلك الحب والاخلاص سببي خلاصه يوم يؤخذ بالاقدام والنواصي فلم يقيد في سجل اعماله سواهما حبا بل لم ار له في غيرهما ولو قطع ارباا ارباا وزارنا جاشنون افندي مفتي البلد حيث تخلف عن زيارتنا لمرض عرض لجوهره فكتب يعتذر اعتذار الوالد فرأيته شيخا قد اكل الدهر عليه وشرب ومزق اديم عيشه كلب الفقر الكلب فهو بين ابناء بلده افلس من ابن المذلق مع انه بالنسبة اليهم في الفصاحة كالساعدي واذلق ولما شممت بخر افلاسه من تصاعد انفاسه عرضت ذلك لحضرة الوزير فارسل اليه بصلة وعائد توقير واجتمع لرؤيتي في مجلسه علماء اعلام وطلبة علم منهم قعود ومنهم قيام فاثيرت مطايا البحث في فلوات المشكلات فليتك شهدت فشاهدت ما صنعت مطية فكري في هاتيك الفلوات وسئلني معرضا بي مفتي النظام في هاتيك الديار عن قوله تعالى ﴿ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار﴾ فذكرت ما لجم فاه وابكى عليه اولياؤه واضحك عداه وزارني اوليا افندي المفتي السابق فرأيته ذا خلق رايق فايق فاخذته وليا ونزلته من قلبي مكانا عليا وزارني من اخواني النقشبندية المنسوبين للحضرة الضيائية الخالدية ذو الاخلاق المسجاة محمد امين افندي القيصري طويل زاده والشيخ لمجد السيد درويش محمد والمشغول بالكلام القديم عن حديث زيد وعمرو الحافظ المقرى لحاج ابو بكر ومن المنتمين الى حضرة الشيخ محمد جان الهندي احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ عبد الله الدهلوي النقشبندي ذو القدر الجليل الجلي السيد محمد ذهني افندي الزائر لي وروى بزلال زيارته رياض جنان جناني الحافظ المقرى محمد عصامي افندي البستاني وهو من خلفاء الشيخ شمس الخلوتي السيواسي اوقد الله تعالى من جذوة شعلة امداده قبراسي وحباني بزيارته وحباني السيد محمد احد ذرية الشيخ عبد الرحمن الارزنجاني وكذا ذو القدر الاعلى السيد صالح افندي الدارندلي وجناب ذي الخلق الرضي المقرى الحافظ حسين افندي ولهذا

الفاضل اطلاع بالتاريخ عجيب ووقوف على تراجم المشايخ قدست اسرارهم غريب ولذا انست به اكثر من انسي بصحبه وقد زاروا مجتمعين حفظه الله تعالى منهم اوزارهم اجمعين وسمعت درس رجل يدعى مصطفى افندى دباغ زاده فرأيته قد تدرع جلد كذب قد انتن فلا تصلحه الرياضة المعتاده ومنه والعياذ بالله تعالى مايخل بمنصب النبوه ويحكم على قائله بمايكره من له ادنى معرفة بالفتوى والفتوه فاخبرت بذلك حضرة الوزير فامر القاضي ان ينهاه عن ذلك الامر الخطير وفي البلد من الجوامع مايزيد على ستين ومافيه منارة منها نحو تسعة واربعين وفيها عدة حمامات تزيد خدمة دلاكيها الداخل انتعاشا واجودها على ماسمعت حمام الويز (سعيد باشا) وقد دخلته فازلت فيه الدرن ولم يكن فيه اذذاك دلاك حسن وكذا فيها عدة مدارس معظمها بوحوش الجهلة اواقس وماؤها في الطريق سار وساير لكن فيه على التحقيق نجس وطاهر وهواء البلد وخيم والبلاء في شتاها من البرد والوحل عظيم وبوجوه ارجائها قترة ومن البساتين النفيسه مقترة وهي في نظري على علاتها خير من ديار بكر وجاراتها وتشرفت فيها بزيارة مرقد حضرة الشيخ شمس السيواسي قدس عزيز سره فظهر لي ظهور الشمس في رابعة النهار امتلاء قدره وعلو قدره وزرت احد أبنائه وواحد خلفائه ذا البدر الجسيم جناب الشيخ ابراهيم فرأيته للبسله والعي ثالث ثالثه وتحققت ان مشجنه محض مواته وبيت فيها خمسة ايام اكرموها مقعد على فراش احترام واكرام وقد صنع معي حضرة الوزير من النجابة الظاهرة مالم يخطر بضمير اسئل الله تعالى بحرمة كل ولي ان يكون سبحانه له كما كان لي (والمالك سواري النجوم للغروب وشقت الدجنة من مزيد اسفها عليها الجيوب) وحاكى اخضرار الفجر صرحا ممردا وفيه لاأل لم تشن بشقوب) خرجنا على بركة الله تعالى بغية التوجه الى صمصوم وسائلين من لايخيب سائلا ان يمسك عنا سائل الغموم والهموم وكان ذلك الزمان ثالث عشر شهر رمضان وقد صحبنا محمود الخصال والمقدام اذا حجم الابطال محمود اغا مولى الوزير الخطير المشير الكبير شيخ الحرم وروح شيخ الكرم وزير العلماء وعالم الوزراء الوالي الاسبق في بغداد (داود باشا) كان الله تعالى له يوم التناد ومعه والده البدر الاوحدي ذو الشمايل الفاطنة على ياور افندي والاخ الذي باطنه كظاهره جلي السليم الحليم الحاج يوسف اغا الموصلي وريئس الاطباء الذي لم يخرج عن قانون الوفاء النجمي الهندي الحاج عبدالله افندي وقد عين لخدمتي الوزير ذو الحضرة المعلبه

نفرين من اعيان الضبطيه فسرنا بين اودية وتلال وجبال تضألت من صنع حوادث الايام والليال حتى اتينا وقتا من الاين الى قرية يقال لها (قارخين) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها احدا من طائفة قط سوى المسلمين وفيها جامع لهم قدموا فيه للصلوة بهم اجلهم واسنها فضاء عظيم يتنزه فيه عليل النسيم وكنا اثناء السير مشمشا قيسيا لو رآه قيس غيلان لحسبه نجوما ملئت حيا ونزلت للغداء واراحة فرسى على شاطى نهر جار قرب مكان يسمى (اوزمش تكيه سى) وهناك قبر عليه قبة ثلجية قد زال فاتحص منه بروحانيه وعبرنا على جبل فى اثناء طريق يسمى قيا يقال بالعربى قاضى وقد كان ان تضع الليلة حليل جبينها وابدت بضاء حين تنفس من وراء حاجب الارض جبينها) سرنا بحسب اجتهاد ولم نزل نسير حتى اتينا بلدة (توقاد) وهى النفس بلدة اتيناها واطيب تربة رأيناها هواؤها نسيم وماؤها تسنيم ولصفة هذه البلاد وعبرتها ووجيهها المتورد وغرتها تشتمل من البيوت على نحو ستة الاف الا ان الاكثر نصارى بلا خلاف وفيها نحو ثمانية جوامع سلطانيه وعدة حمامات عن دون الاعتراض نقيه ولها قلعة قد احاطت الجوزاء وكادت تواجهها بروج السماء وبساتين غدت مرتع النواظر ومتنفس الخواطر وباطله قد فازت من محاسن البلاد باجلها وبلا تطويل لا عيب فيها سوى بعض اهلها ولنا معهم نوادر سيتلى نفر من الضبطيه فاخبرهم بها واسمه السيد احمد وهو علم عن العلم الاصلى مجرد وقال ان نسلانا ضيفك هذه الليله فقال منزلى ضيق والخان اوسع له وكان فى مجلس قاضيها نور الفضل الندى عبد السلام افندى فقال للنفر ان فلانا لا نسلانا ينزل عندى وتكلم بكلام تخفق منه اجنحة نواظمه واندى المرام بلفظة طيب يبل بالها بلة على طيب عراضه ثم كر على المفتى بالملامه وهو غريق فى بحر الندامه فنظر الينا النفر واخبرنا الخبر فقلت انا راضى بحكم هذا القاضى وتوجهت الى مقامه وعجبة فيه دون طعامه وفى اثناء الطريق استقبلنا رسول المفتى يدعونا الى محله الذى وصفه بالضيق فقلت معاذ الله تعالى ان آتى محله وان كان واسعا ورأيى الله سبحانه الا ان انزل فى بيت القاضى ولو كان ضاسما وبقيت على عزمى الماضى حتى حللت منزل القاضى فتلقانى وترحب بى كأنه من خاصة صحبى وبلا ريث جاء المفتى معتذرا فلم اقبله وجعلت اتوسمه فاذا هو قد جمع اللؤم كله قد اسبح من شيبه مخلاة لعيبه وخباه بين اكوار عمامته صنوفا من لئامته ويرفع بيرقته

الوفا من حيلته وقد افهمني اثناء الكلام انه من السادات الكرام فانشدت له قول بعض الاجله

* قال النبي مقال صدق لم يزل * يحلو لدى الاسماع والافواه *
* ان فاتكم اصل امرء ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهي *
* واراك تسفر عن فعال لم تزل * بين الانام عديمة الاشباه *
* وتقول اني من سلالة احمد * افانت تصدق ام رسول الله *

فادري المبني ولافهم والله المعنى حيث انه من الاعجام قولا وفعلا وماشعر بشعر العرب اصلا ثم قام يجر ذيل الجهل والله تعالى الحمد على ان لم يكن لمثله على فضل

* فاكل ذي خضراء ادعوه سيدا * ولاكل ذي نعماء ارضاه منعما *

واذلك القاضي ذي الخلق الوردي ابن اخ يدعى مصطفى افندي وهو نائبه ايضا وصهره واليه ينتهي في المصالح امره لم يقصر في خدمتي ولم يزل يتعهدني طول ليلتي وسمعت في بعض جوامعها رجلا يعظ الناس هو في الكذب دون واعظ سيواس وقرأ حديث سبعة يظلهم الله فورب العرش العظيم لقد غلط سبعة اغلاط في لفظه ومعناه وبعد فراغه سئلته عن جواب تناقض لزمه فاوعى كلامي اصلا ولافهمه فعدها خرج رجل فاجاب بما يضحك الثكلى ويذهل عن تعهد نفسها الحبلى ولما شرعت ابين له ماقبه من الاغلاط اكثر على لاكثر الله تعالى امثاله الهياط والمياط فاجتمع الناس على رأسي فخشيت منهم ان يطغوا نبراسي فخرجت مهرولا انادي لاحول ولا وسئلت عن هذا الفظ بعدان تفرق الجمع وانفظ فاذا هو امين ذلك الخائن والمفتي الماجن فقلت وافق شن طبقه وسجان من قيض كلا لصاحبه وخلقه وكان في معظم الطريق جبال ووهاد لاتكاد تسلك شموبها الا بدليل وهاد واشجار ملئت الارض حتى لايكاد يرى منها سوى البعض (ولما فرغ الناس من السحور وفزع الاعش اذ رأى النور في غاية الظهور) سرنا خفافا بالاثقال ولم نزل نسير حتى حللنا (ترخال) وتشتمل على جامعين فيهما الجمعة تقام وعلى ثلثماية بيت وسوق وحمام وعلى قلعة خراب على هضبة من الهضاب وعلى عدة بساتين فيها مايسر الناظرين ويمر محذائها نهر حلو المذاق وهو النهر المسمى سابقا بقزل اورماق وتنعر عليه ثلاثون ناعورا فتضحك الرياض من ذاك النعير سرورا وفيها عدة مراقد للصالحين اغضنا الله تعالى من نوم الغفلة ببركتهم اجمعين منها مرقد مولانا يوسف الخلوتي

جلى الله تعالى بنسائم انفاسه سحائب محنتى ومنها مرقد لولى يلقب بكسك باش وتنقل خواص القرية فى شأنه نحو ما تنقل الاوباش وهو محض هذيان يروى عن هيمان بن بيان واقرب ما يكون فى القياس الى جثة بغير راس ومعظم الطريق مزارع وبساتين قد تشابكت ايديها ذات الشمال وذات اليمين ولم ار بعد الخروج من العراق طريقا مثله سهلا يدان هواه صيفه حار قلما لا يقطع فى الصيف الا ليلا وقسته فى ذلك الصقع من مدينة السلام نسبة الطائف فى الحجاز من دمشق الشام ومن الغريب انا امطرنا فيه وكنا فى تموز ووجدنا برد هوائه نحو برد هواء الزوراء فى الجوز والمياه فيه قليله لكنها غير وبيله وقرب القرية المذكوره ارض رخوة مشهوره قد تغرق الخيل شتاء فى وحلها وكذا القرية يصعب يوم المطر المشى فيها على اهلها ورأيت سككها قذره حشوها اجلكم الله تعالى عذره والمقالق فيها اكثر من العصافير فى بغداد فسبحان من قسم مخاوفاته على البلاد كما اراد وفيها نائب اسمه محمد افندى زارنى واطال الجلوس عندى واستأنست به غاية الاستيناس حيث كان ابن جشغون افندى مفتى سيواس وقد ناب فى اللطف مناب ابيه فطار بقدامى جناحه وخوافيه وفيها مفتى اسمه مصطفى افندى يخيل من صفاته انه يسر من الصلاح اكثر مما يبدى واخترنا دار واعظها حسين منزلا فما اذاق فم بغيه لنا كربا (ولما بددت الشمس الابصار وتشافه الليل والنهار) سرنا والحمول امامنا سوارى ولم نزل نسير حتى نزلنا (ازينه بازارى) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين وفيها جامع بتنافيه بدل المصلين لما ان اهلها خاص وبيوتها اقفاس على انا لم نر فيها سوى الشيخ الكبير والطفل الصغير ومن عداهم خرج للحصد وتهيئة ما يحتاجه ايام البرد وكان مسيرنا فى يوم فاخى الهواء وللسماء من برود الغمام حلة بيضاء على ارض سهله ذات مياه واشجار تمايل من لطف النسيم تمايل الخرد الابكار حتى اذا علا رونق الضحى وبلغت الشمس كبد السما جئنا مكانا يقال له دربند ما الطف هوائه حد فيه بهر

* تروع حصاه غانية العذارى * فتلمس جانب العقد النظيم *

وتعكف عليه اشجار

* تصد الشمس انى واجهتنا * فتحجبها وتأذن للنسيم *

وقريب من شاطئه خانة قهوة بن ما احلها واجلها وهناك شجرة بلوط قطر دائرتها اكثر من ذراع لم ار فى الماضى مثلها فنزلنا عندها للاستراحة والغداء

واغتنام لطف ذلك الماء والهواء وما اجل بيتنا واعلاه حيث كان في بيت الله جل علاه (ولما اقبلت رايات الصباح من الشرق وانفلق قلب الدجا خوفنا من ذلك الشق) سرنا والعزائم مناعاسيه ولم نزل نسير حتى حللنا (اماسيه) وهي بلدة يشقها نهر قزل اورماق وعليها من شوامخ الجبال رواق وفي جبل عندها غيران كانت على ما يقال معابد للرهبان وعليه قلعة يحسر دونها الناظر ويقصر عنها العقاب الكاسر وتشتمل من البيوت على نحو ستة الاف وبينها في الحسن والنظر افة ائتلاف ومن الجوامع على نحو خمسين وقلما تملأ من المصلين وعلى نحو اثني عشر من الحمامات وعلى مثلها كما قيل من الخانات وبساتينها ممتدة نحو ساعتين وفيها ما تشتهيه النفس وتلذ العين ومنه الكمثرى التي هي اعلى من اسكر وامرى وانها لتذوب بلا مضغ وتنساب الى الحلقوم بلا بلع لها نسيم العنبر والمسك الاذفر ولون العشاق اذا بلوا بالفراق ومع ذلك هي ارخص من البصل هناك وفي البساتين قصور ماهيت عليها ريح قصور وقد نزلت الاستراحة في احداها فتضلعت والحمد لله تعالى من كثراها ورأيت ست قناطر على ذلك النهر ثلاث منها صنعت من خشب وثلث احكمت من حجر وعليه عدة نواعير تدور وكأن انين عاشق مهجور قلبت ضلوعها وتبددت دموعها وصادفنا في الطريق راهبين صدفين لا يبعدان يقاس ليبدينهما بقترين فلما اشرفت على بطنه نزلت عن ظهر الجواد ولم اصحبه راكبا خشية ان افارقه الى يوم المعاد فقطعناه جميعا ماشين وما عيب منا احد بذلك وما شين ويسمى ذلك الموضع المسى فيما بين الروم بفرحات قابيسى ويذكرون في وجه التسمية حكايه (٧) هي في الغرابة غايه واظنهم فحتوها من جبل نخيل وسلكوا بها وادي تضال وكذا صادفت جمالا فضاق في ذلك الفضاء عطني وحننت ولا بدع حنين الشارف الى وطني وجادت مهاتب اجفاني بدموع حمر وغدت نيران حنساني ترمي بشرر كأنه جمالات صفر ثم ذكرت ما قاسيت في بلدتي

الحكايه (٧) وذلك ان رجلا اسمه فرهاد كان عاشقا لامراة تسمى شيرين وكلفته باجراء الماء الى اماسيه فشق ذلك الجبل من هذا الموضع لاجرائه ولم يشق عليه ثم لم يزل ينحت مجرى له من جبل يمين الداخل اليها من جهة بغداد حتى اخبر بوفاتها قبل الوصول الى اماسيه بنحو مسافة ساعة فاعول وضرب نفسه بالمعول ففاضت نفسه وكانت عند منتهى النحت في اعلى الجبل رمسه وهناك ايضا قبر شيرين قريبا من قبر ذلك العاشق المسكين

فهـ أت بعدما هدرت شقشقتي و قلت لقابي و قدلامني على كربي جمع ركبي

* دعاني من نجد فان سنينه * لعبن بنا شيبا و شيبننا مردا *

فضاق صدره و كاد يوسعني اذى و جعل ينادي

* لانتهى لاانثني لاارعوى * مادمت في قيد الحيوة ولا اذا

ثم قال اما و حرمت الجمال و مافيها من المنافع و الجمال لان بقيت على قسوتك لافرن من قفص صدرك الى و كر بادتك ثم و عدني بعدان تو عدني بان الحال سيحول و يعود المر حلو ابعد العود من اسلامبول فاظهرت له الوفاق و ضمرت نحو مايضمره بعض ابعض اهل العراق و ارسلت الوكة استصحبنيها حضرت افندينا (حمدي باشا) فخر الملوك الى و الى البلدايت (عمر باشا) الوالي السابق في كركوك فاصطفى ان يكون القرار عند رجل اسمه مصطفى افندي القاضي الاسبق في قره حصار و منزله اصبق خان له و له باب يأتي منه اهله فنزلت منه في قصر باهر مشرف على النهر و قنطرة من القناطر و عنده ناعور ريغني و يدور فجائنا القاضي قبيل الغروب و معه ابن له كانه رعبوب فتفاوضنا الحديث فاذا هو اجهل من قاضي جبل لايعرف الجمل من الجل و لاالقل من القل و عندما نزلنا ذلك القصر المشيد قمنا لسماع و اهظ في جامع بنسب لحضرة (السلطان بايزيد) فذهبنا الى جامع قبيل العصر رغبة بالسماع و مجالسة بعض فضلاء العصر فرأيناه جامعا جامعا الحسن كلهم لم نر فيما مررنا من البلاد جامعا مثله قدميزه على غيره من يدسعه و اشجار منهاما قطره لم نر نحوه في قطرنا و لم يخطر في بالنا ان نسمعه قد وقع حذاء ذلك النهر الاجل فتراه كانه صحيفة خزنوية جر عليها جدول و فيه حوضان تترعهما اكف ناعورين على كتفه ولازالا يصفقان و يغنيان و ربما حنا حنين النازح الى الفه و لكن من بعض الحيثيات لجامع امد الكبير فضل عليه اذا حققت كثير و مررنا اثناء سعينا فيه بموقت خانه فيها عدة اشخاص عليهم سيماء العلم و الديانه فقاموا لنا عند ابصرونا فدخلنا عليهم فعظمونا و احترمونا فجرى ذكر روح المعاني و قد وصل خبره قبل الى هاتيك المغاني فالتمسوا اشد التماس رؤيت شيء منه ايأ خذوا ارتفاع ماسمعوه في المبتدا من خبر المحدثين عنه فاريتهم بعض مجلداته فلم أجد فيهم من يحسن قرائة شيء من عباراته فاتى لهم بفهم رموزه و اشاراته لكنهم اقبلوا و اثنوا عليه وقبلوه وقبلوا دفتيه و بعدان صليت العصر مع جمع فيه كثير حضرت درس واعظ اسمه حسن افندي ابن قطمير فرأيته لاابالله قد تغبى

من كهف الاستكانة ظلا ظليلا وتلطف في صرف ورقه الزيف الذي ضمه ورقه فراج على السامعين الاقليلا لكنه في الاكاذيب دون واعظ سيواس الباسط ذراعيه في وصيد الافتراء على الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وعلى كثير من الناس وهو ايضا اعلم من واعظ توقاد و اصح منه حديثا عند المحدثين النقاد وزرنا بعد الوعظ مرقد الوزير الاواه ومن لم يزل سادا ثغور البحر بايدي المرابطة في سبيل الله (سيدي علي باشا) زاده الله تعالى في غرف جنانه انتعاشا وهو والد حضرة الوزير و البدر السامي المنير (افندينا حمدي باشا) تصاغر عدوه من كبير هيبته و تلاشى (فلما استتر وجه الشمس بالنقاب و توارت عن اعين الخليقة بالحجاب) ارسل الى البلد فذهبت اليه أمشي على قتاد النكد فرأيته خفيف اللب ثقيل المعاملة لم يترك الغرور من حسن الادب نصيبا له و في البلد مفتي اسمه محمد افندي و قاضي اسمه عطاء افندي لم اجتمع بهما لكن مدحهما بعض من كان من اهل البلد عندي وذكر لي اصحابي بعد ان رجعت من السراي انه قد جاء جمع من العلماء فلم يجدوني في مثواي و ذلك بعد ان انتصف من الليلة عمرها و كاد ينطفئ من مجرة الجوجر ها فاعتذر واعن الانتظار بامور والمعول عليه منها فرب وقت السحور فعاد كل منهم الى مقامه راجيا من صحبي ان يبلغوني مزيد سلامه (ولا لاكت اشداق الغرب نوار الانوار و شربت افواه اشعت الشمس قطر الندى من كؤس الازهار) ركبنا مشعملات السبر فلم تزل بنا تخدي حتى حللنا خانا نفيسا يقال له (خان سليمان افندي) فانزلونا في حجرة حذاء خانة خمار وحوادث الدهر المخمور من قديم عجيبة الاثار وليلا تحولنا عنها الى اخرى بعيدة في الجملة منها و كنت مقعدا في الاولى لما عراني من نصب الطريق و غشي فتحققت صحة قول سيدي ابن الفارض (و لو قربوا من حانها مقعدا مشى) و كان غالب مسيرنا في مناطق جبال جاوز منها الحزام الطيبين و بلغ من غير مبالغة فيها الشظاظ الوركين بيدان النفوس مستأنسة لما ان البيداء والاهوية في الطريق مطردة ومنعكسة و بعيدان حللنا الخان جاء صيف ذلك القاضي و معه من الضبطية نفران فجمعوا اخدمي و صحبي وقد اضطرب لذلك قالبي وقلبي ﴿ ثم اذن مؤذن ايتها العير انكم لسارقون ﴾ قالوا و اقبلوا عليهم ماذا تفقدون ﴿ قالوا نفقد صاعة قليون القاضي وجئنا به و نحن نريد منكم عين كل منهما او ثمنه فاقشعر جسدي و خانني من مكر ذلك الخاني جلدي فناديت اولئك المأمورين و قلت ﴿ قد علم ما جئنا لنفسد في

الارض وما كنا سارقين ﴿ فقالوا وما يلزم ان لا بد من تفتيش اوعيتكم فقالت دونكم فتشوا ما شئتم و اتركوا لا ابالكم ما تركتم ففتشوا اوعية الخدام ولى فوقهم فى ذلك اهتمام و كذا فتشوا اوعية الاصحاب و احلوا اعصام كل جراب و اهاب فلم يجدوا والله شيئا و ما كان قولهم للذى يعجبه سمع كل حى الاليا و بالجملة ما رأيت مثل هذا الفياض يبن اللاقه بالله تعالى عليك ان سيدت انقضيت يوما فاشتئمه بخلا و لعل الذى جسر هذا اللئيم على ارتكاب تلك الفعله امنه كسائر الشام خرشنة من سيف الدوله و قد اقتضى هذا الامن التنظيمات الخيريه و حرى بالحر ولو امن من الشر ان لا يرتكب الاحر و الشر به و الانصاف ان ليس للشام نذير يذبهم عن ارتكاب السوء كذباب الصمصام

* كل قوم لهم نذير و لكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

(و لما فقاء النهار بيد الفجر بيض الكواكب فقامت الاديك تصيح عليها اسفا كأنها الاسفت نوادب) سرنا مع الرفاق فلم نزل نسير حتى حللنا (فوات) وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو خمسين ولم نر فيها و الحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها جامع ذو منارة خشبيه وكان على ما قيل كنيسة فكنست ظلمته الوارالة المحمدية و فيها ايضا خانان وعدة دكاكين وحمام قد يضطر الاستحمام به بعض المارين وحذائها نهر جار تحتقره الارجل والابصار وفيها نائب لطيف اسمه شريف ومفتى اوآء اسمه عبدالله وانزلنا القدر فى خان نصرانى اسمه اسكندر وفى اوائل مسير نابل ثيابنا قطر الندا بين شجر منه فاكهى و منه لا ولكن لم يخلق سدى وعارضنا نهر لاديك حيث لادجاجة و لا ديك فنزلنا عنده لنرفع بعض نصب السرى ونجر من اعيننا ما منع قصها من سنة الكرى ثم سرنا ايضا بين اشجار كأن لها اعظم تطاولها عند السعد الرامح ثار و قد تشابكت اصابع اغصانها واحتبكت السواعد بنهايا السواعد وفرجت سافاتها لراحه كل ماش فى ظليل ظلها وقاعد فنزلنا للغداء فى خان قد خانته قواه لمرور الزمان ثم سرنا بين ما يحكى هاتيك الاشجار وما اكثرها واكبرها فى تلك الديار وفى الطريق مياه كثيرة جدا غالبها عذب فرات لو اجرى على مقبرة لحيى باذن الحى القيوم ما فيها من الرفات وفيه عدة خانات وقرى يشاهد بعضها من بعض وبرى وبيوت جميعها من خشب منضود يتهامى لفاضه على النار ذات الوقود قبيل العصر قدم النزل على خيل البريد حبيبنا محمد بك

كدخدا عبدى باشا لازال فى عيش حميد و قد ارسله المشار اليه حيث انه ممن يعول عليه ليأتيه من دار الخلافة بحرمه المحترم وبينهما محرمية هى فى الحقيقة لارساله المسوغ الاتم فنزل فى الخان معناملتزما الى اخر طريقه صحبتنا فانست به وزال عنى ما زال من وحشة الطريق و كربه الا انه لما جنحت الشمس للغروب و شافهت درج الوجوب قامت البراغيث ترقص تحت ثيابى على هناء البعوض حتى اذا هدأت العيون شرعت تتهجد على اهابى كأن التهجد عليها امر مفروض و كان ذكرها فى الركوع سبحان من حرم على الماء وفى السجود سبحان من احل لى شرب الدماء فبت بليلة انقد ارعى السها و الفرقد اكتحلت السهاد و افترشت القتاد و الليل وافى الذوائب و النجم قد سدت عليه المذاهب (حتى اذا لاحت تباشير الصباح و افتر الفجر عن واضح مبسمه الوضاح) سرنا فى ضباب اكثف من سحاب لايكاد يبصر الرجل فيه رفيقه و لا يحقق السائر فيه طريقه فلما مضى نحو ساعتين انجلى لكل راء عن العين الغين و اذا بطون الاودية قد ملأت من سحاب هو ور افع السماء ابيض من الخدود الكعاب وقد تقاصر عن رؤس الجبال وثقل عن الوصول اليها وان لم يكن من السحاب الثقال و كان مسيرنا بين اشجار رفعت رؤسها قليلا و مالت لمحاكاة الاشجار السالفة طولا فلم يساعدها لا ابالها الجد و هيهات ان تنال الثريا باليد ونزلنا فى خان اثناء الطريق للغداء وان نودع فيه بعض ما اثقلنا من العناء ثم بعد ساعة اخرى نزلنا فى خان اخر لاكل الكمرى وقبيل العصر دخلنا (صمصوم) ولم يداخلنا و لحمد الله تعالى شئ من الهموم سوى ماعرانا من خبر ان الوابور (٦) قد سار متوجها الى الاستانه قبل الدخول بنهار فنزلنا فى اول خان فيها ينسب لحافظ افندى الامام يومئذ اوا ليها و لما ذهبت الشمس ذهاب امس رأينا العطب من قل الخشب و قد آثر جسد ولدى واثر فيه اكثر من جسدى و لما راى ايلامه قد جاوز الحد استعان على دفع بعض شره بالفصد و لعمرى انه حيوان لئيم نعيه ان يذيق الناس العذاب الاليم ولايكاد ينجع فيه دواء الا العروج الى السماء (و استدعانى) اول ليلة الوالى احمد واصف باشا) فرأيته اهلا لان يقول الواصف فى مدايحه ماشاء ومثله اخوه الاوحدى الفتى الاديب منيب افندى و قد اتخذه كدخدا فاتخذ بذاك

---

(٦) هو سفينة النار المعروفة اليوم واظن انها الاصطول الذى كان فى زمان بنى العباس والله تعالى اعلم منه

على اهل البلد يذا المااته يوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم وقد بالغا فى احترامى واعظاما على المنة فى اعظامى وذكر الباشا فى اثناء المسامرة لى انه ابن المرحوم رفيع افندى البرسه لى وكان قاضيا فى الزوراء زمن (داود باشا) خاتمة الوزراء وله صداقة مع والدى المرحوم حتى انه عليه الرحمه كافنى ان امدحه بشئ من المنظوم مع انى اذ ذاك لاانظم شعرا ولا انظم مع من يستعمل نظما اونثرا فنظمت قصيدة ضاعت منى باجمعها ولم يبق فى بالى البالى سوى مطلعها وهو

* اهلا و مرحبابه من زائر * قد حسم الزور بسيف باتر *

فلما سمع هذه القصة منى دعا اخاه ليأخذها مشافهة عنى فلما حضر اعدت الخبر فهشاو بشا وسرى فيهما مادام السرور وتمشى وزارانى فى اليوم الثانى و بالغا فى حسن المعامله ولااستطيع تفصيل ماكان من المجامله فاعظم بما اودع الله تعالى فيهما ولله تعالى درهما ودر ابيهما ولعمرى ان اباهما كان رفيع القدر قد جمع من الفضائل مايضيق عنه نطاق الحصر

* ويعجبنى طرف تدر دموعه * على فضله العالى فلله دره *

وقد درجا على مذهبه ﴿ والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه ﴾ ولم يزل الباشا يدعونى كل ليلة الافطار معه ويمحض ماعنده من مكارم الاخلاق اجمعه (نعم) دعيت فى بعض الليالى بعينه عند بعض وجوه اهل مملكته فابدى هنالك من احترامى مابدى زاده الله تعالى ان شاء الله تعالى توفيقا وتشتمل البلده على الف وار بعماية بيت اوما قاربها فى العدد والالاف منها للمسلمين والكسر للذميين والمستأمنين وتشتمل ايضا على ستة جوامع منها ماهو للمحاسن فى الجملة جامع وعلى موقت خانه وكنيستين وقلعة وثلاثة حمامات وعلى ماء قليل جار فى بعض الطرقات وعلى اسوقة ذات قلة وهى معتبرة فى الجملة وبيوتها خشبيه وليست فى نظرى مرضيه ولها قاضى رأيت جسمه ولم اعرف اسمه ومفتى يدعى باحمد افندى بدن زاده زارنى فرأيته قدحشا بدنه من باب الدعوى بماهو فوق العاده وقد طلب منى روح المعانى فطالع فيه فما ادرى هل حام طائر فكره على رياض معانيه لكن سمعت ان عوام اهل البلد يزعمون انه فى العلم العلم المفرد وفى الفهم العيلم الذى لايزف ولاينفد ولاعبرة بكلام العوام فى امثال هذا المقام فالجزع بين الجنادل الدر المنضد وطنين الذباب بالنسبة الى نهيق الحمير نغمة معبد وسئلنى عن المتشابه من اوائل السور فقلت ارجع الى مافى يدك من روح المعانى وتدبر ثم اسئل ان اشتبه عليك شئ او اشكل

فرجع الى مافيه وجعل السكوت ختام فيه وجائنا جمع من طلبة العلم لكنه جمع مكسر ليس لهم من اهله سوى بدن طويل ومبرز مكور (نعم) ملأ من اولئك الملأ عيونى رجل اسمه مصطفى افندى المرزفونى وهو ممن تخرج على المرحوم اسعد افندى الشهير بامام زاده الذى شاع انه انخذ كسر قلوب العلماء الوافدين الى الاستانه عاده ورأيت الفرق بينه وبين الفتى كما بين الارض والسماء وكان الحرى بان يكون مفتيا لان القضاء منعه لانقاء وسئلنى اسئلة جزئيه منها السؤال عن المذود فى اللغة العربيه وحملت هذا على عدم ظفره بقاموس اوفقده ترجمة اقيانوس ولم يزل هذا الرجل يتردد الى ويظهر مايظهر من الحنو على كانه الاخ الشفيق بل الوالد الشفيق كم بين لى مايقتضى ان اسلكه فى دار الخلافه وحذرنى غاية التحذير ان اسلك خلافه لكنه كفر من يقطع على الحوان اللحم بالسكين معللا بان فى ذلك تشبها بالافرنج اعداء الدين فقلت يامولاى اقطع بعدم كفر من يقطع فقد ذكر غير واحد من المحدثين ان سنة سيد المرسلين صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى اله وصحبه اجمعين على ان الكفار من يفعل مثل فعلهم على الاطلاق ليس عند العلماء المحققين محل وفاق واذا رجعت الى تفسيرنا اوائل سورة البقرة تعلم الحق وترجع لامحالة عن اختيار الاكفار المطلق فعجب واستغرب وكفه عن المعارضة كنى الادب وممن جانى وآنس بزيارته جنانى رجل اسمه احمد حلمى افندى الليوانى وهو شيخ قد ناهز القبضه ونال الدهر عليه بكلكله ورضه اثبت فى صمصوم منفيا مع انه فيما تواتر لم يأت شيئا فريا وانما قال حقا فى وعظه فلفظ من بلده لحقيقة لفظه وعلى العلم اليوم ان يعقد لسانه بانامل الصبر ولايحل له ان يحله الا اذا استحلى حلول القبر كيف لا والخلق اعداء لمن يقول الحق وشرط الامر بالمعروف قدمات وتخرت عظامه فهيهات ان يرجى الى ان يقوم القائم فيامه واه من عثرات اللسان وهفواته فى كل زمان

* يموت الفتى من عثرة بلسانه * وليس يموت المرء من عثرة الرجل *

* فعثرته بالقول تذهب رأسه * وعثرته بالرجل تبرى على مهل *

فتمسك وفقت بتعاصيلى فى النصح وجلى وانظر هديت الى على ولاتنظر الى على

* امرتك الخير لكن ماائتمرت به * وماستقمت فما قولى لك استقم *

فلكم قاسيت من حروف الالفاظ مالم يقاسه عاشق من سيوف الالحاظ ومن الكلام الحق ماكلم القلب وشق ومن النهى عن المنكر ماعرفنى شدائد

السفر لكني ارجو ان اجنو من شوك ذلك طيب الورد وان يطيب عيشي جزاء مرما قاسيت في هذا اليوم او غد (واتفق) ان سئلني هذا الرجل مع انه في غمرات محنه و مهنه عن الجمع بين حديث الوائدة و لمؤودة في النار (٤) واطفال المشركين في الجنه فاجبته بما في محاكمات مولانا احمد بن حيدر فلم يناقش فيما ذكره ذلك الفضفر و بالجملة في البلد مدرسون وطلبة علم يفهمون ولا يفهمون وزارني اكثرهم متأدبا و بجلباب الحياء متجلببا وسمعت من بعض وعاظها العجب العجاب والكذب الذي ليس عليه سوى الظهور جلباب وزارني من وجوهها شاب قد بقل عارضه و اخضر شاربه و حاجب القمر لاحاجب العين عن كل عين حاجبه اسمه مصطفى بك ابن (عبد الله باشا) الوالي الاسبق في معصوم كان الله عز و جل له يوم يلتقم الناس والملائكة صفا و تتناثر النجوم فرأيته اشد حياء من العذراء وارق طبعا من حيا السماء وهو من قوم حازوا المفاخر وورثوا المكارم كابرا عن كابر وقد تصرفوا في هنيك النواحي زمانا ثم تصرفت فيهم الحوادث فلم تبق سوى اثارلهم وكانوا اعيانا ومعاملة عوام البلد لمن وفد عليهم من الغرباء وورد مما تذكر الغريب اوطانه و تذكى في كانون فؤاده نيرانه لاسيما من كان من الباعه فان كلا منهم قد مد في الخيانة باعه واقل مايفعلون انهم يضاعفون على الغريب الاثمان ويقطعونه حقه بمقراض الحديعة والايمان ثم ان البلد على ماذكره الجغرافيون كان اسمها في القديم سامسون وفي تحفة الاداب سميت بسام وهو ابن نوح عليهما السلام وذكروا انها فرضة من فرض البحر الازرق وكم قد رأينا فيها من سفينة وزورق واظن انها استكثر عمارتها وتزداد بواسطة الوابور تجارتها وبتنا فيها خمس ليال بمحال والحمد لله تعالى حال ونسكت عما قاسيناه من آل الحشب لما ان ذلك مما يقضى منه العجب (ولما ذهب الليل الدامس وعلا رونق الضحى من اليوم الخامس) ركبنا على ظهر (الوابور) متوكلين على من ترسوا سفن الامال على ساحل جودي جوده الموفور وكان وابورا تساويا يوصف

---

(٤) قوله وقال النووي في شرح صحيح مسلم ان اطفال المشركين (في نجاه) وهذا هو الصحيح فان النووي استخرجه من الاحاديث الصحيحه الراجحه على ماتقله الشيخ ههنا واول حديث الوائدة وقال معنى الوائدة والمؤودة في النار القابلة التي كانت تستر الولد في الارض والمؤودة لها وهي ام الولد في النار هذا ذكره الشيخ ابن حجر في شرح المشكاة محاكمات

بالصغر طوله نحو اربعين ذراعا وعرضه نحو خمسة عشر وشيعني اليه السيد مصطفى المرزفوني ولما ودعني هملت بالدمع عيونه وعيوني فسرنا والريح تجري رخاء والوابور يجد ونحن لانجد تغيرا في الطبيعة ولاعناء حتى اذا سلكنا المحجه وتوسطنا اللجه عصفت الريح وجاء الموج من كل مكان وتلاعبت ايدي البحر بالوابور كما يتلاعب بالكرة الصبيان وتحركت مرة الصفراء فرؤيت بيض الافاق في الاعين الشهل سوداء وجزعت النفوس وتناجت الاقدام والرؤس ولم نزل في كدر واكتئاب حتى انساب الوابور في فرضة (سيناب) وهناك طاب من العيش منغصه وسكن الوابور بعدان كانت ترتعد فرائصه واقام يحمل مايلزم من الوقود وأركاب اناس هم على الساحل لانتظاره فعود ولما بدا الجو في سواد طمار خفق بجناحيه وطار ولم يضمها حتى رأى غرابت الليل فريسة بازي النهار فوكر هنيئة ازاء (انه بولي) وهي قريه من قرى (اناطولي) ولم اقف على شرح حالها ولاعلى شرح حال سيناب اذ لم اعبر انا اليها ولا عبر من معي من ثقات الاصحاب بيدا اني سمعت من غير معلوم ان سيناب احسن من صمصوم وعلى ذروة جبل عندها على ماقال قبر يتبرك بزيارته ينسبونه للسيد بلال وليس ذلك بلال الحبشي كما يظن العوام لان قبره رضي الله تعالى عنه بلاخلاف بين العلماء في دمشق الشام وما ادري اي بلال ذلك ولعله من بعض من استشهد من المسلمين هناك ثم لم يزل الوابور يسير كانه عاشق التهبت نيران الهوى في فوآده فاسرع ليحظى بمعشوقه وقد دعاه لوصاله تاركا لذيذ سهاده او كانه سهمة قصدها كوسج فجعلت تخفق باجنحتها قاصدة الخلاص منه منهج والريح قد رمت فلا يحس منها بنسيم والبحر قد ركد حتى يخيله ذو الذهن السيال انه دهن جمد من قسم الى ان انساب في ثغر (القسطنطينيه) فضم جناحيه خضعا لالهيبة الدولة العليه لازالت سفاين امنها تجري في بحار العزة والعظمة برياح انفاس الهمم المجيديه بحرمة اهل البيت النبوي السنيه هم كسفينة نوح عليه السلم بين الامة المحمديه (فلما) شاهدنا باعيننا ذلك الثغر ملئت صدورنا سرورا ﴿ واذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا ﴾ ولعمري ان هنالك عجايب لاينقاس بحرها بمقياس القلم ولاتستطيع سفن المباني واو امدتها نسائم المعاني ان تفارق ساحل ذلك اليم فاني لذهني وقدضني من الم الفراق بل قد غشي عليه فلا يكاد يفيق بالف راق ان يخوض في ذلك العباب او يركب زورق العبارات للعبور الى شرح بعض ما في هاتيك الرحاب فليعذر مريض

الذهن الان الى ان جئ بالشفاء بلاشقاء الحكيم الثانى بيدانى اقول لما ارتحى
لجناحيه الوابور فى مرسى اسلامبول والتى مافى بطنه الى الساحل وجعل
كل راكب على ظهره هناك راجل بقيت مع شرذمة من اصحابى لا ادرى من
اقصد بذهابى حيث ان الكبار والوزراء العظام يعدون الخروج من الحرم
فى معظم نهار الصوم من عظم الحرام على انى لا اعرف الطريق وليس لى
رفيق رفيق فدعانى كدخدا (عبدى باشا) للذهاب معه فهممت ان اجيبه
لما دعا واتبعه ثم تدالى وبقيت على اعراف الرد والقبول متمنيا منيتى والوبنار
قبل وصولى الى جنة اسلامبول ولم ازل بين نقض وابرام واقدام واحجام فاذا
رجل قد اتى بزورق فاعطى الوابور وتسلق وجاء يسعى الى حتى قبل يدى
وذكر لى انه من اتباع حضرة الوزير والمشير الكبير والدستور الخطير (افندينا
حمدى باشا) يسر الله تعالى له من الخير ماشا وانه مأمور بان يذهب بى الى قصر
المشير لمشار اليه لا زال رونق العز والسعد معقودا عليه فدعانى للذهاب وقد
ودعنى مذ رأه الاصحاب فاجبته لذلك وانقدت له كما ينقاد المملوك للمالك فجأنى
الى قصر اجل فى محل يدعى بكوى (چنكل) فتلقانى من افقه البدر المنير
ومن له على صغر سنه الفضل الكبير شبل ذلك الوزير الاوحدى وادى القلبى
شمس الدين بك افندى لا زال بدره عن الخسوف محفوظا ولا فتى قدره بعين
شمس العناية ملحوظا وقد رأيت فيه من النجابة مافيه ولا بدع فى ظهور
ذلك منه فالولد سر ابيه وكنت قد ارسلت ما معى من الكتب والثياب على
حسب المعروف هناك الى الكمرك والاحتساب فبقيت فى تهويش بال خائفا
ان يضيع صالح الثقيل بعض الاثقال حيث انه عن داء الغفلة غير سالم وله مثلى
جهل عظيم باحوال تلك العالم فبينما انا فى ارتباك والحواس الخمس
فى اعتراك جاء صالح بالكتب والثياب ولم يكشف عن محيا الصناديق النقاب
وقال ان الكمركى عرف ان ذلك لك فقال لاحدلى ان أخذ منه رسما وان بلغ
الرسم الى لك فذهب منى التهويش لاسيما وقد حققت ان الكمركى مكرديش
وهو شريك (امير القادر باشا) زاده وناهيك حقوق عرافية وله فى الوفاء
صنة مستجاده ثم انى بقيت فى القصر واواسع الهم على قصر وكنت انتظر
مجئ كدخدا حضرة الباشا عمر فايز افندى لاعرض عليه هريض مالى سر وما
أبدى حيث انى غريب لا اعرف نهم خطأ ونم اصيب وقد اوصانى حضرة
الباشا بان اترك ماشاء لما يشا فلم انعاط فى هاتيك الايام امرا وبقيت ساكتا

ساكنا فى ذلك القصر فسرا وعدت انفس من مثل سم الخياط وقد كنت بأبسط روح وانبساط فجأنى فاجاه مايكره بعد خمسة ايام ثوانى دقايقها على الضيق عندى اعوام فقال هذه ايام اعياد وغائلة رجال الدولة فيها فوق المعتاد فاصبر يومين حتى اتيك بما يقر العين فقام وذهب واججج فى قلبى نار الغضب ثم لم يوف بما وعد لاوفى له الدهر وعدا الى الابد وتركنى على مثل مشفر الاسد ارعى السها والفرقد لادرى ما اصنع وما احط ومالرفع وقد رأيته مصروفا عن كل فضل لامعرفة فيه اصلا ولاعدل فلما يئست منه لما تفرست فيه وحدثت عنه فطلبت كدخدا (عبدى باشا) يوسف جبل وسئلت عنه من جانبى من حقير وجليل فلم اقف له على اين فضلا عن عين ثم حققت انه مشغول بامور شرحها يطول فاشار على بعض الاحبة المترددين الى بان اذهب رأسا الى حضرة الصدر الاعظم ثم اثنى بواحد الدنيا حضرة ولى النعم ووالى مدينتى لاونعم فاطمئنه حيث لم اعرف من اين توكل الكتف ولم يخطر لى ان هذا الترتيب يضر مثلى فعبرت الى قصر ذلك الصدر بين وقتى الظهر والعصر فرأيت بالباب بعض الحجاب فسلمت عليه فرد بجفنيه ولم يحرك ومن شق فمه شفتيه قد اسكرته خمرة الكبر واستغرقته قرة مسالمة الدهر كأن كسرى حامل غاشيته وقارون وكيل نفقته وبلقيس احدى دايانه ورأية القايمين على الضحاك احدى راياته وكأن يوسف لم ينظر الا بمقلته ولقمن لم ينطق الا بحكمته والشمس لم تطلع الامن جبينه والغمام لم يبدوا الامن يمينه او كانه امتطى السماكين وانتعل الفرقدين وتناول النيرين باليدين وملك الخافقين واستعبد الثقلين اوكان الخضراء له عرشت والغبراء بسببه فرشت واحسست منه انه امرؤ قد طلق المروة ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء وفتى قد اعتق الفتوه بتاتا لم يستوجب له عليها ولاء فرجعت اخط برجلى وعدت بحنى حنين الى رحلى (ثم) عدت فى اليوم الثانى الى كدخدائه مؤملا ان افوز على يده بلقائه فقال ان الشغل فى هذه الايام هنا متوالى والراى عندى ان تواجه حضرة الصدر فى الباب العالى فقمت قبيل ان تغرب الشمس ورجعت الى منزلى كما رجعت بالامس فناجانى التوفيق وهو لعمرى نعم الرفيق ان قم واذهب الى ملاذك وكهفك من حوادث الدهر بعد الله تعالى وعياذك حضرة شيخ الاسلام وولى النعم والاخذ من عطية الحق بمذودلا ومقود نعم فاصحبت ذاهبا اليه عجلا وساعيا الى حظيرة حضرته مهرولا وقصدت قصره فى الفور وهو حسا ومعنى غير بعيد عن قصر الصدر ولما عرجت

الى عرش جلاله استئذنت على يد كخداته فى مشاهدة جماله فاذن لى بالدخوله عليه فهرولت لتقبيل يديه فقال لاتفعل وسلم فالسلام افضل وقدمت اليه الكتاب فقال قدمه للصدر فى الباب فذاك مقتضى العاده وليس لتقديمه لى اولا فائده واذا ارسلوه من الباب الى اقول فيه ان شاء الله تعالى القول الفصل الواجب على واحسست منه ان عدوى الاعداء قد غبرت سجحل قلبه الشريف بغبار الافتراء وانهم اشموا من ذمى انف سمعه الاشم ماهو فى حقى اشأم والعياذ بالله تعالى (من عطر منشم) بيدانى تفرست فيه وامعنت النظر فى ظاهره وخافيه فلاح لى انه ذوتقوى تقيني مما اكره وتكفيني ان شاء الله تعالى كيد العدو ومكره وانه بحوله تعالى عن قريب ينجلى ذلك الغين فاكون لدى حضرته العليه (جلدة مابين الانف والعين) ثم انى ذهبت حسب امره الى الباب ولم يصحبنى بعد التوكل على الله تعالى سوى الكتاب فجئت اولا الى حضرة المستشار الذى يشتار من ارائه عسل الصواب اذا اشار من غدا فسطاط السلطنة الكبرى عمادا ولصدر الصدارة العظمى فوأدا الكامل الاوحدى ابو المحاسن فوأد افندى فرحب ورجب واكرم فاعجب ثم امر حلوا الاخلاق جميل بك افندى مدير الاوراق وهو نجل المرحوم (نجيب باشا) الوالى الاسبق فى العراق بان يذهب بى رافعا على يديه كتابى الى حضرة الصدر الاعظم وتاج رأس السلطنة المزين بجواهر الحكم فامتثل ما امر به والظاهر انه لم يثقل على قلبه وكان ذلك فى مجلس خاص غاص بالوكلاء الفخام والوزراء المتطين من يعملات الشورى الذروة والسنام وقدمت الكتاب فى هاتيك الحضره فلم اشاهد والله تعالى خير شاهد الا مايؤذن بالمسره ولقد احلنى الصدر من احترامه مكانا عليا واجلنى حتى كادت تسامت اقدام مسرتى ورأسك العزيز الثريا واختير لراحتى الحلول فى (دار الضيافه) وقيل لى ان ذلك هو العاده مع امثالك فى دار الخلافه فذهبت اليها مكرما وكنت فيها ولله تعالى الحمد معظما وهى قريبة من جامع اللالى جدا وحولها من بيوت الاجلة مالا اكاد استطيع له عدا ومدبر رحاها ومدبر امر قراها رجل اسمه طاهر افندى ومن المشكلات مسئلة عينية الاسم للمسمى عندى ولم يكن فى دار الضيافة لى ثانى سوى شيخ عالم يقال له على افندى الداغستانى وهو من صلحاء الامه الذين تكشف بنسائم ادعيتهم غمايم الغمه وقد وفد على الدولة مهاجرا من بلدته وطالبا جهة معاش له ولفقراء طلبته وضم الينا من اهل جاوه رجال رئيسهم يدعى محمدا

فوت وله غاية صلاح وكمال وقد ذكر لى انه جاء رسولا من قبل ابن عمه ناصر الدين السلطان فى هاتيك البلاد ان اطلب الانتظام فى سلك اتباع الدولة العليه واتباع امر حضرة خادم الحرمين السلطان عبدالمجيد خان مدعيا ان ليس ذلك عن ستكانه وانما هو لمجرد قوة الديانه ثم انى بعد ان استقرت بى الدار وطاب لى مع من فيها القرار تتبعت حضرات وكلاء الامور والى التاريخ زرت معظمهم فوجدت كلا من غير زور خير مزور وقد زارنى من غير ريث جميع من فى الاستانة من اهل الزوراء فاتحفت بيد ان زيارتهم ازارت ما اتحفت فوالى من برود اللاواء واولهم زيارة ولدى التقى النقى ولى افندى ديوان افندى زاده اكرمنا الله تعالى واياه فى الدارين بانواع السعاده وكذا زارنى غير واحد من العلماء الاعلام وزوار قليل ممن نعرفه من فضلات مدينة السلام ومن الغريب ان زارنى واعظم بى اهتمام صاحبى زمانه دينا وادبا (بطرس كرامه) وقد انشدنى بيتين هما حول قلب الاعجاز كفر قدين وذلك قوله حسن فعله

* فى سماء السعود شرق بدر * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * باختصاص مديحى كلها له *

فملئت من ذلك سرورا وملت سكرا وماذاك الا لانى ماسمعت فى الديار الرومية باللغة العربيه شعرا وعهدى بها حتف حياء قديم ولذا ترانى اذا شم عرنينى نفحة منه اهيم بلى سمعت فى جزيرة ابن عمر واما اذذاك غريق فى بحر فكر قصيدة للفاضل السرى (محمد امين فدى العمرى) ارسلها الى مع كتاب من ارجاء الزوراء حضرة (فائق باشا) مشير الحجاز والعراق ومستشير الصمصام فى اللاواء يخبرنى بها عن حادثة وقعت هناك ظهر فيها سعده واورى فى دجاها المدلهم زنده وهى قوله دام فضله

* يا ايها الملك المشير القسور * هذا الجهاد هو الجهاد الاكبر *
* جاءت ارباب الشقاء ما صجوا * طوع القياد لما تقول وتأمر *
* دارت عليهم للحوس دوائر * فيها النكال مكور ومدور *
* مكروا فاصمخ كيدهم فى نحرهم * وبحيق مكر السوء فيهم يمكر *
* جحدوا وما شكروا النعمة ربهم * وطغوا وفى طرق الضلال تجبروا *
* فبطشت فيهم بطشة كبرى بها * ذلوا وفرعون العوينة صغروا *
* ظنوا الفلاح تصونهم لكنهم * لم يعرفوا ان الشقاء مدمر *
* سخرتها قهرا بيوم واحد * وتلك العسير كما تشاء ميسر *

* فتح به سدت ثغور جمة * عن سدها قداحجم الاسكندر *
* فغدا بنو حسن لسوء فعالهم * كانوا بها وكأنهم لم يذكروا *
* لم يسلكوا طرق الرضا وبحزبهم * غضب احاط من البلاء مقدر *
* دافعتهم بمدافع كصواعق * مثل الرواعد بالقتابر تهدر *
* تتلو عليهم سورة الرعد التي * في وعظها اهل الشقاوة تزجر *
* ورميتهم ولك الاله مؤيد * بعظيم خطب كسره لايجبر *
* فغدوا وهذا بالصعيد مجندل * خاو وهذا بالتراب معفر *
* نثرت جموعهم نظام عساكر * تصلى سعير الحرب اذ تتسعر *
* رتبتهم صفا فصفا للقا * وسديد رأيك للامور مدبر *
* بكتيبة الهيجاء انك نامق * وصفوفهم من حسن خطك اسطر *
* يطأون نيران الوطيس بارجل * تسعى الى الهيجا ولا تتأخر *
* داروا على تلك الحصون كأنهم * سور على سور القلاع مسور *
* ففريقهم جمع اليغات مفرق * ولواؤهم يلوى العدا اذ ينشر *
* لازلت منصورا ودمت مؤيدا * في كل واقعة وانت مظفر *

وفي ذيلها هذه الابيات المتضمنة تاريخ فتح قلاع ابيات

* اهل هندية بغت بقلاع * شيدوها من مكرهم والخباثه *
* واستقلوا بها على البغي جهلا * فهم معدن الخنا والدياثه *
* زرعوا حولها الشقاء عنادا * لارشادا الى طريق الحراثه *
* فاتاها المشير ليث البرايا * من له الحزم من قديم وراثه *
* وعليها استولى بشدة حزم * فاغاث الورى بحسن الاغاثه *
* عند تسخيرها لقد قلت جهرا * سخرت ارخوا (القلاع ثلثه) *

وقد شطر ذينك البيتين ملك ادباء الخافقين الكامل الذي هو عن كل نقص عري حبيبي عبد الباقي افندي الموصلي العمري فقال

* في سماء السعود اشرق بدر * فاستعارت كل البدور كماله *
* مستهلا بدا بدارة ملك * فاستدارت من فضله كل هاله *
* فهو محمود كل فضل ولكن * ما الشخص من المساعي كما له *
* فلهذا جعلت دون سواه * باختصاص مدايحي كلهاله *

ومما يدخل في هذا الباب ولايفد اجنبيا عن مخدرات هذا الكتاب انه بينما انا جالس وحدي دخل رجل يدعى حسن افندي وهو من اهل دمشق الشام وقد

اقام فى القاهرة عدة اعوام فتعلم من قانون الطب مالايسع الطبيب جهله ونال من خلاصة التجاريب ومعرفة الاسباب والمسببات مايعز مثله فعدا تذكرة اولى الالباب والجامع للعجب العجاب الا انه لم يكن ماذوقا بمعالجة الادواء ممن نصب فى اسلامبول رئيسا للاطباء فجاء الى ذلك الرئيس ليحصل ذخيرة الاذن منه حيث لم يكن له بمقتضى الاختيارات الجديدة غنى عنه فلما سمع بانى فى هذه المغانى اقتضى مزاجه ان يزورنى ويرى تفسيرى روح المعانى والمرأة جعل يصعد النظر ويصوبه فى سحنة عبارته ويجس بأنامل فكرته فوق نبض اشارته ثم جعل يشرح مفاصله ويراجع اواخره وأوله فسمعته يقول هذا لعمرى نزهة الناظرين وتحفة المؤمنين وطب الزمان ومجمع الحكمة وذكر اوصافا عديدة ثم جاءنى بهذه القصيدة قاضا وللدارنج تعرضا

* ان ترم حل عقد رمز المعانى * خل تذكار اربع ومغانى *
* واجعل الروض مرتضا تلق فيه * ان ترض مايغنى عن الاوطان *
* اعين الروض ليس فيها حسود * واكف الربا سماع البنان *
* وثغور الزهور تنطق بالانـ * ـس وتروى الصفا بغير لسان *
* واكف النسيم تعبث بالغصـ * ـن فيهتز هزة النشوان *
* وقدود الاراك تختال تيها * حيث خالت رشيق قد الحسان *
* وخدود الورود قبلها الطـ * ـل فظلت بوجنة الخجلان *
* فتأمل منثور نظم اللئالى * سابحا فوق ذلك البهرمان *
* ما بكاه لغمام الاستهلال * ضاحكات بباسم الاقحوان *
* وله العندليب اذن بالانـ * ـس فادى السجود غصن البان *
* وارتقى بلبل السرور خطيبا * فوق مرقى منابر الاغصان *
* فاغتنم الروض عن معاهد اهل * وزهور الربى عن الجيران *
* وانس ما كان من زمانك الا * زورة فى الزوراء دار الامانى *
* بلد منبع الفضائل والمجد * وافق الفخار والعرفان *
* كعبة العلم بيت اعلام فضل * رفعت للوفود لا علمان *
* وسماء قد ضاء فيها شهاب الدين حتى تثلث القمران *
* ذو السنا والثناء سرات المعالى * لقبته ابو الثنا النورانى *
* أوحد فى بنى المحامد محمود * المزايا مفسر القرآن *
* عند تأليفه التأليف جسم * اذله فى التفسير روح المعانى *

* روضة زهرها البلاغة والفصـ * ـل واغصانها معانى البيان *
* وسماء ابدت كواكب رشد * للبرايا اقلها النيرانـــ *
* وبحور فاضت بدايع در * قرطق للاذهان لا للاذان *
* ما علمنا البحور تسمو الى ان * فاض هذا التفسير تسع مبانى *
* كل جزء منها كبحر عباب * غارقات فيه بنو الاذهانـــ *
* كل حرف حوى بدايع سر * فيه قامت دعائم لاكوانـــ *
* منحة بهجة سفينة نحح * غيث يمن سماء شمس عرفانـــ *
* ما تلاها على المسامع حبرا * علم الاخرة او الاوانـــ *
* يعجز الالسن الفصيحة نطقا * مدحها اوامدها البلغانـــ *
* هكذا هكذا والا فـلا لا * ينتج الدهر امهر فى المعانى *
* حكم مذ وعيتها صيرتنى * حسن الخلق بين هل زمانى *
* ودعتنى اروى ذكا ابن ذكاء * ثم نبى بالطب عز نقرن *
* نورتنى اسرارها فبها ارخ * ت فاشهد اسرار روح المعانى ١٢٦٠

وهذا النظم بالنسبة فى النظم الشامى الواصل الى القطر العراقى فى هذا العصار سامى على انى وجدته فى دار الخلافه الذ ذوقا من اشعار السلافه ثم ان هذا التقريض ردف تقريضا كان نثرا حيث لم يكن صاحبه لاك بين لحييه منذ نشاه شعرا فقد زارنى عالم ربانى يدعى ابراهيم افندى ابن حسن افندى الشروانى ومعه كتاب فريد فى الفرعلى عمد المواقف فى علم التوحيد ويريد تقديمه للدولة العليه راجيا ان يحصل له بواسطته من المقاصد بعض لامنيه فاقترح على تقريضه ولم يعبأ بكونى كليل الذهن مريضه فطالعته وقرضته بعدان عركت ذهنى ورضته ولما رأى ذلك كاد من الفرح يطير ولم يريدا من مكافئتى فقرض التفسير فقال وكتب ولم يكن من ابناء العرب

بســـــــم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل اذهان خواصه غواصة فى بحار الفاظ كتابه الكريم ومن هلها اذاعت فضت مخالبها بقلايس درر معانى خطابه القديم وافضل الصلوات واكمل التسليمات على من اوتى جوامع الكلم والقرآن الحكيم وخلق على احسن خلقة وخلق عظيم وعلى آله و صحابه الذين اقتبسوا من انوار علمه الجسيم و قطفوا من نوار رياض فيضه العميم (و بعد) فلما اجلت كليت نظرى فى مضمار هذا التفسير الجليل الشأن و اسمت سرح فكرى فى ازهار رياضه

المزرية بالنسيرين والاخوان وقفت منه على مجلدات تسعه كل منها كتفسير البيضاوى فى الوسعه وصادفت بحرا يتوج بعمد العلوم الحقانيه وزبد الفهوم القرآنيه يحيى به المعانى المقبورة فى صفحو رالعبارات ويقوى به من كل نظره عن درك المقاصد من خفايا الرموز والاشارات يحتوى على خلاصة تفاسير السابقين وينطوى على زوائد طويت عنها افكار اللاحقين اعلى الله تعالى درجة من اعتنى بتصنيفه وافنى شرخ العمر فى تأليفه وترصيفه ونفع الطالبين المستفيدين بطول حياته وافاض على العالمين والعالمين سجال بركاته وهاهو مولانا واولانا المتصف بالصفات السنيه والمتخلق بالاخلاق المرضيه وحيد عصره وفريد دهره المشتهر بحسن التنظيم والتأليف المستغنى بشهرته عن التعريف ابو الثناء شهاب الملة والدين ووارث علوم الانبياء والمرسلين السيد محمود افندى

ابن السيد عبدالله افندى البغدادى المكنى بالآلوسى زاده زاده الله

تعالى علما وعملا واوصله الى مايعده املا امين وانا العبد

العاصى الذليل المفتقر الى عفو ربه الجليل ابراهيم

بن الحسن الشروانى غفر الله تعالى لنا اجمعين

انه غفور رحيم وهو ارحم

الراحمين

انتهى (وهـذا) شرح الحال على سبيل الاختصار والاجمال من يوم فارقت بغداد الى ان طرقت حمى فروق وطرقت باب المراد ولم التزم فيه ذكر من دعانى الى وليمه وعزم على بحضورها اقوى عزيمه خوفا من مأدبة الادب ومن شعره غذاء الروح ونثره فاكهة ابناء العرب المولى الذى هو بكل مكرمة حرى ابى صليبى عبدالباقى افندى العمرى حيث انى كثيرا ماسمعته يعترض على السويدى اذسود بذلك وجه رحلته ومع ذالست امينا من ان يعترض على بغيره مما لاترحل اليه سوى يعملات فطنته لكنى ارجو منه ومن شياطين الادب الذين حاموا من حوله واسترقوا احر الكلام واسترقوا من ملأ ادبه وفضله ان يكف كف الاعتراض على بشئ فانى فى هذا الحى وعينيه لاامير اليوم بين الحى والنبى واظننى اتيت فى بعض الفقرات بما يرضيه فليغض لتلك الحسنة عن السيئة فتلك تكفيه

(هذا) وقد حرم القلم التصحيح بطيب مايرشح من غارة الذهن من مسك الارقام وجعل يحن الى الخلوة فى غار حرا الدواة عشية رأى بعين القلب هلال ذى القعدة الحرام

(ووعدنى) ان يحدث لكم مما سيحدث من الامور ذكرا وستحيطون به ان شاء الله تعالى الكريم خبرا واسئل الله تعالى ان يكون ذلك خيرا وان يدفع جل شأنه عنا وعنكم فى الدارين ضيرا فهو سبحانه ولى الخيرات وكافى المهمات (ثم يابنى)

* محبتى فيك تأبى ان تطاوعنى * انى اراك على شئ من الزلل

فاوصيك بتقوى الله تعالى فى السر والجهر فانها ورب الاملاك ملاك الامر وادأب فى اكتساب الادب وثابر على تحصيل المأثر وساهر النجوم فى طلب العلوم ولايثبطنك ماانت فيه من الضيق وجفوة كل خليل من القوم وصديق فذاك غمام صيف او الم ضيف فكأنى بك ان شاء الله تعالى تختال بارديه النعم فى فضاء السلامة من كل الم الم ولاتؤخر السعى فى تحصيل العلم الى الصفا فذاك اقدام على ماعسى يوجب اللوم والجفا واسمع ماقيل وهو من احسن الاقاويل

* بادر الى طلب العلم العزيز وان * ضاقت ولم تصف اقوات واوقات *
* ولا تؤخر لصفو او رجا سعة * فهم يقولون للتأخير آفات *

وقد طرق من غير طريق باب سمعك وعلمه كل من فى بلدك وربعك انى طلبت العلم فى قفر الفقر وقد ضيق على مسالك السرور اتساع فضاء الشرور من اهل ذياك العصر وقد كان مع خلتى اكثر خلتى اروغ من ثعلب وغالب اعدائى مع شدة بلائى اسدا على وفى الحروب ارنب ولم افتر عن افتراع المعانى ولا عقلت يعملات عقلى عن سير الافكار فى سباسب هاتيك المغانى حتى حل بجل الاعداء الرمس وذهبوا شذر مذر كأن لم يغنوا بالامس فاقبل الدهر على واخذ بنواصى امالى فاناخها لدى (فكان) والحمد لله تعالى ماشاهدت آثاره ونقل لك اخبار الرواة على التفصيل اخباره فليكن لك فى ابيك اسوة ولا تبتئس بما فى الزمان اليوم من قسوة فالزمان يسؤ ويلين ويخذل ويعز قريبا يعين ولله تعالى در من قال من ذوى العقل والكمال

* لاتخش من هم كغيم عارض * فلسوف يسفر عن أضاءة بدره *
* ان تمس عن عباس حالك راويا * فكأننى بك راويا عن بشره *
* ولقد تمر الحادثات على الفتى * وتزول حتى ماتمر بفكره *
* ورب ليل للهموم كدهمل * صابرته حتى ظفرت بفجره *

(وعليك) بالرفق مع اخوتك وسائر اهل بيتك واسرتك فانى والله ليشق على ان يروا بعدبعدى باكين ويشق مرارتى ان لايكونوا من حلو اخلاقك ضاحكين (نعم) لابأس بضربهم اذا فتروا عما عهدت من اشتغالهم بالعلم ودأبهم

* فقساليز دجروا ومن يك حازما * فليقسو حيانا على من يرحم *

لكن الضرب اخر ضروب العلاج ومنهاج لايسلك الا اذا تعذر كل منهاج فهو كالكى اخر الدواء وكالصعيد يستعمل اذا فقد الماء ورفقا يابنى بالقوارير ولا تفرق بالرفق بين الكبير والصغير وعليك بالادب مع عمك وان شق فيما اعلم من طبعك عليك فانهم اب وفى بعض الاحيان احب وعظم احبنى ومن يحب مسرتى واظنهم بعد غيبتى فوق العشره فالمراد بالجمع المذكور اذن ما يراد بجمع الكثره وابلغهم عنى الاخلاص التام ولسائر الخواص والعوام من اهل مدينة السلام الدعاء والسلام

تاريخ التأليف ١٢٦٨

قد تم طبع هذه النسخة البليغة المنيفة بعون الله تعالى فى منتصف شهر ربيع الثانى سنه ١٢٩١ من بعد الهجرة الشريفة على صاحبها افضل الصلوة واكمل السلام ما تلألئت فى سماء العبارات روح المعانى امين

(بغداد)
طبعت فى مطبعة الولايه

obeikandl.com

obeikandl.com

كتاب

نفحة المدام

في العود الى مدينة السلام

رحلة علامة عصره وفهامة مصره

خاتمة المفسرين المرحوم المبرور ابو الثناء

شهاب الدين السيد محمود افندي آلوسي زاده المفتي ببغداد

لازال رافلا في دار السعادة فائزا بالحسنى والزيادة وهي رحلة

لم ير مثلها في سالف الزمان ولم تسافر بشبهها عين انسان

وقد حوت كل معنى مأهل غريب واسلوب عجيب

لا برح موصولة اليه رحمة الملك القريب

المجيب ما تعاقب الملوان واذن للشمس

بالطلوع والمغيب

آمين

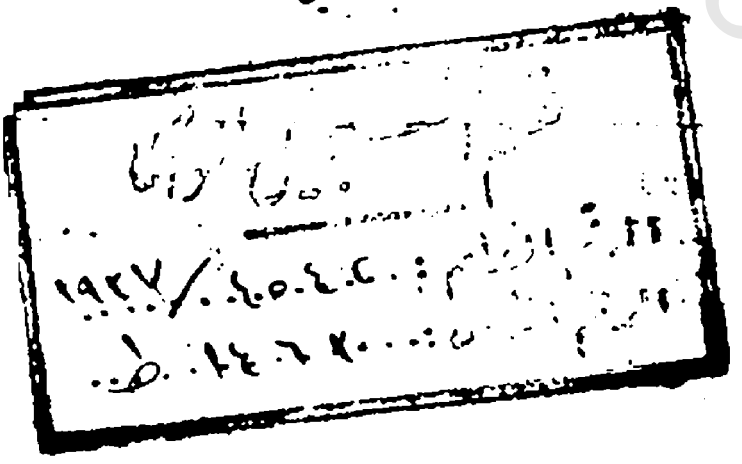

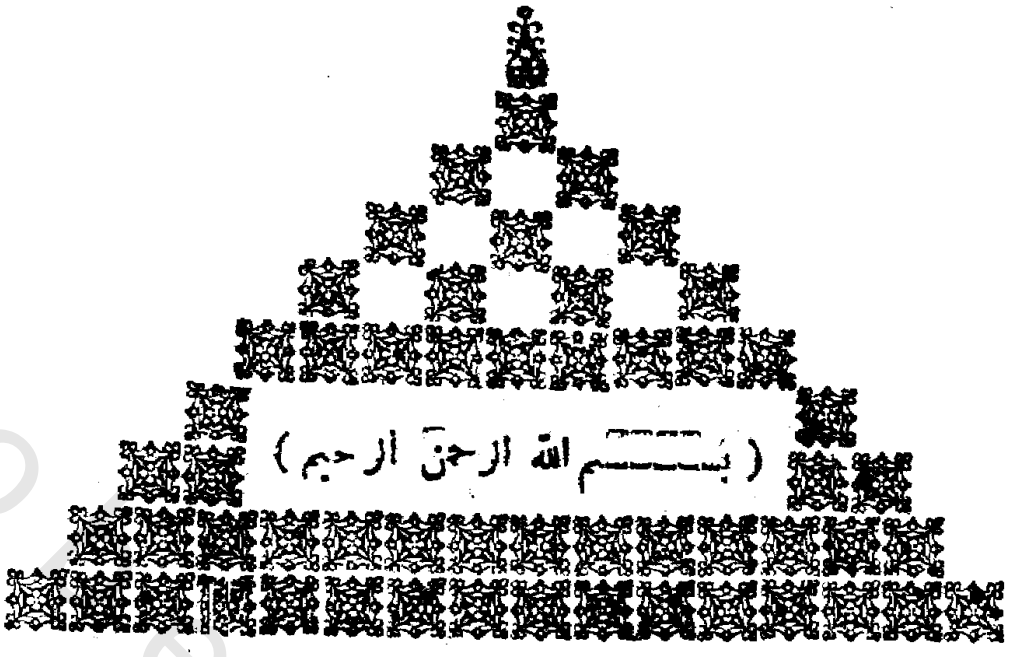

سبحان الذى اسرى بعبده فاراه من آياته الكبرى ثم عاد به قرير العين برفده فياله من عود وياله من اسرى اللهم فصل وسلم على ذلك العبد والسيد الذى ماساد مثله ولايسود من قبل ومن بعد فهو درة تاج سلطنة العبوديه وقرة عين حوراء مرتبة المحبوبيه وعلى آله واصحابه الذين ابعدوا الخطا فى اسفار القلوب فعادوا بجر الحقائب من درر بحر المجائب وجدوا فى كشف الغطا لاسفار الغيوب فاثمروا كؤس البصائر من دنان الرغائب بجميا الغرائب (وبعد) فانى كنت ذكرت فى وريقات بعض ماوقفت فوقفت عليه اثناء سيرى الى محروسة القسطنطينيه (٦) فاجبت ان اشفعه ببعض ماكان اناء هودى الى مثبت عودى مدينة السلام المحميه وقد عصبت شجة رأس القلم لئلا تملأ دماؤها الداماء وجبذت بعنان البنان ذلك الادهم مخافة ان يغير على بعير عدوه قلوب اهل الغبراء لما ان الحق مر والخليقة اليوم تظهر وتسر مالا يسر

حاشيه (٦) المدينة المشهورة وكانت قرية من قرى رومى وكانت تسمى اذ ذاك ليغوس وبعد ان نزل عندها قبايل اليونان سميت بوزنطيا ولما صارت تحت مملكة الرومانيين سميت بنى روما اى رومة الجديدة ثم ابدلوا ذلك بالقسطنطينيه وفروق كما فى القاموس وسميت بعد الفتح باسلامبول والعامة تقول اسطنبول وفى كتب تاريخ المسقو تسمى زرحورود هى المدينة الملكيه والبلغار والاولاق يسمونها زازر غورادواهل جزيرة اسلنده والسكند نادية فكانوا فى العاشر من تاريخ الميلاد يسمونها مكلاغرد اى المدينة الكبيرة ولسان القلم عاجز عن اداء حق وصفها لازالت دار الخلافة حتى يرث الله تعالى الارض ومن عليها منه

*واذا اختبرت بني أزمان * وجدت اكثرهم سقط * ولذا كان ماعطفت عليه من ذاك اقل من انصاف الزمان وماثنيت عطفي عنه هناك اكثر من حسد في جسد هذا الكيان ولولا ان عادة امثالي الاسفار عما وقع لهم في اسفارهم وتحرير ماشاهدوه بالابصار في سطور صفايح اسفارهم لكسوت في من السكوت لثاما ولاتخذت لكميت قلمي من السكون لجاما لكن احب التشبه بالامثال القلم فذكر من ذاك ماهو كنحلة نحلة او كنخلة القسم وربما نسج في بعض المقامات بردا حريرية ليس الغرض منها وحرمة الادب الا تزيين خريدة الفكاهة بالمحاسن البديعية والله تعالى العاصم بعدها من اتخاذه الباطل مسدادا والحافظ من جعله بنان الافتراء جوادا ومنه سبحانه التوفيق والهداية الى اقوم طريق (فاقول) سائلا من الله تعالى الوصول الى احبتهم بمدينة السلام نزول ركبت سفينة البار (٣) وماهي الامثال قلبي المشحون بحب الديار وذلك في اليوم الحادي والعشرين من شوال الساعة الرابعة من شيار (٤) وقد شالت نعامة النسيم الاماجاد به تنفس النهار وقد ركب فيها حضرة مشير عساكر اناطولي سليم باشا الذي كان والي شهرزور عام توجهت الى اسلامبول وقد احسست منه انه سليم القلب له محبة وافره لحضرة (البازالاشهب) قدس سره ونور ناره واكثر سكنة بلاد الروم لم يتخذوا غير الانتساب لحضرات المشايخ جنه واعتقدوا انه هو الوسيلة الى الحلول في اعلى غرف الجنه وركب فيها ايضا حضرة مصطفى ظريف باشا والي ارزن الروم (٧)

---

(٣) وتسمى بالوابور ومعناه في اللغة الفرنساويه البخار على ماحققته من بعض الكبار وقيل موقد النار وسمعت من بعض الاجلة ان هذه السفينة كانت زمن معاويه رضي الله عنه واظن انها التي كانت تسمى اصطولا وبها اتى البطريق من القسطنطنيه ليقتص منه لمن صفعه من المسلمين الحكاية المشهورة وهجرت زمن المأمون العباسي لشكوى التجار كساد تجارتهم بسببها ثم تقادم الزمان حتى نسي كيفية عملها ثم ظفرت بها الاكفار والله اعلم (٤) الشيار بكسر الشين المعجمه بعدها ياء مثناة تحتية يوم السبت (٧) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الزاي وبعدها نون وهي مضافة الروم بلدة من الخامس من ارمينية واخر حد بلاد الروم من الشرق طولها على مافي الاطوال (سط) وعرضها (ماد) وفي الرسم الطول (سوه) والعرض (لطيه) وقال ابن سعيد الطول (سده) والعرض (مب ل) وبالاضافة يحترز عن (ارزن) بلا اضافة وهي (بلدة من الرابع من اطراف ارمينيه عن خلاط ثلاثة ايام طولها على مافي الاطوال (سه) وعرضها (لج) واليوم هي كخلاط خراب بل لاعين ولااثر منه

وهو الذى كان واليا فى حلب (٢) يوم ارتضع اهلها من ضرع حادثة النصارى الدر المسموم وقد احسنت فيه بلين الجانب ومراعات حقوق الصاحب واكثر رجال الدولة العليه بعد التنظيمات الخيريه متواضعون وان شبانهم وشيبهم من ابن اللبن متواضعون ولعمرى ان ذلك الحال هو الحرى بالرجال فتبوأنا من السفينة القماره واتخذناها عن سائر الراكبين ستاره واستأجرت انا وجوارهما حجرة نفيسة وبمالها من كوة مطلة على البحر غدت انيسه وكان شريكى فيها ذو الخلق المزرى بالرحيق المختوم محمد امين بك ابن المفتى عبد الرحمن باشا الوالى سابقا فى اورفه الروم وقد شاهدت منه مزيد هفة وصلاح واختبرته فلاح لى فيه عظيم فلاح وذكر لى انه من السادات الاكارم حسينى النسب من ولد السيد ابراهيم المرتضى ابن سيدى الامام موسى الكاظم وان من اجداده نجوم الهدى مولانا (شمس تبريز) قدس الله تعالى شأنه سره العزيز وقد اخذ الطريقة على الشيخ عثمان الارزنروى النقشبندى احد خلفاء حضرة مولانا الشيخ خالد العثمانى السليمانى المجددى وهو ممن اجتمعت به واحببت ان اكون اصلاحه من صحبه واستحسنت مسلكه حيث رأيته لم يتخذ الطريقة شبكة وفارقت الرفيق المومى اليه من صمصوم متوجها بحرا على طريق طربزان (١) الى ارزن الروم وقد كان يتوجه من هناك الى تفليس ماشورا من جهة الدولة العليه قائما بمصالح تجارها المسلمين دافعا عنهم المظالم المسقوفة حيث ان البلاد اليوم والامر لله تعالى تحت ايديهم سلط الله تعالى بلطفه الشامل من ينتزعها منهم على رغم انوفهم ويخيبهم (وتسمى) السفينة

حاشيه (٢) بلدة عظيمة من الرابع من قولهم الشام ونشأ فيها علماء اعلام طولها على ما فى الاطوال سبع وعرضها ثلث وفى القانون طولها سبع وعرضها ثلث وشاع ان ابراهيم عليه السلام كان مقيما فى ارضها وكانت له بقرة شهباء فاذا قام بحلبها يقال حلب الشهباء فاتخذت مدينة هناك وسميت بذلك وهو كلام استرى من ضرع الكذب فلا تسقه يضع ذهنك منه

حاشيه (١) بفتح الطاء والراى المهملتين بينهما باء موحدة ثم راء معجمة ثم الف ونون وقد يقال لها طرابزون بالالف بعد الراء وواو بعد الزاى واسمها فى القديم طرابزندة وهى فرضة مشهورة على بحر نياش المسمى بالبحر الاسود وهى من الاقليم الرابع وطولها عند ابن سعيد سبع وعرضها ثلث وفى القانون طولها (سبع وعرضها مح) منه

التي ركبناها بالطائف البحري ولولا كثرة العاكفين فيها لازرت في سرعة السير بالطائر البري وكان طولها على ماحققته احدا وسبعون ذرعا وارتفاعها على مايخمنه الناظر في جوفها نحو احد عشر باعا وفيها من النفوس نحو الالف ومن الحمول مالايكاد يحويه ظرف واجرة الحجرة فيها من القروش الرومية مايتان وخمسون واجرة غيرها مائة وعشرون (وقد) صارت بنا تخفق بجناحي نسر وتتنفس الصعداء أن قصرت بها قوادمها عن ادراك الهواء اذا يسر (فاتينا سيناب (٥) يوم الاثنين فالفينا يونسا وهو منا بحيث يجاوزه سهم شعاع لعين فركبنا زورقا وعبرنا اليه فدخلنا جامعا فيه ينسب للسلطان علاء الدين السلجوقي رحمة الله تعالى عليه ونقل لنا انه كان قد تداعت اركانه واذنت تدعو اهل الخير لاقامتها وقد آذنت بالسجود جدرانه فلم يجب احد اذانها ولم يسر واحد بطيب وعد آذانها حتى وفق الله تعالى خادم الحرمين حضرة السلطان عبدالمجيد خان فاعاده لوجه الله عز وجل الى نحو ماكان ورأيت مقابله مدرسة تنسب ايضا الى علاء الدين اسكنه الله تعالى اعلى غرف عليين وهي مدرسة في وجهها اليوم من ظفار الزمان نقوش وقد مزقت اسفا على دروس سكانها ثوبها المنقوش فدخلتها فرأيت على بعض مصاطبها شيخا غداعكازه وترا لقوسه واستلب الهرم شعار قواه حتى لم يبق له شعورا بنفسه فسئلت عنه فقيل هو مفتي سيناب فكان لي ذلك عن اسئلة اضمرتها افصح جواب ووقفت على ماحرره واملاه. فرأيتهما اضعف بكثير من قواه لكن حسنت الظن بشيبته واستظهرت بنورها حسن طويته فتبركت بتقبيل يده وطلبت منه دعاء الوالد لولده وافهمته ذلك بالاشاره لعسر اسماعه من غير اسرافيل عليه السلام العباره (وفي الساعة الثانيه من ليلة الاثنين طاف بنا الطائف البحري) ولم يزل يلطم بجناحيه وجه البحر الاسود وعلى رغم انفه يجري حتى ضمهما ضحوة يوم الثلثا الى جنبيه ووكر نجاه معصوم (٦)

حاشيه (٥) كذا يقال اليوم وكان يقال اولا سينوب وهي مدينة من السادس وهي فرضة مشهورة قال ابن سعيد طولها نز وعرضها مو م منه

(٦) كذا يقال اليوم وفي اوضح المسالك سامسون بالسين المهملة ثم الف وميم وسين ثانية واو ثم نون وهي مدينة من السادس سميت بسام بن نوح عليهما السلام وطولها (نط) وعرضها (مو لح) واظن ان السامسوني صاحب التعليقات على حواشي السيد على شرح مختصر المنتهى منسوب اليها منه

فطارت الزوارق زرافات اليه فنقل اكثر الناس امتعتهم عليها الى مخصوم ولم يبق الا من قصده طربزان او ارزن الروم وكنت آخر من عبر فاستأجرت حجرتين هما من اوسط الحجر واختر تهما لى منزلا حيث لم ار فى البلاد لرعاية الصيوف مثلها وقد رأيت كثيرا من سكان هاتيك البلاد يفزع من الضيف ويجزع من المامه به ولو كان ذلك بالطيف ومن هذا القبيل فى العرب اقل قليل ولعل ذلك من الضروريات فلا ضرورة بنا لنقل الشواهد والحكايات واخبرت ان حضرة سليم باشا اومى قبل عبورى ان انزل فى بيت مفتيها فدعوت نفسى فشمئزت على ولم اقدر على تلافيها لعلمها مابين زقاق مرفعة وبما كور من الحيل تحت براقع مسكنته فقد زارنى من قبل فاحسست منه بمحال وراء طور العقل وايد ذلك بعض النقلة ممن لا اكاد اتهمه فيما نقله نسئل الله تعالى العليم القادر ان يصلح منا الظواهر والسرائر وجائنى الى قرب الساحل رجل من المدرسين الافاضل ذو خلق سوى يدعى محمد افندى القروى فدعانى للنزول فى مدرسته والاقامة الى ان تسير الرفاق فى حجرته وكان ذلك بعد نقل المتاع الى ما استأجرته من البقاع فاجبته تطييبا لله وجلست عنده حتى شربت القهوة ثم قمت معتذرا شاكرا فضله فشيعنى الى محلى ولم يقطع امله منى حتى وصلت رحلى (وبعد ان استقر بى المقام) ذهبت لازالة الدرن الى الحمام (٤) فرأيت دلاكيه ظباء الانس انهما اوانس وغوانى غير انهما لا تريد لامس لم ار مثلهم فى حمامات دار الخلافة مع ان دلاكيها قد ارتدوا بالحسن وائتزروا بالظرافة فهوى احدهم الى واخذ بيدى بيد فسرت اسرة طربته فغورت فى الخصر منه وانجدت فى نجده فاقشعرت جلدتى واعظمت دالاديائى وغيرتى وجعلت اسئل الله تعالى العصمة واصعد النظر واصوبه فى تصحيح تحريم النظر الى المرد كما حكى عن بعض الائمة مع انه والحمد لله تعالى لا يزيدنى حسن امرد ولا يشجينى غنائه قوام امله وقد حبب لى نحو ما حبب لجدى رسول الله عليه الصلوة والسلام النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلوة فلذا ترانى كثيرا ما اترحم على الشاعر الاجد عنصريا الشيخ صالح التميمى حيث انشده

* سلوا عن مذهب الولدان شعرى * وعن عين العذارى فاسئلونى *

حاشيه (٤) يذكر ويؤنث على ما ذهب اليه صاحب المكمل شرح المفصل وذكره الخفاجى فى شرح الدرة لكنى قال النووى انه مذكر باتفاق اهل اللغة منه

واستظرف قول بعض الظرفاء من رجال سويداء الاطباء

* من قال بالمرد فاني امرؤ * الى النسا ميلي ذوات الحجال *
* ما في سويداء القلب الا للنسا * ما حيلتي ما في السويداء رجال *

لكني شاهدت ما كاد يحيل الطبع ويحل والعياذ بالله تعالى بعصام العصمة عالم يحله دليل العقل والسمع وقد رأيت الجائين الى الحلم كلهم يكرهون الخيدم على كبسه وهو قاله الله تعالى يخطف القلوب بابتسامه ولا يروج احدا بعيبه

* وفي عينيه نرجسة ذبول * تعلق بالقلوب لها ذبال *

ولعمري انه يحيله وقد رشح عرقا من حب شجرة من فضة نقية حملها اللؤلؤ الرطب الى محاسن بلغت في الحسن الثريا وشمائل يكاد تنشق من حلاوتها مرارة الحميا يصحبها انضج للاناف الخلب للقلوب من غمزات الحاظ وحركات اطراف اجانب للبلاء من لين انعطاف فهو من غير تطويل ممن يهدي الى الضلال ويضل عن سواء السبيل (فاين) هذا من الدلاكين في حمامات العراق الذين تقدر لحاهم البيض عرقا اسود انتن مما نجه افواههم من البصاق فلذوذة اولئك الاسقام وما دخول حلمهم فيه الاحجام (ثم) ان هذا الذي قلته انما هو بالنسبة الى الاذات النفسية والشهوات الطبيعية البشرية وما لا فالحلم بعلة المحمدية والغيرة العربية تابيان كون الدلاك امرد يقابل بذوائبه كالغصن اذا تأود جسد الين مسا من الزبد ورضابه ولم اذقه الذ مصا من الشهد مع اوصاف يمل القلم من خدريس حلاوتها ويتعجل لسانه فلا يقدر الان ساعتي الباري على تلاوتها وعبارات تلقى مسامعا اذن السمع حيات القلوب واشارات تدخل على الصالح بلا رضى الطبع حيات الذنوب (نعم) لم يحكم عقل ولا نقل بالاتفاق انه ينبغي ان يكون الدلاك كاكثر دلاكي حمامات العراق فالانصاف ان ذلك مما لا يحتمله البشر اللهم الا ان يكون طبعه الشريف قد قد من حجر وكان وجها اختيار بعض الناس ذلك ان الكيس ربما لا يكون خشنا فتقوم مقامه خشونتها كف الدلاك او ربما لا يحضر عنده ذلك بالصابون اللين فيقوم مقامه ذفن ذلك الدلاك الكثيف (وبعد) كل حساب ينبغي ان لا يختار المرء لكليكه الا امرأته او جاريته فانه اليوم من كان سوى ذلك يدنس من فاعله وبانه اذ لا يخلو من تمكينه الدلاك من النظر الى عورته ومسه بلا حائل ما يحرم على الاجنبي منه من بشرته وتفصيل الكلام فيما يلزم داخل الحمام قد تضمنه

فى كتبهم من كل درن الفقهاء الاعلام فاتزر بميزر مايلزمك منه ولا اظنك فى غنى عنه (ثم لما اختبت الغزاله وخبت منها سواطع الانوار وكر نجاشى الليل بجنوده وفر قيصر النهار) نادى مناد بين قل الخشب ان قم من منامك فهذا وقت الطلب فخرجت مستكملة من الزويا تسعى و اقبلت كأن كلا منها لاعفا الله تعالى عنها افعى فجعلت تطرز بابر انيابها متى الاديم وتظهر فيه انواع الوان فيها الوان العذاب الاليم فترانى لاختلاف الوانى

* كاذيال خود اقبلت فى غلائل * مصبغة والبعض اقصر من بعض *

ثم انها نزحت دمى من اعماق عروقه وسلكت فى علك لحمى غير سبيل الاقتصاد وطريقه وباتت ترعاه رعى منهوم (وتقول من يقول لحم العلماء مسموم) والقت المداوة بين الاشفار فلم تصافح الى ان تصافح الليل والنهار واعظمت فى جسمى الحكاك فانستنى ما آنستنى من خدمة الدلاك

* فبت كأنى ساورتنى ضئيلة * من الرقش فى انيابها السم ناقع *

فلم أجد من الحجرة مفرا ولم استطع فيها هدمت على رأس بانيها مقرا وكنت اذا قتلت واحدة عصبت انفى مخافة ان يجلب على نتن ريحها حتى فيالها من ذوى بيه انتن ريحة من فم اسد و امتن شوكة من العقرب واشد ظفر الظفر بها من العجب اذهى كالشنفرى فى عدوها اذا احست من عدوها بطلب ولم ار مثلها فى الدبيب (من شب الى دب) ومن امرها العجيب انها حيوان رطيوب تنشب بالهزبر اظفار الرعب اسئل الله تعالى ان يسلطها على من جعلنى نزيلها فى ضيق قبره و يجعل خشب عظامه مقيلها بعد نشره وحشره (حتى اذا بدا الفجر كذنب السرحان وصبغ قانى الشفق ثوب الافق كما صبغ بردى بدمى ذلك الحيوان) سئلت عن حال السيل و دعوت المكارى للرحيل فاخذ منى ماراد من الكرى و هو على العلات دون اخذ قل الخشب من عينى الكرى و هو نصرانى يدعى اوانيس ولبته كان ليسا بعدايس فلكم آذانى بقلة مدارة الحمول مرارا وكلما دعوته الى ترك الغفول استمرت مريرته فاصر واستكبر استكبارا ومعه غلام له اسمه كيركوث خباثته بالنسبة اليه تهون وله عوفيتم محبان لوطى وماثون فخرجت فى الساعة السابعة فى يوم الاربعا شاكرا للواحد الاحد سبحانه على ان خلصنى من بلاء هاتيك الارجاء وجاء لوداعى من اهل البلدة القروى السالف ذكره لازال فى نعيم يسمو على النعيم قدره (وسئلته) عن المفتى الذى كان قد جاء يوم

مرورى الاول عندى فقال ياسيدى تعنى به من زارك من قبل الرجل أندعو احمد افندى (فقلت) نعم عنيت النقم فقال انه عزل منذ شهور وهو اليوم جلس ببيته لايزار ولا يزور (فقلت) ماسبب عزله وعلة فصله بعد وصله (فقال) شكاية اهل مصره من تجرع مرشره (فقلت) سبحان الله كنت اظن ان ذلك موجب لثباته وعلة تامة لبقائه مفتيا الى ان يكون الله تعالى قاضيا بمماته ثم (قلت له) مانعت من نصب بدله فقال فضل وعلم وحياء وحياء وحلم (فقلت) ابن اسمه لى (فقال) هو محمد افندى الجهارشنبلى (فكان) عجبى من نصب هذا أعظم من عجبى من عزل ذلك وسبحان المالك المتصرف حسبما يشاء فى العباد والممالك (ثم قال لى) قد سمعت ان هذا المفتى قد عزم الليلة على عزيمتك وتهيئ اليوم للوصول الى خدمتك فقلت بلغه سلامى عليه ولولا ان رجلى بار كاب لسعيت راجلا اليه (ثم) (نفقدنا متاعنا) فاذا بشمسية جليلة الشان مما يستعملها السيد الشريف ومن غدا قطبا تدور عليه رحا الاعيان قد اضاعها خادمنا المغفل صالح والاضاعة عادته لم يضعها غادية ورائح (وسرنا) ساعتين فنزلنا الساعة التاسعة بين جبلين ونبؤنا محلا يقال له (ازغر) وجعلت لقلة مسافة السير احمد الله تعالى واشكر وسئلت عن ضبط ذلك الاسم بعض الاخلاء فقال هو بضم الهمزة والغين المعجمة وبينهما زاى ساكنة وآخره راء وبتنا هناك نعد مارصع اديم الخيمة الزرقاء من فرائد النجوم وجعلنا نذود باكف التوكل فراش الوساوس وهو على ذبالة الاذهان يحوم (وعندما انهار جرف الليل وانسال وجرى نهر النهار وسال) كورنا الحمول من غير خمول للمسير وعليها من طل الليل بلل كثير وتفقدنا المتاع لنرى امرق منه شئ ام ضاع فوجدنا ان قد فقدت منه شمسيه كانت لى فى الحفظ عن اسنة حرارة الشمس فى جميع المطالع سابغات داوديه وغلب على الظن انه اضاعها ايضا القطب ولكن للقبايح الخادم الطالح اسود الوجه صالح (فسرنا الساعة العاشرة) من يوم الخميس السادس والعشرين من شوال بين سهول وحزون واودية واكم وجبال وقد شاهدنا كثيرا من الجبال يجن صباحا خمير البخار فى اجانة وادية فتأخذه خبازة الحرارة وتمده بنشابة الريح ارغفة رقاقا على قفنة الجو باذن منشيه ومن الاكم ما رأيناه قد وضع على هامته قلنسوة من البخار تحكى بلونها وهيئتها قلنسوة مونس الاحبه الشيخ قادر افندى الشوانى فى اليوم الحار ومنها مايشبه كرة سلس خشى

ان يصيب البلل ثيابه فعمد الى بعض عمائمه البيض فجعلها لها لمزيد التعصب
في الديانة عصابه ومررنا على قوم يحصدون وكان ذلك في يوم الثلثين
من تموز الان برودة الوقت شابه بالنسبة الى برودة العراق ايام العجوز
ولم نزل نسير حتى نزلنا (چقال خان) وكأننا ومخرج الثمار اسود ما فينا
عيان وكان ذلك في الساعة الثالثه من النهار فاكلنا ماتيسر وشكرنا الله تعالى
على فيض فضله المدرار ثم احسسنا بورود ذلك المشير فازعجنا من غير
ريث على المسير خشية ان يضيق الخان علي وعلى بغلتي فتتسع اذ ذاك الشقة
المشقه وتعظم حيرتي فركبنا الساعة السابعه متوجهين الى (قواق)
ولم يصحبنا الا اقل قليل من الرفاق وكنا في اغلب المسير واضعي البطون
على ظهور الاكوار خشية ان تختطف عمائمنا المكورة ايدي الاشجار فوصلنا
المنزل في الساعة العاشره وكانت هذه النزلة فيها النزلة الاخره وكان حلولنا
في احد خاناته وهو منسوب لبعض اغواته (وزارنا) بعيد نزولنا النائب
وهو من اذكياء طلبة العلوم يدعى شريف افندي ابن الحاج امين افندي
من اهالي سمصوم فرحب بنا ترحيبا ورجبنا وقد رجب مثاثر جيبا (ولما
اصفر وجه الشمس خوف الفراق وكاد يمد الفلك الدوار على سكان
البسيطة من ظلام الليل الرواق) (جائت) جماعة من اتباع المشير فنزلوا
من غير استشارة في الخان الذي نزل فيه الفقير فاكثروا الهياط والمياط
كأنه اصاب عقولهم اسوء ضروب الاختلاط فضيقوا على اوسع
سوادهم المكان فانزويت في حجرة كجحر ضب خرب انا والقذان وعادت
الى ليلتي في سمصوم وصرت اتقلب على فراش من قل الخشب والبرغوث
والفراش على محروم والعجب ان هاتيك البراغيث اذا عضت ورمت
الجسد وان خراطيمها على حقارة اجسامها اسن من الاسنة واحد وانه متى وجدت
احدها على نحو ثوب ووضعت عليه بنانك لتمسكه غاص فكأنه لا اباله سمكة زمل
اوفتى من اهل البحرين غواص واعجب من هذا اذا قص انه يسمع غناء البعوض
فيتواجد طربا ويرقص ثم يضرب رأسه على صفوات عظامي فيكاد يهد
اركاني فكأنه من يوم خلق انتظم في سلك السالكين على يد الشيخ الطالباني
فتطاول على الليل وجعلت انشد اذ ضقت ذرعا من عريض الويل

* تطاول ليلي في قواق ولم يكن * بوادي الفضائل على يطول *
* الا ليت شعري هل ابيتن ليلة * وليس لبرغوث على سبيل *

والعجب ايضا ان قل الخشب خفاف عراض كالاطفار وانه اذا اسرع
في الهرب ولا يظفر به بريد الابصار والعجب من هذا كله وقوعي في ذلك الفخ
وخروجي من قرارة داري الى هذه الديار وانا الذي يعيبه العبور من الرصافة
للكرخ وعطاس القلم من التشاق عطر منشم(٤) السبب لذلك يرعف انوف
القلوب دما فلنكف عن بيان ذلك الى ان يعطس صبح يوم وضع الموازين
من التشاق امر رافع السما فهنالك ينتصف من الظالم للمظلوم فاقول يارب
هذا الذي كان السبب فيما قاسيت في قواق وصمصوم (ولما رعت غزالة الشمس
نرجس الكواكب وولت الادبار من الليل المواكب) دعوت المكاري للسير
وكنت اتمنى لو اعارني جناحيه طير فسرنا في الربع الرابع من الساعة التاسعة
بين جبال ضخمه واودية كأودية فتن العراق ممتدة واسعة وذلك يوم الجمعة
السابع والعشرين من الشهر المذكور جعل الله تعالى ايام عامه ولياليه ظروف
المسرة والحبور وكان اكثر مسيرنا في واد يقال له قره دره بيض الله تعالى
صفيحتي وجهه فقد سقانا ماء لو ذاقه الخضر لكان به اليه دون ماء الحيوة شره
وفيه اشجار جسيمه كالاشجار السوالف واعظم بمالها من الذوائب المرسلة
والسوالف (وان) كنت ياالخي تريد في وصفها الحق فتلك تخطف العمائم
وهذه ورأسك العزيز تشق الذقون شق والمياه في الطريق متكثره وعلى
بعضها لعظمه قنطره ولم نزل من غير نزول في البين نسير حتى نزلنا في الربع
الاول من الساعة السادسة في (خان صغير) وفيه قيم يقال له السيد حسن بن
السيد عبد الرحيم مازن زاده يشاهد من امعن النظر في وجهه نور الصلاح
ونور العباده وذكر لي ان أحد اجداده من ذوي العرفان والتحقيق يقال له
السيد احمد الكبير له تربة مشهورة في قرية (لاذيق) وهي قرية صغيرة في تلك
الناحيه قرب خرشنة المعروفة باماسيه وغلب على ظني انه كريم الاب سيد
صحيح النسب واكثر سادات تلك الاطراف ليسوا على ما يقال في الحقيقة
من الاشراف وانما صانوا دماءهم بدعوى ذلك لما عرج الطاغية تيمور لنك
الى سماء الاستيلاء على هاتيك الممالك فانه على علاته كان يظهر لاهل البيت
حبا عجبا وينحرج من الاساءة الى من انتسب اليهم ولو كان كذبا واين هذا من
طاغية آذى الاموات منهم والاحياء واعتقد بفتيا ابليسه ان ذلك سبب نجاته

حاشيه (٤) بنت اوجيه العطارة بمكه وكانوا اذا ارادوا القتال وكطبخوا
بطبيها كثرة القتلى فقالوا اشأم من عطر منشم منه

لانجى فى يوم القضاء فتا الشقى مغرور ثم يعرج الى ماعرج اليه من حب اهل البيت تبور

* باية آية يأتى يزيد * غداة صحائف الاعمال تملى *
* وقام رسول رب العرش يتلو * وقد صمتت جميع الخلق قلا *

(ولما ابتلعت العين الحمئة عين الشمس)

وحلقت باليوم عنقاء مغرب فذهب كأن لم يغن بالامس خشينا ان يهجم علينا نحو ماهجم قبل من اتباع لمشير فيشق اذذاك امر المقام المرو امر المسير فعزمنا على السرى لبعض القرى فلم يرض المكارى الا بان نزيده على الكرى الذى جرى فلم يكن احدمنا يزيد وتركنا ماتركنا نزيد فبتنا ولله تعالى الحمد بعافية وعيشة من اقذاء الاغيار صافيه بيد انه لما وكر غراب ظلام الليل على وكر البسيطة طار هجوعى وشرع ابو طامور يصلى صلوة التهجد وينقر نقر أبى اليقضان فى محاريب ضلوعى فما ادرى والله كم ركعة صلى هذا الكلب وكأنه لكثرة ركوعه وسجوده اصبح احدب واما البعوض فلم يزل يصيح فى اذنى ياشيخ جئ بعقلك الى رأسك فقد مص البرغوث بعجمة خرطومه دمك ويوشك ان يأتى على نفسك فقم واعمل بالسنة واتخذ نومك فى الفراش متجردا من ثيابك عن اسنة اذائه جنه ومرام هذا الخبيث ان اخلص له من يد البرغوث بقية دمى فيكون لى كحجام ساباط حتى يلحقنى قائله الله تعالى بأبى وامى فلا تكاد تخلص من الدسايس نصيحة خبيث ابدا والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذى خبث لايخرج الا نكدا

* فبت اشكو الى مولاى من فئة * لايقنعون بشئ غير شرب دمى *

(وقبل ان يروع ذوائب الليل المشيب ويطفئ قناديل نجومه فم المغيب) شددنا حزم الحزم واثرنا بعملات السرى بعصى العزم فبقى البرغوث ينقز الما من فقداننا والبعوض يأن حزنا على مافاته من شرب دمائنا (حتى اذا تنفس محبوس الصباح واوشك ان يرينا طلعة غايته الزاح) نزلنا عن الاكوار فصلينا الصبح فى غاية الاسفار ثم ركبنا وسرنا ولعابة الانفية اغلبة الجلة اضعفنا واغلب مايخطر لعقلى انها سقطت منى ولم اشعر وانا اصلى فبقيت فى صلاى لمن شاء مولاى وكانت من ذوات القيم تساوى خمسماية درهم وكان مبدأ سرانا متوكلين على الملك المتعال الساعة الثامنة من ليلة السبت الثامنة والعشرين من شوال وقد لبسنا لمزبد البرد مضاعف الايراد وكادت

أنا ملنا لانقدر على أمساك اللحم حالتى الاصدار والايراد وتألمنا جدا من شدة البرودة وفرط قرصها حتى انا تخيلنا ان الشمس تجر النار الى قرصها فاسرعنا فى السير لاثارة الحراره ويقصر عن شرح حالى وقت العدو طويل العباره فانى والمغيرات صبحا الى الان لم اتعلم غير الطراد فى ميدان القرطاس على كبت القلم ولعل ذلك الامثل باشالى والاوفق بمن وافق حاله حالى ولم نزل نسير بين جبال منها ماشمخ انفه ولكن يسرح فى ذروته اذا شاء من الطرف طرفه حتى وصلنا فى الساعة السادسة من النهار (اماسيه) ولم تكن النفس الابية لما شاهدته من قاضى خانها الخائن تاسيه (فصارضنا) فى الطريق العام رجل من العامة فاقبل و قبل يدى ببشاشة كخيلته تامه فسارت القلب فيه فقال لااعرفه ولاادريه وراجعت انسان العين فقال اخيل انى رأيته فى الزوراء مرة اومرتين فقلت اكشف لى عن سرك واصدقنى هديت سن بكرك فقال انا فدينك احد اغا ابن حسن خدمت المرحوم على رضا باشا فى بغداد جملة من الزمن و كثيرا ماكلت من خبزك واصبت من خيرك وليست من بزك ففرحت ورحت آنسا به وان لم اكن متحققا صدقه من كذبه فسئلته عن خان انزل فيه غير خان القاضى الذى علمت من ماضى حاله ان حكمه غير ماضى وانه اشبه القضات بقاضى سدوم له عدول تأتيه على مايقال اذا تغورت النجوم فجاءنى الى خان سواه لكن مرآه دون مرآه فنزلت منه بحجره جاهلا حلوه ومره فعندما وضعت قدمى رفع رأسه البرغوث وقل الخشب ثم ماعرجا حتى عرجا لتقبيل يدى وسائر جسدى كأنما يؤديا امرا اوجب (فقلت) فى نفسى سبحان الله تعالى كأن الطبيعة تتضجع الدم نهارا لترتضعه هؤلاء الاشرار من ثدى المسام سرا وجهارا وليت شعرى اجعل دمى وحدى لهم رزقا وخص جلدى من بين الجلود اشرابهم زقا وتحققت من فعلهم حسبما أدى اليه فهمى انهم اذا هجع النوام اقتسموا فيما بينهم دمى ولحمى ولم يبقوا سوى اقلام عظام قدبراها ماعراها من عظام عظام هم فى الحقيقة طغام (وبينما) انا فى هذه الحال اذا الخان قدارتع بقرع النعال فنظرت فاذا هو غاص بخيول السواريه المأمورين بمعية الحضرة المشيريه فزاد ذلك فى شطرنج الافكار جهلا ولم يبق لى الا التسليم لمولاى جل وعلى موئلا ولم اخبر بقدومى الوالى عمر باشا كما اخبرته يوم مرورى خشية ان يأمر كالامر من قبل نزولى عند ذلك القاضى فيقضى على سرورى ولم انزل ضيفا عند احد من اعيان اهل البلد ترفعا بنفسى ان تكون على احد ثقيله

لاسيما واوقات الاقامة سويعات كالنجابة هناك قليله وكان ولدى الذى ليس له فى الذكاء ثانى (السيد محمد افندى ابن الفاضل اسمعيل افندى الشروانى) اعلى الله تعالى فى الدارين جليل مراتبه واعلى سبحانه بصحبته قدر خليله ومصاحبه قد كتب من اسلامبول لاخيه الحاوى من الكمال ماعز من يحويه جناب ولدى السيد احمد افندى ان يترصد زمان قدومى اماسيه فيحلنى من بيته العلى غرفه العاليه واقترح هو ايضا بنفسه على لماجاء للوداع الى ان انزل فى بيته المعمور حيث نصب لى فيه سرر السرور فبعد ما حللت فى الخان وكان من امرى فيه ما كان علم الاخ المومى اليه بالقدوم فاتى يهرول كأنما احيى الله تعالى والده المرحوم وقبيل مجيئه اخبرنى احمد اغا انه هيئ لنا الطعام واقترح ان لاانهب الى وليمة غيره من الانام فاجبته جزاء ماشاهدت منه ظاهرا من مكارم الاخلاق وحرصه على اداء مايدعيه من حقوق كانت فى العراق فاخذت المولى المومى اليه الخبر من مبتداه وكان لازم فائدته الاعتذار من ترك العشاء بمغناه ووعدته بالمجئ بعد العشاء والوصول الى بيته بالجامع للمحاسن قبل صلوة العشاء فقبل قسرا ولم يوهقنى من امرى عسرا وبعد سويعة حضر الطعام فوجده الذوق طبق المرام واذا بولدى احمد افندى قد حضر بجمع من طلبة العلم عندى فذهب بى وبولدى (عبد الباقى) الى بيته الشريف واحلنا منه لازال محرما على الحوادث بقصر منيف ورأينا هناك الشيخ حسين الكردى حاجب عين الاولياء حضرة مولانا الشيخ خالد النقشبندى وجاء من طلبة العلم من جاء واستأنسنا الى ان صلينا بالجماعة العشاء واشربنا قهوة البن والچاى واكرم بهما ذلك الكريم كل جاى (ثم) احضر فاكهة نفيسه واستدعانى للتفكه منها بالفاظ انيسه (ثم) هيئ حسبما اهوى الفراش حيث رأى طائر النوم على مصباح عينى كالفراش بل احس ان كل اركانى اكف تجذبه وعلم من سمات اجفانى انه ولو كان سما تسر به وتشربه فقمت ونمت نومة العروس لااعرف سوى الاستغراق بلذيذ النوم من بوس فلم اشعر الا وضياء الصبح ينادى من كوى الاماق اقعد ياكثير النوم فقد سار سائر الرفاق (فانتبهنا وانتهبنا صلوة الفجر من يد الشمس) وقد كادت تذهب لولا التوفيق ذهاب امس وسئلت عما يصنع الاصحاب فقيل قد بكروا فى السير ولابكور الغراب فارسلت ولدى عبد الباقى الى الخان فحمل الحمول وجاء بدابتى مع الغلمان (فسرنا صبيحة يوم الاحد اول الساعة العاشره) بحال حسنة ومسرة والحمد لله تعالى وافية

وافره وبالجملة رأيت هذا الولد ذا اخلاق جميلة فلما يجمعها من افراد الناس احد وهو اليوم يقرأ شرح العضدية فى الكلام وعمره بارك الله تعالى فيه تسعة عشر عام (وشيخنا احمد اغا) ابن حسن ووصلناه عند الفراق بشكر فضله الحسن فرأيت آجن العبوسة يمور فى اسار برجبينه وحبلى بشرته فدجأتها المخاض لوضع ثقل جنينه فلم اكترث وسقت الجواد لاستظهر بذلك حقيقة ما اراد فلما كدت ان احتجب عن سهم نظره واختفى بعلم هنالك عن العلم باظهار مضمره سار فسار عبد الباقى فجاء يعدو كأنه يريد سباقى فقال يا ابتى ان الرجل ندم على اكرامه وهو الآن يطلب منا ثمن شرابه وطعامه (فقلت) على الرأس والعين خذ فاعطه بدل الواحد اثنين فازجل على ما اتوسمه لئيم ودون تحمل منته العذاب الاليم فاخذ واعطاه فرجع الى مرصده ومثواه (وليست) هذه القصة اول ماحدث فقد وقع نحوها للامام الشافعى والناس فى مصر بها تتحدث ومع هذا هو خير من ذلك القاضى بالف قاط ولولا التقى لقلت هذا هدهد وذاك ابرة خياط (وقد) سئلت ولدى احمد افندى عن حال اماسيه (فقال) هى وما ادريك ما هيه بلدة يغلب فيها الرخاء وفاكهتها غير مقطوعة فى الصيف والشتاء ماؤها عذب الا ان هوائها كأست قاضيها السابق رطب وفيها من المدارس مايزيد على ثلثين ومن المساجد الجوامع مايقرب من خمسين وقد حوت جله من العلماء الجله (منهم) المفتى حافظ محمد افندى جانكلى زاده وهو من مشايخ التدريس والافاده ونسبته الى جانك بكسر النون قرية قرب صمصوم وبيته بالفضل لاينتطح كبشان فى انه يناطح النجوم (ومنهم) الحاج حليم افندى بياسى زاده وهو من المدرسين من الاعضاء الرئيسة لمجلس الشورى المعتاده والبياسى بالباء الجمبة اوله نسبة الى بياس قرية حاضرة البحر قرب آدنه خرج منها جلة من الاكياس وقد سمع بمجيئ ليلا فارسل لى ولده يقول اهلا وسهلا وهو يظن اقامتى اليوم الثانى مع المشير فسهل له هذا الظن ولابأس ما كان من التأخير (ومنهم) فخر ذوى الفطن مصطفى افندى ابن حسن وهو مشهور بكمر باشى مصطفى افندى زاده جعل الله تعالى له العلم والعمل قوته وزاده ومعنى كمر باشى على ماسمعت رئيس المدرسين وهو معنى لم اسمعه فى كل معنى الى ذلك الحين وقد زارنى هذا الفاضل مرارا واظهر لى من خالص الاخلاص لجينا ونضارا وذكر لى انه كم عزم على السفر للقرائة على واناخة عيس الطلب وبعملاته لدى لكن لم تساعده

الاقدار ولم تساعفه على السير مطايا الليل والنهار (واستجازني) فاجزته ولو اقراني الوقت سمة لاقرأته ووعدته ان اكتب الاجازة له لما تحققت من محاورته فضله واخبرني انه يقرأ شرح مختصر المنتهى واليه في الديار الرومية المنتهى فمن اصول المشايخ هناك ان من انتهى اليه من الطلبة اعطوه الاجازة وعدوه ممن رقى فروع الفضل وحاز حقيقته ومجازه

(ومنهم) محيي ميت العلوم وناشر دائر المعاني في هاتيك المغاني مبرء اكمه الجهل رئيس المدرسين عيسى افندي الشرواني وهو صهر حضرة اسمعيل افندي لازال مشمولا برحمة المعبد المبدي وكان يوم قدومي في طربزان واخبرت انه ماذهب اليها الا بعدان آيس من ورودي في هذا الزمان وسمعت من غير واحد انه في العلم داهيه وانه بالاجماع اعلم علماء اماسيه وليس بينهم شافعي المذهب سواه أطال الله تعالى بقاه واغلى قدره واعلى مرقاه (وقد) احاط باماسيه جبلان مقوسان مرتفعان اسودان احدهما غربي والاخر شرقي فتخالها كأن الارض حنقت عليها فارادت لحنقها خنقها فطوقتها بفترتها او انها شغفت بها حبا وخشيت عليها نهبا فاحاطتها بعضديها اوخبتها عن عين الدهر الغدار بين جفنيها وفي اعلى الجبلين غيران تسامت العيوق لاتكاد يصل اليها الا الانوق ونقل لي ان في بعضها اليوم بعض السياحين من القوم تبؤ لعبادته والخذر وضة لرياضته (واظن) ان مثل ذلك لايليق في هذا الزمان بالعارف السالك (اللهم) الاان يكون الغرض التأسي من غير رياء بما كان منه عليه الصلوة والسلم من الخلوة في غار حراء (ثم انها) هي التي كان يقال لها خرشنه بزنة خردله على ماضبطه بعض اللغويين وبينه سميت باسم معمرها خرشنة ابن روم بن سام بن نوح على نبينا وعليه الصلوة والسلام وقد غزاها سيف الدولة الحمداني وفي ذلك يقول المتنبي دقيق المعاني

* حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع *
* للسبي ماانكحوا والقتل ماولدوا * والنهب ماجمعوا والنار مازرعوا *

وهي على مافي التقويم من بلاد سادس اقليم وذكر في الرسم ان طولها (يزل) وعرضها (مه) والله تعالى اعلم (ثم انا لما نزل نسير) بتعب لوعر في الطريق كثير حتى نزلنا في الساعة الخامسة من النهار عند خان يقال له (خان ازينه بازار) وينسبونه للسلطان فاتح بغداد مراد خان وقد تزجلت في بعض الطريق لما تفرست اني لو لم افعل لهلكت من الضنك والضيق

(وضاع يارجى حذاى) اضاعه رفيق الملا موسى الكردى وكان يمشى وراى وكنت اظنه تقدس عن الغفلة فى السفر تقديسا فظهر انه اتخذها لايارك الله تعالى له فيها دون السفر انيسا ويوشك ان يغفل سلمه الله تعالى عن لحيته فتقتسمها امواس شظايا اشجار الاوديه او تنسفها عواصف ذرى الجبال فتودعها عندسعد بلع اوسعد الاخبيه (ولمانزلنا) مارأينا فى الخان احدا فناديا فلم يتصد لردالجواب سوى الصدا ثم ظهر علينا رجل من كوخ عندمنقله فاخلى كوخه لنزولى وقدكان منزله وجعلنا الامتعة فى حجره ولم نسكنها اذ كان فيها من البراغيث كثره وقضيت نهارى اسرح طرف طرفى فى البقول وافكر فى رياض آلاء ملك عظيم لاتحوم حول حمى ذاته اطيار العقول (حتى اذا احتجبت عروس النهار وبدت غوانى الليل للابصار) نمنا تحت الخيمة الخضراء عندخضرة وماء على سطح كاسطحة دور الزوراء لايدور على سطحه طولا وعرضا سوى الاستواء الا انه ليس له جدار فنى النوم عليه لولا الضرورة ماجاء فى الاثار وحل كل منا الحزام متوكلا على الحى القيوم الذى لاينام (وقبل ان يفرخ طائر النوم فى عش الاجفان ونحن على الذحال) اطاره المكارى النصرانى بضرب ناقوس اجراس بغاله للترحال فقمنا واللا ناملى شغل بالاماق وبين جباهنا وجباه الاكوار تقبيل وعناق (فسرينا قسرا واعين النجم تهرى حتى اذا كاد الافق يغرق بدم زنجى الليل القتيل واوشك ان يملاء الديك قنص الجو نحسرا على بيض النجوم بالصياح والعويل) نزلنا عن الاكوار فجعلنا الصلوة عنوان صحيفة النهار ثم سرنا (حتى اذا قبلت الشمس بشغاء اشعتها وجنات الجبال وافواه الوديان) تاقت انفسنا لرشف قهوة البن من فم الفجان فلاح لنا بغاز جنكل وعنده خان يشرب فيه القهوة غالب من اقبل فنزلنا فشربناها فيه وكانت حلاوتها فى القلب على مرارتها فوق مايبتغيه

* رب سوداء فى الكؤس تجلت * تهب الروح نفحة من حيوة *
* عندما ذقتها تحققت منها * ان ماء الحيوة فى الظلمات *

ومااانصف من قال واحسن فى المقال

* يقول شراب البن فيه مرارة * وشربة صافى الشهد ليس لها مثل *
* فقلت على ماعبته بمرارة * قد اخترته فاختر لنفسك ماتحلو *

ثم سرنا خفافا مع الاقبال حتى وصلنا الساعة الثالثة الى (طورخال) وذلك

يوم الاثنين اول ايام ذى القعدة الحرام فحللنا تكية الحاج مصطفى النقشبندى خليفة الشيخ عثمان دفين دمشق الشام اختارها لنا جناب المثل بليث الوغا والمدبر الحامل لمشاق المأموريات هناك القسطمونى خليل اغا وقد رأيته حاويا لصفات تحكى النجوم السيارات ودانى عليه لمادخلت البلد القادرى البندنيجى الحاج محمد وصحبنى ماشيا من منزله الى الحجره واظهر لقدومى عليه غاية المسرة (وجائنى) شيخ التكية الشيخ بكر وهو سبط الحاج مصطفى السالف الذكر وقدم نزلا بطبخا اخضرا يحكى بلذيذ حلاوته سكرا وفيه حداثه والمشيخة فيه وراثه والتكية على شاطئ نهر صغير تأن عليه بضلوع تعدعدة نواعير وقد ذكرتنى مراثيها قول من الغزفيها

* يا ايها المولى الذى * علم العروض به امتزج *
* بين لنا دائرة * فيها بسيط وهزج *

ومانظم فى الناعور شعراء الزمان وادباؤه اكبر من ان يحيط به طوقه واكثر من ان تزلفه دلاؤه وجداول هذا الكتاب اضعف من ان تدير بمياه مدادها هذا الدولاب (ثم انى) بعدان اجتمعت حواسى وهدأت من الكد انفاسى تشرفت بزيارة مرقد ذى الفضل البدى مولانا السالف ذكره الحاج مصطفى افندى وعنده مرقد ابنائه الكرام اسكنهم الله تعالى جميعا غرف دار السلام وهم فى حجرة بناها كسائر حجر التكية الشيخ المشار اليه جعل الله تعالى عمله باسره مقبولا لديه وقد تعمق فى بناها فرفع سمكها وسواها لما انه قد حل من بلغ الثريا فضلا فى ثراها فلقد سمعت الناس هناك يقول فيها صحابى يسمى كيسك باش وينقلون فى شأنه حكايات تستوحش منها غوانى الصحه غاية الاستيحاش ولعمرى ان ذلك بناء على غير اساس وجثة ورأس العزيز بلا رأس ومثل ذلك كثير فى اكثر البلدان وهى فى هذا الامر ابناء اعيان فاتخذ الناس فيها قبورا هى عندهم من السماك اسمى وشغفوا بها شغف المجنون بليلى (وان هى الا اسما) واظن ان الزائر يثاب على نيته ولا اظن المزور للقبر مثابا على تزويره وحيلته (وعندما ازرقت شفقة الافق الحمراء وابيضت صحيفة المؤمن بنور صلوة العشاء) قال المكارى هاؤم البغال ودونكم فحملوا الاثقال فالارض ليلا تطوى والقوى على السير اقوى فقمنا لذلك بجد حيث رأينا هوى صادف القصد وحلنا الحمول وسقنا وبرفيق التوفيق الالهى وثقنا حتى اذا كان المسير بين سحر السحر ونحره واستنشقت الانوف نسيما اثاره خفق

غراب الليل جناحه للطيران عن وكره وبدت الثريا كعنقود ملاحية حين نور وتلتها الجوزاء بمنطقتها تزهو وتتبختر دبت فى مفاصل الحواس دبيب النمل حميا النعاس فخرجت حركات الرؤس عن الانتظام وكادت تقبل باعلى الهام اسفل الاقدام

* وصرت بحيث لو كلفت جفنى * بكاء كان يبكى لى نعاسا *

* واحسب مايطرف النجم منى * هراه ذاك من طرفى انعكاسا *

مع انى ولله تعالى الحمد ممن يعرف منه قلة النعاس وتصفه بذلك على عدم انضافها الاذكياء الاكياس وجعلت الدواب تلتقى الارض بمشافرها فتخللها من كثرة ماتكبو فاختارتها على حوافرها وكانت تخبط خبط عشواء وتتنى لخلاصها او كانت عمياء فبينما تشكو الى ماالشكو اليها ابتسم ثغر الصبح الوضاح يضحك على وعليها فشكرنا المولى على جزيل مالولى وقلنا قرب ان تسلمنا كف المسير الى يد الراحه واوشك ان يخفض لنا محل النزول رحمة بنا جناحه (ولما رأينا حمرة عين الشمس تحكى فى وجه الافق حمرة العين الرمداء) نزلنا سراعا فادينا مافرض علينا من صلوة الصبح احسن اداء ثم لم نزل نسير فى واد سهل كبير الى ان وصلنا مع شدة النوق الى (توقات) (٤) وذلك يوم الثلثا ثانى الشهر وقد مضى منه ثلاث ساعات وغالب سيرنا فى ذلك الوادى وهو بين جبلين لايسمع منهما لمزيد تباعدهما التنادى وبحذاء احدهما نهر صغير وماؤه عذب نمير يخرج من محل قرب البلد ويمر على اماسية وغيرها لكنه حال عند كل احد وينصب فى بحر قرم فيذهب فيه ولاذهاب الغثاء بالسيل العرم ويخيل ان ذلك الوادى كان بالماء مفعما فشربته افواه الحوادث وكم شربت ولم تر لادر درها من ما وتبدلات احوال الغبراء لاينكرها من صوب نظره وصعده فى بوادق الارجاء (وتوقات) على ماحققت عذبة الماء طيبة التربة معتدلة الهواء كثيرة الفاكهة جدا فجاوزت فى الفخر بذلك على اكثر البلاد حدا وقد ارخى الرخاء فيها زمامه واعطاها دون ماسواها ذمامه دخلتها فى سادس شهر اب ولماء المزن فى ارجائها انصباب واستمر بعد دخولى ساعات وعاد فى اليوم الثانى على نحو مافات وله عندها اذذاك نفرفزر لكن على ماشعرت فى غير الحنطة

حاشيه (٤) توقات فى اوضح المسالك بضم المثناة الفوقيه وسكون الواو وفتح القاف ثم الف ونون مثناة من فوق بلدة صغيرة فى الروم من الخامس وهى فى لحف جبل من تراب احمر وطولها على مافى الاطوال سال وعرضها ماى منه

والشعير وهو صيف فى مدينة السلام بكثران اتفق الاسقام والهوام وقد شاهدت ذلك منذ سنين فقلت لبعض الاصحاب هل ارخت ما وقع
فقال نعم ارخت (عاما شديد العذاب) وقد مدحها فى اوضح المسالك بما يوضح امتيازها على كثير من الممالك ونزلت بالقسالى فى منزل بهجة بيت المعالى مجدى كل مستجدى حضرة ذى الرياستين (خان) افندى وهو رجل جليل الشان اصله من غازى قق قاعدة ممالك داغستان من بيت فضل ورياسه ونجابة نجيبة وكياسه قد ملئت شهرته بلاده ودعى بين الاحمر والابيض بسرخى خان زاده ولما استولى على مملكته برملوف الامور من قبل دولة المسقوف هاجر فى السنة الرابعة والاربعين من المائة الثالثة عشر الى ارزن الروم حيث انها بلد لايطير غرابها وتطير عن ساكنها عقبان الهموم ثم لما استولى عليها مسكوبج الامور بدلا من ذاك هاجر الى سيواس فتوطنها تسع سنين بغاية رفاهية ونهاية استيناس حيث ان المرحوم السلطان الغازى محمود خان توجه الله تعالى على كرسى الرضى بتاج الرحمة والغفران اكرم هجرته واعظم من بيت المال شهريته وفى السنة الرابعة والخمسين سافر الى توقات فتاقت نفسه للاقامة فيها مادامت الحيوة فهو اليوم فيها معزز مكرم معزز محترم معظم لايفارق منزله كبارها ولاتختار مرجعا سواه خيارها وقد رأيته مدينة علم حصينه ومن راء مثلى خاما غدا مدينة قد غمس يده فى كل فن وله خط كخطه حسن لم اشاهد علم الله تعالى بعد حضرة شيخ الاسلام فى الديار الرومية فاضلا مثله فى العلوم العربية والفنون الادبية وله اشتغال تام بكتب التفسير مع اطلاع على البطون وفير وهو شافعى المذهب يرى تقليد غيره العجب الاعجب وقد استأنست بمحاوراته وآنست نور اللطف فى فكاهاته فخيته

* لو مثل اللطف جسما * لكان للطف روحا *

ورأيت فيه من مكارم الاخلاق مايضيق عن حصر حصره النطاق وشاهدت ابنى عمه عنده قد تبعا خلقه وشابه مجدهما مجده (وهما داود بك) ابن خالدبك وله مشاركات ادبية وحسن تلق للدقائق العلمية (وحمزه بك) ابن زكريا بك وهو حبى نجيب قليل الكلام لكن متى تكلم يصيب (وقد امرنى بالنزول) عند هذا الرفيع الشان الذى مانقض الكرم عهده معه ولاخان حضرة فخر الوزراء وجزنهار البهاء الذى لم ترعينى وزير ايدانه ولانجيبا حوى من النجابة عشر مافيه (افندينا محمد حمدى پاشا) انعشه الله تعالى بحميا الطافه انعاشا

وذكر لى ايده الله تعالى ان المومى اليه يحب رفعة شأنه نزولى لديه وانه قدر جا ذلك من حضرته حين مروره ذاهبا الى الاستانة لزيارة والسدته وذكر لى حفظه الله تعالى من خبره ماصدقه خبره ومن ظاهر امره ماوافقه سره وقد انشدته اذ شهدته

* كانت مسائلة الركبان تخبرنى * عن جعفر بن سعيد اطيب الخبر *
* حتى التقينا فلا والله ماسمعت * اذنى باطيب مما قد رأى بصرى *

وبعد ان حللت منزله واصحابت تفضله اقترح على ان اقيم اليوم الثانى عنده لتحل ماعقده على المسير من شدة المشده فاجبته طايعا مليبا وعن السير فى اليوم الثانى وعليه مثنيا (ومن زارنى) واطال الجلوس عندى المدرس الفاضل عبد الرحمن افندى فرأيته قد ضم الى المعقول منقولا والى الفروع اصولا وله بين اقرانه يد طولى فى الادب وهو فى معظم علماء الروم على ادبهم فعلا وقولا من النجب وهو ممن تخرج على فاروق فروق والطائر يجناح النسر فى مكارم الاخلاق الى العيوق ذى الفضل الجليل الجلى (المرحوم الحاج عمر افندى الاقشهرلى) وقد دعى للافتاء مرارا فاختارت فتوته الخمول شعارا ودثارا وهو فقير الحال مع كثرة عيال واعتذر لى عما كان منى فى العام السابق من برودة المفتى (احمد افندى بود زاده) فندمت على ماندمنى فى معاملته لما ابى نزولى عنده وكلى زاده حيث افادنى انه رجل ابله لايعلم ان عدة فى الدنيا يدانى فضله فضله ويحسب ان الكبرياء من اللوازم العقلية لفتاة الافتاء وانه ممن يستطيب دخول النار ولاخروج الدينار ووصال الهم ولافراق الدرهم

* فالشمس اقرب من دينار صرته * والصخر اندى يدا منه لطالبه *

اشين الاشياء عنده اكرام الضيف واشد البلاء عليه نزوله فى بيته ولو بالطيف ولذلك كم سد فى وجه ضيف بابه وشد عن اطعامه جرابه فهو يأكل وحده وفيه يقول اهل البلده

* خوان لايلم به ضيوف * وعرض مثل منديل الخوان *

فالانصاف ان لايعتب على مثله ويترك على حمقه وجهله وهو ايضا ممن تخرج على الاقشهرلى لكن سو دالله تعالى حظه خرج عن الخلق بخلقه العلى وافادنى وهو الصدوق عندى المولى الامين خان افندى انه نوعا ما من الاطلاع على بعض العلوم العقليه وانه اجهل من ابن يوم فى العلوم النقليه لاسيما الادبيه فهو من الادب اعرى من ابره وليس فيه ادب بالمره ومع ذا هو اعلم

علماء توقات لكن بعد الفاضل عبد الرحمن افندى فى التحقيقات الان حسده ملا جسده فكاد يقطر سمه من لعابه ويوشك ان يهلك اذا رأى عالما من اليم مابه (وحكى) لى من آثار ذلك ماتقشعر منه جلود المؤمنين وتمجه افواه اسماع سائر السامعين نسئل الله تعالى العافية عما ابتلاه انه عز وجل لايخيب عبدا دعاه (واشتهر) عبد الرحمن افندى بالفرنكوى بين الناس وهو نسبة الى فرنكه قرية من ملحقات مدينة سيواس (وزارنى) المدرس الفاضل (السيد محمد) افندى التوقاتى وقد طابت به وان كان ممن ناهز القبضة اوقاتى (وكذا) حضرة (عبد السلام) افندى القاضى الافضل الذى انزلنى عنده مع مزيد احترام فى العام الاول ولم يزل وهو سيواسى الاصل منذ سنوات قاضى الشرع ماضى الحكم فى بلدة توقات حيث جل على المحاسن ومكارم الاخلاق مع الظاعن والقاطن ينهل من وجهه حيا الحياء وينحل من كفه حيا الحياء ذو هيئة وديانة وامانة لاتعرف خيانة الخيانة رأيته قد نقلت على عين قلبه حركة المفتى ثقل الصمة على لامسه فتى شرع فى الاعتذار عنها تمثر لسانه حياء باذيال كلامه كثر الله تعالى فى القضاة من امثاله وافاض عليه سجال منه وافضاله (وجاء) امين الفتوى جمع مع وماجاء والسماء والطارق الاالاستراق السمع وجلس بعد تقبيل يدى من المجلس فى جانب ولم يعلم بعقله المثقوب اتى الشهاب الثاقب (وجاء الى) رجل يسمى خرشيد باوج كالشمس من وج حركاته انه رشيد وهو من موالى بهرام باشا احد المتصرفين فى كردستان (اذ الناس ناس والزمان زمان) ففاوضته الحديث من قديم وحديث فرأيته يبدى من الاخلاص مايبدى لحضرة العذيق المرجب (شعبان بك) افندى فدارت فى البين من كؤس مدامته الحسان ماهو الدمن الزلال البارد فى تموز صادف رمضان فى بغدان ولما ودعنى اودعنى سلاما عليه وبيا وصله اذا وصلت مدينة السلام بالسلام اليه (واما الزائرون) من سائر الطلبة فكثيرون وكلهم تقبل الله عز وجل منهم لى داعون (وفجرت) ليلا ونهارا انهار ابحاث عليه وتبخترت فى البين عشيا وابكارا ابكار غوان ادبيه وكثرت الاسئلة فى التفسير بنا على مايظنه الناس فى شأنه بهذا العبد الفقير (فمن ذلك ماجرى فى قوله تعالى) ﴿ولقد كرمنا بنى آدم﴾ الى قوله سبحانه ﴿وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا﴾ فبينت انه لاحجة فيه على تفضيل الملك على البشر بالمعنى المتنازع فيه كيفما كانت من وفصلت ذلك ولله تعالى الحمد تفصيلا (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿واما الذين شقوا﴾

الابتين فاتيت بتوفيق الله تعالى فى امر الاستثناء بما يقر العين ويجلو الذهن ورجحت ان ذلك فى قوة شرطيه لكن لايقع مقدمها بالكليه (ومنه) ماجرى فى قوله تعالى ﴿انما انا رسول ربك لاهب لك﴾ الايه وقدوقع السؤال عما يتعلق به من الكلام فى النهايه وهو ان ابن جرير قال فيما نقله من التفسير ماحاصله ان الجمهور قرؤا لاهب بالهمز ولا همز عاصم فى ذلك ولا نافع وقرأ ابو عمرو ليهب بالياء مخالفا لما فى جميع مصاحف الامصار وقد قالوا كل ما خالف سواد المصحف الامام لايقتدى به وليس له اعتبار فهذه القراءة لايعول عليها ولا يركن على جلالة قاريها اليها (وقد) استشكل ذلك صاحب البيت الحنان وقال اعيانى حل هذا المشكل وحيرنى امره منذ زمان (فقلت) يامولاى ان ابن جرير وان كان من كبار اهل التفسير قد اخطاء فى رد قراءة ابى عمرو وماثبت عنا الله تعالى عنه فى هذا الامر فالقراآت السبع كلها متواترة على ماهو المنقول وقد تلقتها الامة سلفا وخلفا بالقبول والمصحف الامام غير منقوط كما هو المحقق المضبوط ومن المعلوم ان فيه مايخالف قاعدة الرسوم فيحتمل ان الهمزة كتبت بصورة الياء فى ذلك كما فى اولئك وبئس وما ادريك على ان فى النفس شيئا من كلية تلك القضيه ولعل المراد ماخالف مخالفة كلية لامايعمها والجزئية والاولى رد كثير من ذلك القبيل كقراءة ﴿ملك يوم الدين﴾ وجبرائيل ولااظن احدا يلتزم ذلك ولو التزمه لم يقبل منه وان بلغ فى الفضل بلغ والسماك (ثم جر الكلام) فيما قاله ابن خلدون فى رسم المصحف الامام من ان كتاب الصحابه رضى الله تعالى عنهم لم يكونوا اذ ذاك محكمين صنعة الكتابه لقرب زمان وصولها اليهم وورودها من اكناف الكوفة عليهم وجهل الجليل الشان بالصناعة لايحط قدره ولاينقص جلالته ولو قيد شعره (فقلت) هذا الكلام لايخلو ظاهره من بشاعه وان كانت الكتابة حديثة الورود وكانت صنعه (ومنه) غير ماذكر مما يطول فاعفنى عن ذكره فانا على كور السفر والقلم مثلك ملول (ولما بدت الغزالة ترعى نرجس الظلم) وصاح المكارى الحمار قد ظهر من عرينه اسد الظهيرة وهجم قتنا فرحلنا البغال ورحلنا متوكلين على الملك المتعال وشيعنا كل من فى ذلك البيت المعمور لازال محط رحال شيع السرور وذلك يوم الخميس رابع ذى القعدة حل الله تعالى فيه عنا عقدة كل شده فلم نزل نسير فى وعر غير يسير وفى الطريق ماء فرات يكاد يحيا به الرفات حتى وصلنا الساعة السادسة عربشا فيه جمع من الضبطيه فاستطيبنا الهواء

واستعذبنا الماء واشتقنا رشف القهوة البنيه فنزلنا ذلك العريش وفي الدواب من مزيد السير رهيش وسرنا بمدساعه ومعنا من الراحة خير بضاعه ولم نزل نذرع الارض بخطا البغال ونقرع صفوان الجبال بمالها من النعال حتى اتينا الساعة الحاديه عشر الى قرية (قارقين) ولنا كانضاضنا من فرط الاين انين وقد صحبنا من له من النجابة غواشي ولدى القلبي (احمد اغا) بينباشي وكان نعم الرفيق ونائم مقام فريق حيث تخلف عنا (الملا موسى) ولم ندر اصاب خيرا ام حل بوسا فوقفنا في حيص بيص لانبهام امره وكاد ان تكون الخاتمة قرائة الفاتحة لروحه وان لم ندر محل قبره فاهتم الاغا اهتمام ايشالوغا وصال وجال حتى اوقفنا على حقيقة الحال وانه قالت له قوى بغله ياموسى ادع لناربك ودعنا قبل ان تضيع حزبك وان لم تفعل كلفناك بمدساعة بحمل السمر على ماانت فيه من حمل اعباء السفر فجعل يمشي على رجليه وليس في بغله حركة بسوى عينيه وهو بلسان حاله يشتكيه اشتكاء الابن جورابيه فما وصل الينا الاوقد غربت الشمس ولولا فضل الله تعالى لذهب ذهاب امس (وكان) نزولنا عند العبد الصالح بلا فريه السيد محمد افندي خطيب تلك القريه وهو رجل الى الغاية فقير وماكنت لانزل عنده لولا اقتراحه الكثير ولم يبق من استطاعته في اكرامنا باقيه فاسئل الله تعالى ان يرزقه في الدنيا والاخرة العافيه الصافيه (ولما بدت كافورة الفجر بعندم وكاد ذئبي الليل الجريح يتناول دينار الشمس صلحا عن دم) رحلنا البغال وقد كللت بالكلال فجعلت تسير والحرب بينها وبين الحصا سجال وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة جعل الله تعالى من دور الطافه عقده وقد ضممنا من البرد الى ثيابنا بعض الثيابه معانا اذ ذاك في ثامن شهر آب ولم نزل نسير والطريق ولله تعالى الحمد يسير حتى نزلنا بعد نحو ثلاث ساعات في عريش ضبطيه لنستريح هنيئة وننهي فيه برشف القهوة البنيه وكان على نهر سائل الى نهر اسيواس مسمى بقزل اورماق وماؤه غير كثير الا انه عذب نمير صاف براق وينصب بعد الامتزاج عن قرية فره في البحر الازرق فيذهب فيه كصاحبه شذر مذر كأن لم يخلق ومبدؤه من جبل يسامت النجم بانف طاغي وكأنه لذلك يسمى فيما بين الروم بيلدز طاغي وقد رأيت بعض العيون تمده بماء كثير ولها وسامع الصوت رغاء رغاء بعير (ثم سرنا) حتى دخلنا الساعة الثامنة (سيواس) ونسيم الصبا تهب منها حاملة انفاسها ريا الاياس وقبيل ان اصل هوى بي لوجهه البغل

وار اد ان يكسر رقبتي ذلك النغل والا فلا سبب لما فعل لكن تلقتني اكف الالطاف وكفت عني براحتها ما اخاف فاقعدتني على الارض متربعا ثم نهضتني لامتثاقلا ولا وجعا وكان ذلك عند نهر طوره الخارج من مرعى كون وبينه وبين سيواس نحو ساعة وربع على ما اخبرني به المفتي عبدالله افندي • جاشغون ويدخل هذا النهر في طرقاتها وتستخدمه سكنة البيوت في حاجاتها ويكتنس لهم المراحيض فتتغير منه الاوساف وتأبى استعماله نفوس غير الدباغين وتعاف ولها نهر آخر يجري فيها وقد قسم بالعدل بين نواحيها (ويسمى كپنك) بباء بجميه بعدها نون ويخرج على ما سمعت من عشرة عيون وهي قريبة من البلد شاهدها من اهلها كل احد وماؤه صاف كقلوب سكنتها عذب فرات كاخلاق اجلتها والبلد من خامس اقليم وبردها على ما في اوضح المسالك عظيم والشجر فيها قليل والهواء من تعفن طرقاتها عليل (وكنت) قبل ان ادخلها احكمت عقدي على حلو الحلول عند حر الاخلاق عبدي افندي (فواجهني) علي بك امين النفوس اثناء الطريق (فقال) فنزل عنده من دائرة المشير من لاارى نزولك معه يليق والرأي الصالح عندي ان تسلك الطريق الى بيت حضرة المفتي السابق (اوليا) افندي ووجوه سيواس ان اردت الحق جمع ليس بينهم في وحدة الوجود فرق وهم على العلات في الحقيقة ابناء اعيان وكبيرهم وصغيرهم في سلوك طريقة اكرام الضيف سيان فتوجهت الى المومى اليه على هذه الرابطه معولا على ما حصل لي بالكشف والشهود قبل من الضابطه فلما حلت ركابي في داره رحلت اكداري وطابت من طيبها نفسي حتى تخيلت اني قد حللت بحبوحة داري ورأيته قد فرح بي اكثر من خاصة اهلي وصحبي وذلك لما منح من حسن الاخلاق وعراقة الكرم وكرم الاعراق وكان هذا الرجل من قبل مفتيا فترك الافتاء اختيارا لسلوك طريق الاولياء فتراه اليوم ذا جناحين وبيته بلا جناح وكر الطائفتين ويرى الافتاء من مر القضاء والذهاب الى الولات من ادهى البليات وطوبى ان وفقه الله تعالى لحوما وفق له واهله جل شأنه لمثل ما أهله (وهند) ما سمع بي ذوا الخلق الوردي رفيق الحاشية (عبدي) افندي جاء الى يعدو عدو السليك فقال قد فرقت خدمي في مجامع الطرق يفتشون عليك فاسبب اعراضك عنا وما الداعي الى نفرتك منا فان كان قصور في خدمتنا الاولى فالعفو ممن كان من اهل بيت النبوة اولى (فقلت) استغفر الله تعالى

من ان يكون مرخيالى اعراض واناعنكم وعما كان منكم راض ثم راض ثم راض (ثم نقلت) لهما كان فى وجه اختيارى هذا المكان فقال الفرق بين جمعنا معدوم وعقعق العقوق والنفسانية على اوكار قلوبنا لايحوم فاستقر حيث طاب لك القرار وكل نجد للعامرية دار ولم يزل يتردد الى فى قضاء مصالحى السفريه ويعتنى بها غاية الاعتناء كأنها من ضرورياته البيتيه (ودعانى) فى اليوم الثانى المفتى عبدالله وجيه افندى الشهير بحاشغون وهو عالم وجيه له دعابة الذ من الزرجون الا ان الدهر قد ناء عليه بكلكله والضعف قد سطا على قواه بخيله ورجله (ولد) فى رجب السنة الحادية والتسعين من المائة الثانية عشر من هجرة واحد العالم الذى لاثانى له فى الشرف فى الملك والجن والبشر صلى الله تعالى وسلم عليه وعلى آله وصحبه وسائر من ينسب اليه (وزارنى اكثر كبارها) ومعظم خيارها واجتمع على غالب مدرسيها وطلبتها يؤملون لحسن ظنهم من ادعيتى وانفاسى مزيد بركتها ولم يدروا ان دعائى لايرفع الى راسى وان انفاسى تقصر عن اصلاح نار آقد منها نبراسى لكن ماذا اقول لمن حسن ظنه وحسب الجحيم جنه والهشيم جنه واستسمن ذاورم ونفخ فى غير ضرم سوى انى اسئل الله تعالى ان لايحرمهم بركة حسن الظن وان يمنحهم مزيد المنح ويحميهم من جميع المحن ودعاء غريب الديار مستجاب على ماورد فى الآثار (ولم) اذكر فيما بينهم بحثا علميا سوى البحث عن معنى قوله عليه الصلوة والسلم لاتنقشوا فى خواتيمكم عربيا (٤) وذلك لمناسبة عرضت وحكاية اعترضت وذكرت كلام المجد الفيروز آبادى وان كان البعد على ساحل قاموسه ينادى ثم قلت لعل الاقرب الى الاذهان حمل العربى على الفرد الكامل مرادا به القرآن (وزارنى) واطال القعود عندى القاضى (مصطفى) نجيب بك افندى سنانك مفتشى زاده اناله الله تعالى فى الدارين مراده واودعنى اذ ودعنى تبلغ الدعاء لحضرة فخر وزراء الزوراء (محمد) ناجى باشا ذاب من عضب غضبه كل باغ وتلاشى (وبالجملة) قد سررت باهل سيواس واستأنست بهم غاية الاستيناس ومنشاء ماكان عند التحقيق امران (اولهما) ماجبلوا عليه من مكارم الاخلاق التى قلما يوجد مثلها فى اهل العراق (وثانيهما) علمهم بان ذلك يسر حضرة الوالى

حاشيه (٤) قول هذا البحث مبسوط فى جامع الرحلتين التى سماها نزهة الالباب فى العود والاقامة والذهاب فان اردته فارجع اليها تر ى العجب العجاب نعمان

المتبوء بصفاته العلية قنة قبة المعالى فخر وزراء الغبراء وفخر صبح البهاء افندينا (محمد حدى) باشا لازال خد حمد وجوه العراق لاقدام احسانه فراشا (ولما اماطت يدقدرة الواحد الاحد جل شأنه عن وجه الاثنين الثام وبدت غادة النهار تجر فاضل برد ضياها على هام الربى والاكام) سرنا متوكلين على الله عز وجل متضرعين اليه سبحانه ان يقينا بلطفه كل وجل وذلك ثامن هذا الشهر المبارك حملتنا فيه الى الاوطان ايدى الطافه تعالى شأنه وتبارك وركبت اماحصانى الازرق الذى يساوى ملئ اهابه من الذهب الاحمر وطالما اسعدنى فى اليوم الاسود وكان مطيتى لطلب العيش الاخضر وركب ولدى (عبدالباقى) بغلته الشهباء التى كان قدر كبها يوم خرج من الزوراء وهى فى حسنها وجمالها اشبه شئ باخوالها وكنا تركناهما وديعة فى اصطبل خيل افندينا المشار اليه فكانا من اصحاب الرتب الثانية فى الفوز بعناية مدير الاصطبل الموكل عليه وخرجنا صحة صحيحة الخزانة المرسلة لمصالح عسكر بغداد لما تحقق من الاخبار المرفوعة ان طرق الواردات منقطعة للتسلسل منكر الفساد حتى انه لم يبق فيه ميل من بيداء العراق وعرا وسهلا الا وقد استحل ترابه من توقد نار الفتنة لاعين المفسدين كحلا وكم عذلوا بشفاه الاشفار والسنة الصعاد فعموا وصموا ونادوا هيهات هيهات (فهن بواد والعذول بواد) ٣

* وتفصيل ذا الاجمال يقصر دونه * خطا قلم مضنى بعلة اسفار *

* واني لارجو ان يحرر بعضه * اذا مد فجر السرور باسفار *

(ولم يتفق) نحو هذا الارسال فيما عهدناه فقد كان العراق (يسق ويغنى فصار يسق ويغنى) * فكم لله من سر خفى * يدق خفاه عن ذهن الذكى *

(ولما نزل) نسير على مثل الراحه وقد خفض الحر لنا رحمة بنا جناحه حتى نزلنا فى آخر الساعة السابعة (قرية الاش) وهى بضم الهمزة وتفخيم اللام قرية ارمنيين غالبهم اوباش وتشتمل من البيوت على نحو ثمانين وفيها كنيسة يقيم فيها سكنتها الايبن ولها نهر ينصب فى قزل اورماق يقال له نجر وهذا فى الحقيقة اسم لجبل هناك جرى منه ماؤه وانهمر وحللت منها فى بيت رجل يسمى اسحق له فى الجملة خدمة حسنة وحسن اخلاق (ولما انحل من النهار قماطه الاسود وابيض وجه الارض فرحا برؤية طالعه الاسعد) قمنا خفافا الى الارتحال فنقلناها ونقلنا بها ظهور البغال وركب بغلته الشهباء ولدى وركبت انا

حاشيه (٣) اشار الى من انار هذه الفتنه وادى بك شيخ قبيلة زبيدوهى مشهورة

جوادى النجدى ففزنا وللحصا تطاير من وقع الحوافر بل طرنا فى جو لا يعرف له كدائرة اشواقنا اول من آخر وجئنا الى مكان يعرف (بدلكلى طاش) بعد نحو ست ساعات وظن انه كان جبلا فشقته كعادتها ايدى الحادثات فشربنا من ماء عنـدفه وشكرنا الله تعالى على مسلسل نعمه وسرنا مرمى سهم فوصلنا قرية تسمى بهذا الاسم وتشتمل من البيوت على نحو ستين وليس فيها والحمد لله تعالى غير المسلمين وفيها مسجد خطيبه الـدرندلى الملا عثمان وهو هناك ايضا معلم للصبيان فجلسنا فى رحبة المسجد واكلنا ماتيسر وفكهنا الخطيب بمشمش اصفر وآجاص اخضر ولله تعالى درهما ما اكثر ماؤهما (ثم) سرنا حتى نزلنا آخر الساعة السابعة على ارفه بال قرية حولها مبقله ومياه مطلقة مسلسلة تسمى (قنقال) وهى بضم القاف الاولى وسكون النون قرية تشتمل على نحو سبعين بيتا منهم مسلمون وارمنيون ولكل معبد وفرق بين بين من ثلث ومن وحد وقد يقال قنقل بلا الف مع فتح القاف الثانى وضم الاول (وقبل) أن استقر فى منزل جائنى الخطيب حسن افندى الدرندلى وقد اسرع الى عدوا (بكلمو د صخر حطه السيل من عل) فرأيته ارق طبعا من النسيم واحلى فكاهة من التسنيم وباشر بنفسه خدمتى وسرنى بها اكثر من خدمتى واسرتى ونزلت فى بيت رجل اسمه حسين وقرت بحسن اكرامه وجعفر احترامه منى العين وذلك يوم الثلاثا تاسع ذى القعدة الحرام جعل الله تعالى لياليه وايامه من خير الليالى والايام ومررنا على بيداء اوسع من قلب خلى واترع بالخير من صحيفة تقى ذكروا انها قبل هذا الزمان مصيف قبيلتين من الاكراد اوشار ورشوان وكانتا على مايقال من اشر الاشرار وافجر الفجار يقتل الواحد منهما اسلب درهم مالك بن دينار واليوم صار لهم السيف المجيدى مصيفا وتابوا عما كانوا عليه بعد ان ذاقوا منه حتوفا

* كل قوم لهم نذير ولكن * خلق السيف للئيم نذيرا *

وصادفت عند نزولى ذلك المكان اقرب النصارى مودة للذين آمنوا (يتقوا) الترجمان واودعنى عرض خالص العبوديه لمشير الحجاز والعراق والى مدينة السلام المحميه وملئ حقائبى من امانات السلام لوجوه بغداد الاجلة الفخام ورأيت فيها من الكلاب السلوقيه ماهو اكثر من العجائب وقد اعدها اهلها الثعالب على ماسمعت منهم لصيد الارانب وذكر لى ان مابين دلكلى طاش وقنقال كم طاش من شدة الشقاء عقل وكم هلك رجال واحمد الله تعالى

ان مررت بذلك المكان وارضه اجف من ايدى اغلب امرأة الزمان وجوه اعرى من ابره وشمسه احر من جمره (ولما تنفس الصعداء محبوس الصباح وانتعش الديك اذ رأى الفجر كذنب السرحان فاذن خوفا وصاح) تأهبنا لصلوة الصبح واهتممنا لامرها اهتماما الا انا لم نصلها حتى اوشكت ان تكون الشمس لنا اماما وبعد الاداء قام الاتباع لقضاء اشغالهم وهبوا سراعا الى البغال لتحميل اثقالهم ثم (سرنا) على بركة الله تعالى فى جوف بيداء انقى من الراحه نحسبها بيداء الغرفة من حيث السعة والمساحه واعترضتنا اثناء السير اوديه فيها مياه عذبة وازهار لامراض الاحزان ادوية فاقترح على النزول المقترحون فنزلت اجابة لهم عند بعض العيون واشرت لفتاى نصيف بحاجتى فاتى بالغداء فلم ازل آكل معهم حتى كل صاحبى ثم سرنا فى اوديه فيها من الازهار الوان حتى نزلنا آخر الساعة الرابعة (الاجه خان) وهى قرية سميت بخان فيها عجيب قد بنى من احجار عظام منها بيض ومنها سود غرايب ولا يعلم متى رفعت منه القواعد والاركان ويتوهم انه كاهرام مصر بنى فيما قيل والنسر الطائر فى السرطان بيد انه اخبرنى معمر هناك انه رمم السلطان مراد يوم جر العساكر لفتح مدينة السلام بغداد وقال يقال بناه بعض الملوك السلجوقيه وكم لهم فى الديار الرومية من بنيه وفيه قبر يتبرك به والامر فى تحقيق دفينه مشتبه وتشتمل القرية من البيوت على نحو ستين وكل اهلها على ما يقال من المسلمين وفيها جامع هوت منارته للسجود وكانت تناطح السحاب فى عهد السلطان بلدرم واظنها الى اليوم الموعود لا تزال ممرغة جبهتها بالتراب تدعو برغم انف المجترم واهلها يقيمون الجمعة والاعياد هناك وليس فيها ولا عجب جامع الاذاك وبينهم عالم يزعم جاهلهم انه ذو فضل جلى يدعونه الحاج حسن افندى الملا طيلى وذكر لى أن له دواب يسترعيها فهو كل يوم خارج البلد مشغول فيها وله ابن اسمه الحاج عثمان يخطب القوم ويعلم صبيانهم القرأن وكان يوم دخولى اسير مرض اوهن قواه اطلقه الله تعالى من اسره وشد اسره وقواه ونزلت فى بيت رجل يدعى السيد على وقد اعتنى بى واكرم منزلى وهو ممن ناهز القبضه وعضه الدهر العضوض ورضه (وزارنى) المأمور بمحافظة هاتيك المغانى الشهم الكريم (هاشم بك) الداغستانى واخبرنى اثناء المحاورة بما شرح صدرى من انه والناس مأمونون على انسابهم من ذرية المولى الحسن البصرى وافعاله الحسنة تنادى على علق بصحة دعوى انه من ذرية الحسن

* ان فاتكم اصل امرئ ففعاله * تنبيكم عن اصله المتناهى *

فوحرمة الحسين لقد اقر باكرامه منى العين ورأيت له ميلا عظيما الى التصوف والبحث عن الحقايق مع حسن التعرف وسئلنى عن معنى قوله تعالى ﴿ الله نور السموات والارض ﴾ الآيه فذكرت له ماشع على قلبى من مشكوة الانوار وبروج نجوم الهدايه (وكذا) زارنى واظهر خالص الحب لى نائب قنقال (السيد احمد افندى) الكمس بجيكلى وقد جاء هذه القرية لمصلحة العسكر الرديف ومشترك معه فى الزيارة والمصلحة بوزباشى حسين اغا الذكى الظريف ومر على القرية متوجها للقاء الحضرة المشيريه جناب ولى پاشا فاقام خربوت المحميه فاشاع خبرا كنت سمعت بمبتداه لكن لم يمر بفكرى انه فى هذه الاوقات اسمع منتهاه فكنت فى شأنه على اعراف الرد والقبول لاسيما وقد شككنى فى صحته بعض ذوى العقول وانا (نامق) جليته اذا حققت بفضله تعالى حقيقته وبعد العصر عاد الى هاشم بك الذى قدمت ذكره ملئ الله تعالى جفنة قلبه من عوائد لطفه وسره فلم يبرح حتى اخذنى معه لطعام اعده لى وصنعه فاظهر سجايا هاشميه وابرز ايادى حاتميه فوحرمة الكرم لقد صنع من القرى مالم اره صنع فى قرية من القرى وجرى فى انهار المسامرة حديث (الفقر فخرى) ولم يزل على السنة العوام واكثر الخواص يجرى فاخبرته بوضعه نثرا ثم انشدته شعرا

* الفقر فخرى حديث مفترى ذكروا * فاحذر رواياته من غير تنبيه *

ثم شرعت فى بيان حقيقته على فرض ثبوت صحته (وسئلنى) عما اقول فى يزيد اللعين الطريد فانشدت

* وكان فتى من جند ابليس فارتقى * به الحال حتى صار ابليس من جنده *

فقال على هذا اظنك تجوز لعنه (فقلت) نعم وان نجس تصوره وذكره لسان لاعنه وذهنه ويكفى فى جواز لعنه ماروا مسلم احد شيخى المحدثين المتقنين (من اخاف اهل المدينة اخافه الله تعالى وكانت عليه لعنة الله تعالى والملائكة والناس اجمعين) ولاريب عند من وقف على تواتر الانباء فى انه انتهب المدينة وافتض جنده فيها بلا اعتذار الف عذراء هذا معما انضم اليه من الطامة الكبرى والمصيبة التى لم تزل عين الدين المحمدى منها عبرى وهى ماوقعله بريحانة الرسول وقرة عين فاطمة البتول وابن من فعل دون هذا باهل بيت النبوة جائز فيما اراه فلا اتوقف فى لعنه لعنه الله ثم لعنه الله ثم لعنه الله وانا من

يرى ان الفرق معدوم بين اللعن بالخصوص واللعن بالعموم وبالجملة

* ويل لمن شفعاؤه خصماوه * والصور في نشر الخلائق ينفخ *

* لابد ان ترد القيامة فاطم * وقميصها بدم الحسين ملطخ *

ثم ذكرت ما للعلماء الاعلام من الكلام في هذا المقام وفي تفسيرنا روح المعاني مافيه روح الارواح والاجسام (وذكرلي عن) القرية انها طيبة التربه ومياهها صافيه عذبه وانها بصر مصالح اهلها بعشرة عيون فهم في استخدام ماسواها متفكهون وان هواءها مع انه عليل امين سليم فلذا قلما يرى فيها على مر السنين سقيم لايشكو ساكنها حركة الم في غالب الاوقات ولايكاد يطرحه على الفراش مرض سوى مرض الممات وحمى الغب لاتجدلها فيما بين القوم ذكرا ولا يعرفون لبومة حمى الربع في ربوعهم وكرا ولم تمر بهم ريح علة البق مع انها كم لها من بيت قرب ذلك الحي ولابدع فلله تعالى خواص في الكائنات وفي الارض قطع متجاورات لكن من غريب ماتفق انه اسهرني فيها رفص البراغيث لغناء البق فاصبحت كالعليل انشد ماقيل

* وليلة باتت براغيثها * ترفص اذ غنى لها البق *

* فكدت من حزني وافراحها * انشق لولا الصبح ينشق *

(وقيل ان تمدجيدها الى رياض الاوض الغزاله وقد افرق نهر الصبح نجم الليل حتى اوشك ان يفرق وان كان كازورق هلاله) وثب كل من الاصحاب وثبة الغضنفر فحمل اثقاله في اسرع من لمح البصر فسرنا في اودية ضعيفة الانهار وبيداء بلقع ومررنا على جبال محرومة من عظيم الاشجار كأن راس إبيها اقرع ونزلنا على فم عين اثناء الطريق وروقنا هناك بما معنا من الطعام الريق ثم سرنا وعلى الله تعالى في كل امور المعول سيرا مختصرا لقول فيه وتلخيصه انه مطول فوصلنا الساعة السادسة خواشي (حسن چلبي) وانا ملتهب في ناري فرأيت عند مبقلة سيدا من ذرية ابي القاسم عليه الصلوة والسلام اطفى بما استسقيته لهبي واواري فسرت قدر عشر ميل فنزلت عند رجل يدعى السيد اسمعيل ويزعم انه من ذرية ابراهيم بن الامام موسى الكاظم لازال جواد الرضى يسرح في روضة قبره ماسجد سجاد وصدق صادق وانى تفى وقام قائم وكما يقال لهذه القرية حسن چلبي يقال لها قرية حسن چلبي لكن الاول اكثر وكانت قديما تسمى باسكى كوى فهجر هذا الاسم منذ زمان ودثر وبيوتها قبل ثمانون واهلها الذين اجتمعت بهم علويون وهم من غلات

الشيعه مرتكبون من غير تقية كل شنيعه (والجابى) المذكور كان زمن السلطان مراد اجل اعيانهم وسموا القرية باسمه لانه اذ ذاك محور امورهم واساس اركانهم وهى واقعة بين جبال كأنما خنقت منها بحبال وفيها مسجد خراب لايصلى فيه الا الاحجار والتراب وذكروا ان بردها شديد وارتفاع الثلج فيها شتاء نحو ذراعين اويزيد ولذا ليس شئ من الثمرات فيها وانما تجبى اليها من ملاطية ونواحيها وبينهما نحو ست عشرة ساعه وقد اتخذ جلب الثمار تجار الطرفين بضاعه نعم فيها خضر اوات قليله وهى مع ذا غير جليله وتحقق لى عند ارحيل كذب ما ادعاه ذلك الرجل اسمعيل فورب البيت انه ليس من ذرية ابرهيم فقد رفع من بيته قواعد الاكرام والتكريم (ولما مدت الشمس ايدى اشعتها تلطم جباه الجبال وشرقت افواه الاودية اذ اشرفت عليها بما جرى منها وسال) تبوءنا ظهور الدواب وظهر لنا بعض ما نهده فى العراق من شهر آب وكان قد مضى نصفه وشأنه معنا الانصاف حتى انا ظننا انه من التنظيمات الخيرية الجارية فى هاتيك الاطراف خاف وسرنا فى واد اوبد وهو يرغ روغان الثعلب فبينما تراه اتهم انجد اوتحسبه شرق غرب كانه سمع وتعقل قول الشاعر الاول

* من يستقم يحرم مناه ومن يرغ * يحظ بالاسعاف والتمكين *

* فترى الالف استقام فقاته * نقط وفازبها خوجاج النون *

اوانه لضرورة ماارتكب الاسنه واتخذ الروغان على خلاف طبعه جنه فهو لعمرى معذور فيما يجرى من الامور (وقد) سلكنا فى ذلك الوادى على حرف منه املس من لهاة واضيق من مفحص قطاة تتحير الدواب فيه كيف تضع حوافرها وتتمنى لحيرتها لو نشبت بها المنية اظافرها والشمس تضحك الينا من شقوق ذرى الجبال وتلعب معنا لعبة الاختباء التى كنا نلعبها اذنحن اطفال والنسيم حبس نفسه فلم يتحرك خشية ان يضيع بين الشعاب وليس لخرير سائل الماء هناك سوى الصدى جواب ولم ازل اسير فيه حتى لفظنى فوه (بخان الحكيم) واناس العى بجوادى عوفيت سقيم ولينك رأيت (ظبية بغلة عبد الباقى) ماذا عراها من زبد عرق العنا فكأنها ورأسك العزيز شدق مفلوج حسالبنا وكانت مدة السير نحو اربع ساعات لم نسترح فيها حذر تراكم جيوش الحر الآتات وهذا الخان قديم البناء لم نوقفنا على بانيه روات الانباء ويستظهر انه من آثار الدولة السلجوقيه وينسبون اليها آثارا كثيرة فى الديار الرومية

وشاع تسمية نفس القرية بهذا الاسم الا انهم يدلون على الحكيم هاهنا من غير علم وعدة بيوتها على ما سمعت مائتان واهلها رجالا ونساء ان اردت حضرهم يحصرهم الخان وفيها جامع ذو منارة نسب لمحمد باشا كوبرلى زاده جعل الله تعالى عمله قنطرته الى الجنان وزاده والخطيب فيه رجل يقال له اللا بكر يعرف من خطابه وخطبته انه لا يفرق بين البر والبر والبكر والبكر وكذا اكثر من رأيت من الخطباء في ارجائنا وهاتيك الارجاء ومدار حسن الخطيب عند الناس اليوم حسن الصوت مع ادآء نغمات تطرب القوم فاذا ارادوا مدح خطيب بما ليس ورآءه مطمع لمن يزيد قالوا فيه عن جهل هو الحن من قينتي يزيد (وفيها) نائب يسمى يوسف افندى هو في غيابة جب جهل لا يعيد ولا يبدى فهو كاكثر نواب القرى اجهل من قاضي جبل واخشى ان تكذبني ان ادعيت ان ذلك وصف الكل (وفيها) عالم بزعم الجهلة يسمى ايضا بهذا الاسم واظنه لا يعلم النسبة بين الجهل والعلم وقد زارني فرأيته على طبق ما ظننته غير ان له طلب علم في الجملة ويرجى ان يكون ذا علم اذا جعله شغله سهل الله تعالى له طريق الطلب وبلغه غاية الارب (وفيها) قلعة بنوها ايضا قديم وهي الآن على عظم احجارها تحكي العظم الرميم (ونزلت) في ضفة قهوة عند عين ماء وشجرة صفصاف حيث ان اهاليها كشجرة تلك العين بل عين تلك الشجرة بلا خلاف وكأن خان الحكيم كان بيارستان والحكيم يعالجهم فيه فلما لم ينجع العلاج جعله لصغيلا لهم يمرحون فيه فهم وحرمة الاعراف كالانعام واجل الثام من ان اقول فيهم لئام ولهم مدير حامل لتمامات الحسنة بل اراه لها امتا واظنه جوزهرا قد سلى قاتله الله تعالى من فرقه الى قدمه سما واسمه يحيى رسمه راغب اى في القبايح والمعائب وهو الذى انزلني حمله الله تعالى قدره في تلك الصفه وماذا يؤمل سوى مثل ذلك من عديم ديانة ونجابة وعفه والمسمع المأمور ان مع الخزنة سيفي بك وادهم افندى شق ذلك عليهما فلم اشعر الا والحبيب ادهم افندى عندى فالتمس مني النقلة غاية الالتماس ولم يبرح حتى نقلني الى السراى بلطف وايناس اسئل الله تعالى الرقيب ان يجعله عن قريب فريقا ولخزنة المكارم والفضائل على رغم اعاديه رفيقا (واخبرني) يوسف الثاني ولا اظن فيه الفريه انه قد سلك مسلك البكتاشية معظم اهل القريه فترى الواحد منهم يبيع من غير تحاش بالحشيشة جوهرة عقله ويحسب من مزيد جهله انه يحسن صنعا بقبيح فعله ويسمى تلك الحشيشة

اسرارا ويصر على القول بحل شربها اصرارا (ومن الغريب) ان القوم اليه سئلني عن دليل حرمتها فذكرت له نصوص العلماء القائلة بحرمتها فقال البست هي الميسر المذكور في القرآن العظيم قرين الخمر (فقلت) لاوبو تك ان يكون اعتقاد ذلك امر وادهى من ذلك الامر (فقال) استغفر الله تعالى فقد كنت اعتقد ذلك والآن هديتني الى الحق تولى الحق سبحانه هداك (واخبرني) ان القرشتاء في القرية شديد وان الرمد كالحمى في حملها كل وقت ما عليه مزيد (وزارني) اكثر من فيها من غرباء طلبة العلم الشريف فرأيت فيهم كثيرا الطلبة القوى والضعيف (ولما قصر حواري الفجر ازار الافق في هاتيك الارجاء ومحا بما اسداله طراز النجوم من بردة الليل السوداء) هب كل الى صلاته فخفف بادائها بعض اثقاله ثم قام غير نكل فتثقل باثقاله ظهور بغاله وسرنا بين جبلين قبل ان ترانا من العين العين وكان معظم سيرنا في ارض كثرت عدة جبالها واوديتها وكأنها رقعة شطرنج تفرقت احجارها في افنيتها واظن انها كانت جبلا واحدا فتطايرت عليه خيول الاهوية والسيول فاثرت فيه حوافرها اودية وشعابا تضل فيها فطاة العقول وعجبت كل العجب كيف اتخذ هذا الطريق جادة وزوايا جباله قوائم فلا ترى بينها وان كنت ذا بصر حديد منفرجة لواحده وكيف تقوى قوائم الدواب على رق قوائم هاتيك الشعاب ولم تزل تلقينا اصلاب الجبال الراسيات الى ارحام بطون اودية غائرات حتى ولدتنا بمخاض مرمى ووضعتنا على بساط قرية يقال لها (طاهر كندى) ورأينا في الطريق بيوتا يقولون هي الى نهر الفرات جاريه وكذا مياه خان الحكيم الى ذلك النهر على ما يقولون ساريه وتشتمل القرية من البيوت على نحو خمسين وهي من قرى ارغوان الست والستين ولا تقام فيها جمعة ولا جماعة وفي ذلك ما لا يخفى من الشناعة والبشاعة وفيها نائب يسمى (السيد عمر) افندى الملاطيلى جاء الى واظهر مزيد المحبة لى ولما تسئل يا اخي عن علمه وليته رزق العدل والمعرفة كاسمه ولها مدير هو لكوكب المجاهدة تدوير استقبلني مع خاصته من خارج القريه واظهر لى من الاخلاص مالم يعترني في صدقه مريه لازال كاسمه عليا ولا برح خلقه كفعله مرضيا وانزلني في بيت رجل يدعى السيد (موسى) ابن السيد محمد وهو علوى لكن يزعم انه عن بغض الصحابة رضى الله تعالى عنهم مجرد ويبدو هذا بى المقام الازهر اهدى الى ما اهدى من البطيخ الاخضر (وصادفنا) هناك مدشبلا آتيا

من مدينة السلام فاكرمناه بنفقة وافقت منه الزام حيث زعم انه سلك طريق
الحله فنهب قوم وادى بك ماله كله وتركوه يفت اليرمع فشكى ولكن من يقرء
ومن يسمع وقلت فى نفسى سبحان الملك القيوم قوم وادى ينهبون بالعراق واما
اؤدى عنهم فى ديار الروم هذا مع انهم نهبوا معظم ارض نهرى الشهوانيه
ولم يكن بينى وبينهم مدة عمرى شئ من النفسانيه بل كم لواديهم فى وادى قلبى
اخلاص وانهمارحت حفت بها اشجار الاختصاص فكانهم اجروا معى
طبيعة العقرب ام الخرز او ادخلوا ذلك النهر صدرا وبزا فى عموم قولهم
من عزبز واظن ان شيخهم الومى اليه بذلك لابدرى وكانى به قد درى وسال
وادى انصافه فطم على القرى ونزلنا اثناء الطريق عند قم مضيق وحوله
مبقلة وماء ويتردد فيه نسيم كنسيم الاسحار فى الزوراء فاخترنا منه بقعة
كاراحه فشغلناها باكل الغداء والاستراحه واخبرت هناك بورود صبى من
بغداد وانه خرج منها يمشى على وجهه بلا راحلة ولا زاد فطلبته فجاؤا به
فسئلته عن امه وابه فقال والله تعالى اعلم بالاسرار اما (درويش) ابن داود
الحجار ويتنا فى محلة حضرة الغوث الربانى علم الشرق والغرب البازالاشهب
الشيخ عبدالقادر الكيلانى قدس سره وغمرنا بره وبحر ابره وقدخرجت اسير
لزيارة جدتى زمزم فى بلدة ازمير فلم اعلم اباه ولم يكن معى من يعلم ولم اعرف
فى ذلك المقام سوى جدته زمزم حيث انها كانت كيوانية فى بيت حضرة
عبدالقادر باشا الكركى السابق فى بغداد وسافرت فى خدمته اذ غمرت بنعمته
الى جميع ماسافر اليه من البلاد فسرت بى غيرة بلدى فامرته بالعود الى وطنه
صحبة والدى ولزمت المكارى بحمله حتى يصل الى اهله وشتاء القرية شديد
والثلج فيه ذراعان اويزيد وحلات بمحل منها يرى منه بساتين (ملاطيه)
ولكنها بمقدار مسيرة عشر ساعات عنها ثم وليتى حلات بهاتيك البلد نحو
جزور لما ان طيبها بين الناس ذايع مشهور وهى على ماتقرر مدينة جليلة
الشان بناها الاسكندر وجامعها على ما فى المراصد من بناء الصحابه الى الام
كثير فى مدحها لااستطيع استيعابه والتعبير عنها بماسمعت هو الشايع فى هاتيك
الارجاء وكثيرا مايقال ملطيه بفتح الاول والثانى وكسر الطاء وشد الياء
ونقل فى اوضح المسالك عن اللباب والمراصد انها بفتح الاولين وسكون الطاء
وتخفيف الياء وكذا ذكر غير واحد وزاد فى القاموس التصريح بكون التشديد
لحنا ونحن لم نسمع بالصواب هناوهنا (وبت ليلة) (وحلت بليلة انقد) ارعى وحيالك

البهمى والفرقد وقد كادت الرياح تدفننى بما تذروه من التراب اذ رأتنى نمت فى البيداء ولم استطع النوم وحرمة الذاريات وراء حجاب حيث شمر النقرس عن اذاه فجعل جلدتى جربا (ولما اعارت الشمس على يد الفجر من حليها حجلا الدجنة فقمنا فاديتنا قبل ان تبدى تلك العادة سوارها الفرض واسنه) واثر ذلك تبعنا اثر من سار وعما قليل تمنطقنا باشعة ذلك السوار ولم نزل نسير بين جبال ترابيه على هامها فصوص كفصوص رأس الافرع الا انها حجريه وقد تجردت من اشجار واعشاب سوى بقايا حشيش كأنه شعر اقشر شاب حتى وصلنا بطن وادى يسيل الى الفرات فنزلنا عن ظهور الدواب لكسر جيش الصفرا باكل لقيمات ثم سرنا فى ارض هى بالنسبة الى ضلوع جبال ما قبلها واحه الان سيوحى من فرط الخرغداله فى مهر العرق سياحه ولم نزل نسير حتى اعترضتنا قبيل المعدن جبال فجعلنا نمشى منها على مناطق تحكى بعرضها وانحنائها اعناق جمال واصفر من الخوف وجه جوادى الازرق فعدا بهم فنزلت اقرد وقد حمر من الخجل وجهى الابيض وطفقت انادى رب سلم سلم وربما قمنا بسيف الترفيق هذيك العقبات ووصلنا ولله تعالى الحمد الى خان على سيف نهر الفرات ومذ شاهدت ذلك النهر انهل سائل دمعى على عيش حلالى فى العراق ومر ثم حملته السلام على واد وان يقول له هل رأيت من ركب الفساد فساد واوصيته ان يسر اليه اذا اعتذر بما انا ادرى به واخبر ابشر بقرب الفرج حيث سدت الشدة جميع الفرج ولم يبق الا فرجة باب رحمة المالك المتعال وانها وحلاله سبحانه تسع الجمل والجمال ورجوت منه رجاء الاخ من الاخ ان يقبل عنى بفم صقلاويته ارجاء الكرخ وان رأى قدحيم عندها طيب الجيم السيد (احمد) افندى يعالج سدها فليقل له ان العراق ابا الثناء يقربك يا ابا رشيد من اقاصى بلاد الروم الدعاء (وعبرت) بحمولى اذ وصلت بلا ارتياث وملت بها وبالرفاق السفن الثلاث ووفق الله تعالى لاعانتى فى قطع ذلك الطغام الصارم الهندى سيفى بك القمقام فدخلت الساعة العاشرة من يوم الاحد (كش معدن) فرأيته معدن رصاص لا يصلح لمن خلص ابريز عقله ان يتخذه اغش اهله وطن ويشتمل من البيوت على نحو ثمانمايه وكثير منها قد جاوز فى الخراب الغايه ومسلموه وانصاراه متقاربون فى العدد ولا تكاد تميز بين كثير من مسلميه والاخرين الا يوم الاحد وفيه مسجدان جامعان اضاء بهما ضيا يوسف باشا بوأه الله تعالى جنة فيها عينان نضاختان وزاده سبحانه

هناك انتعاشا ويقال لاحدهما الجامع الكبير صليت فيه المغرب بقليل جماعة فانسنى منه روح كثير وامنا كهل اسمه محمد افندى ابن على افندى وهو اقرأ امام سمعته فى بلاد الروم عندى ورأيته قد سمع بروح المعانى لمزيد شهرته فى هاتيك المغانى وسألنى عن المفسر فقلت هو من منه تستفسر فاعظم الحرمه وعرض نفسه للخدمة فلم اكلفه الا الدعاء لى الى باسط الارض ورافع السماء وفى الجامع مدرسة تدرس فى زواياها العناكب وهناك اسوقة ولا اظن يروج فيها شئ مثل المعائب وظهر لى ان نساء البلد مستورات لا يتبرجن بزينة فى الطرقات وهناك والى لم يمكن اذذاك فلم اظفر برؤيته وقد جعل وكيلا عنه مصطفى بك ابن شقيقته ووقفت على حال هذا الوكيل فلا ادرى اكذاك حال الخال الاصيل (نعم) المولد الحلال كله كما قيل للخال ونزلت فى قهوة لعلى القواس وكذا مأمور الخزنة وكثير من الناس ولم تقدر فيها على عشاء مع الجهد الاكبر ولم نجد الى العشاء سوى خبز وبطيخ اخضر واصفر وارسل لى والدى ابيض الاخلاق (ادهم افندى) اناء مفعما من نفيس طعامه فما احببت ان اكدر خاطره برد اكرامه لما انه فى غاية النجابه دعا على حداثة سنه الكمال فاجابه (فقلت) للقهوجى ياهذا اين انام فقال يامولانا على سكة فى الطريق العام فارسلت فراشى اليها ونمت مع الدابة عليها ولم انم داخل القهوه لانى وجدت الحر يغلى فيها بقوه (ولما ارتفع عمود الفجر تحت الخيمة الخضراء وانتشرت اطناب الضياء فوق سطوح الغبراء) قمنا على العاده الى اداء ماكلفنا به من العباده (حتى اذا جدولت الشمس بذهبها حواشى الجبال وكادت تجدول سطور الاودية وتحلى نقط الروابى والتلال) سرنا على منطقة جبل رصعت باحجار ياليتها كانت واظنها ستكون وقود النار ولعمرى ان جر الصخور من رؤس الشوامخ بهدات الاجفان اهون بكثير من جر الذيول على مادمى الحوافر والمشافر من الصفوان الا انه لا يلجأ للشر الا الاشر ولا يحوج لتجرع المر الا الامر وكل اذى يلقاه الكامل الكريم اهون من الخضوع الناقص اللئيم وقال من قال

* وخز الاسنة والخضوع لناقص * امران عند ذوى النهى مران *
* فالرأى ان تختار فيما دونه ال * مران وخز اسنة المران *

ولحا الله تعالى دهرا احوجنى لذلك واضطرنى لادر دره لسلوك هاتيك المسالك واكثر من هذا ياولدى لا اقدر ان اقول فقد قومت اسنة لسانى الاقامة سنة

فى دار الخلافة اسلامبول على ان هذا المقدار نفثة مصدور وانة بقريب ديار مشهور فقد صنعت بى الجبال مالم يخطر لى ببال ولم يخطو الى حجرة خيال وكاد يطرحنى فى لودية خيال (ولم نزل) نروغ مع الطريق روغان الثعلب فى مضيق يكاد ينسى فيه الوالد لسعة خطره الام والاب حتى نزلنا فى شاطئ نهر جار ايضا الى الفرات شوقا لرؤية ربى العراق وهنالك العرصات فاكلنا ماتيسر من الغداء وشكرنا وهاب النعم والالاء ثم ركبنا وسرنا فى طريق سهل فى الجملة الا ان الفؤاد من شدة ما رأى عاف السير واهله وكل جبل مررنا به فى ناحية المعدن اقرع لا شجر عليه كانه اتخذ قرعة لمصلحة فضته واهديت مع انيق الطبيعة اليه وانه لا هتم بتعمير السرائر طوى كشحا عن تزيين الظواهر فتزيين الظاهر سراب اذا ما كان الباطن خراب

* والسيف مالم يلف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال *

نعم رأيت هنالك واديا فى بطنه بقايا اشجار لايحصل منها الا اوراق فحكانه من اودية بطون الملتزمين للقاطعات الاميرية فى العراق (ووصلنا) والحمد لله تعالى الحى الذى لايموت فى آخر الساعة السابعة الى قرية تسمى (اربوت) وهى بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وضم الواو فلام فواو وسكون الثانية وآخره تاء مثناة فوقية وتشتمل من بيوت النصارى على نيف وثلاثين وليس فيها غير ثلاثة اواربعة من بيوت المسلمين وهى فى وسط فضاء قد اخذت حصة وافرة من البيداء وحولها قرى تتراأى انوارها وتتعانق اعلامها (ونزلت) فى دار نصرانى اسمه ابو اهيم فاسرع بالترحى كانه ابصر ابا عيسى على نبينا وعليه الصلوة والسلام ورأيت اهل القرية يذرون حنطتهم وشعيرهم ولا يذورن هملا بلا شغل كبيرهم وصغيرهم ولهم ما يخرج من عين فى وجه القرية ويستعملونه فى مصالحهم ولا تذهب منه يد بلا نفع لهم جريه ومنصة الشتاء اذا وطئ ارضهم من الثلج ارتفاع ذراع وعلى هذا القياس مناصه اذا دخل على ماحولها من القرى والبقاع وقد يزيد فى بعض الاعوام حتى يبلغ بلا مبالغة فى الخزام وعلى كل حال بينها وبين المعدن فى اللطف جبال فبتنا على حال حال ولله تعالى الحمد فيها وامتلأت بلذيذ النوم من العين ما فيها (وعندما ابان الفجر ابيض خيطه ورفع يده ليثير جحل الليل الاسود عن عطفه يسوطه) قمنا على العاده فادينا ماوجب من العباده وعلى الاثر سرنا الهوينا ولو كان الاعمش فينا لقال سرينا واديت على ظهر سبوحى ما الفته من تهليلى

وتسبيحي واعانني على اكمال اوراديّ كمال امنيتي من عثار جوادي وسرنا على ارض كارض الزوراء مستويه واولا ماذقته من شدة البرد فيها لقلت هي هيه فلقد عرتني هناك هزة من مزيد القر (كما انتفض العصفور بلله القطر) وما قدرت ورأسك ان اتم انامليّ الخمس الى ان من الله تعالى فادفأتني بدثارها الشمس فحثثت السير حتى بانت (خربوت) ولاحت كسحابة سوداء منها البيوت فامتطى جوادي جبلها ولم يبق الاان يدخلها فاحجم قلبي عن دخولها وتعلل فسقته بسياط الترغيب والترهيب فابى ولم يفعل ورأى أن الاحرى النزول في قرية (مزرى) وقال لي مالك والنزول عند رجال تحصنوا عن نزول الضيوف بقال الجبال ويحك اما تجد رسما دارسا تنزله اما قلت خبزا يابسا تأكله فرجعت مجمرا الى قهوة في مزرى فنزلتها غير متدم رجلا ومؤخر اخرى وندمت غاية الندم اذلم استقت من قبل انفسوأد ولو استقبلت من امري ما استدبرت ماسقت الجواد وجعلت السوم لنفسي هنالك على ظاهر خطتها وهيهات اني بجدي ذلك ومن كتبت عليه خطيئة فليعملها ولكل ذلك في دبار وقد اينعت ضحوة النهار وسئلت عن حال مزرى فقيل اسخمت معسكرا كسير من رمى فقلت هيهات ان البعوضة من النمل وهل تقاس الحيوت (٩) بذبالة القنديل وكيف تصلح العنازبه للعد اذا ما عد سعد سعد فقد اوتذكر ياطلة الحمام اذا ما ذكرت غوطة دمشق الشام وان وادي حقلان من الارض يذهب بي ان

* قل لمن يدعي اكتسابا لسلبي * ليست منها وان قلامة ظفر *

وذكروا ان ليس فيها قشلة ترضى وفيها بيادستان مرضى للمرضى (والظاهر) انها كانت مزرعة لاهل خربوت ثم بنوا على جعلها قرية فبنيت فيها بيوت واظن ان لفظ مزرى غلط عن مزرعة او مزريع وقد ترك السواب للوهم فلا يقبل ولا يسمع (واما خربوت) فغلط عن خربت بوت ساكني الراء لهمله مفتوحي التاء واول الجزئين مكسور الخاء المعجمة وثانيهما مكسور الياء ويقال لها حصن زياد لكن لم اسمع من نطق بهذا الاسم من العباد وقد نص على ماذكر في اقيانوس الترجمة المشهورة للقاموس واهلها يزعمون انها غلط من خير البيوت وقد غلطوا فهي لعمري من الخير اقفر من سبروت (٤) وفي مزرى مرأى الوالي ومنزله كسائر بيوتها غير عالي ويقيم فيها الدفتردار وله في خربوت دار والنائب يتردد بين القريتين وترفع اليه الدعاوي في محكمتين وفيها جامعان

حاشيه (٩) ذباب يطير بالليل له شعاع (٤) كزبور القفر الذي لا نبات فيه نعمان

لم از فيهما من المصلين فردا وربما يقع فيهما ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ﴿ وامر قضاء الحاجه فى احيائها عجيب وانه من غير استحياء يجهد الحيى الغريب واختيارى اياها كان من باب اختيار اهون الشرين فانا اعلم بما قاسيت بهما مما يشق البطن ويوجب الحنين وقد شاهدت فيهما ما يزرى بماضاق وحسبى الله تعالى له صدرى وكانها لمثل ذلك سميت مزرى والا فلا اعلم للتسمية نكتة اخرى

* الى الله اشكو ما الاقى من العنا * ومن غربة فى الروم اوهنت العظما *
* سئلت فوأدى ما عظيم فعالها * فقال مع السامى الذرى كلها عظمى *

ومن العجيب ان بعض النظام المترددين الى القهوة حسب ان لى حكما على الجان فقلت ياولدى ذلك حضرة سليمان ولو كنت ما قعدت فى قهوة او خان (وبعضهم) حسبنى طبيبا من العجم فسئلنى عن طب داء فى يده الم به والم فقلت ياولدى ذاك السيد عبد الباقى الحكيم وقد توفى منذ زمان والان عظمة رميم فخشيت ان يكثر الظانون والسائلون فتحولت الى مكان فى قهوة اخرى لايراني فيه المترددون وقبل ان أصل الى خربوت كنت افتى بوجوب نزولى عند زفيع القدر (الحاج عمر افندى) المفتى لما انه علامة هاتيك الديار وفى الاخبار اندخيار من خيار وهو صاحب عصيدة الشهدة فى شرح قصيدة البردة وهو شرح لم يأت بمثله من قبله واظن مثل ذلك بمن بعده وله نظم عربى يسلى الثكلى ويذهب ثقل الحبلى وبينى وبينه محبة بالغيب ومودة هى جنة عن رؤية العيب وكم جرت بيننا مكاتبات ولاء يخفق على كاهله من الاخلاص لواء الا ان الجبل حال وغيرى منى الحيال وقد قال الامام الشافعى وهو من تعلم عرفت الله تعالى بنقض العزائم وفسخ الهمم (وصنع لى) يوم نزولى طعاما اتى به مع الحمالين الى محط حمولى رئيس الطباخين سابقا فى بغداد الشهير بالكوبه لى فذكرنى بذلك وعيشك طعام منزلى وبعيد المغرب طلع علينا رسول دفتر المفاخر ومن تحل بينان فكره المشكلات وتعقد عند ذكره الخناصر محب العلماء والفقراء دفتردار افندى (محمد شاكر) شكر الله تعالى سعيه وجعله حميد الاواخر فبلغنى عن المشار اليه السلام وقال الآن سمع بقدومك وهو ينتظرك للطعام فاعتذرت اليه وقلت ابلغه عنى الدعاء له والسلام عليه وغدا ان شاء الله تعالى اروى بزلال رؤيته واتمتع كما اهوى من جمال طلعته (وجاءنى) شانا الغبارة من اهله تحسب لمزيد عدوه انه يريد ان يخرج من ظله

حبيبنا المتظلم من خندريس الطافحة بالكأس الملى حليف السهر من قبل في الحضرة السهر وردية الشيخ (محمود) الموصلى وكان قد نفى من بغداد لتهمة سرقة او فساد وهو فيما اظن والله عز وجل علام الغيوب برئ من ذلك الذنب برائة الذئب من دم ابن يعقوب وبعد ان نفى ثبت في خربوت واتخذ تكية فيها وبيتا هلى ماذكرلى من خير البيوت وتزوج من غوانيها وتفرد بدعوى المشيخة في مغانيها فعاش بما يأتيه من النذور وسبحان مالك الملك ومدبر الامور (وبعد) العشاء ذهبت قبل ان يسمع بى قبل النجيب ولدى القلبى وبدرى الذى له في فلك المكارم سير بدى جناب الكاتب الاول في العساكر النظامية شمسى افندى فانتشرت منه اشعة السرور واحاطت به هالة الحياء وكاد يطير باجنحة النسور ويأخذ بيد فرحه هنان السماء (وصباحا) هئ حمام دار الشفاء لى رئيس الطباخين السابق الكوپه لى فذهبت الى حمام فراشه ابيض الرخام فازلت الدرن وارحت من نصب الطريق البدن ولم اقل كما قيل وان عرانى ما كساني الهم العريض في هذا السفر الطويل

* لم ادخل الحمام لاجل تلذذى * وكيف ونار الشوق بين جوانحى *

* ولكنه لم يكفنى فيض مقلتى * دخلت لابكى من جميع جوارحى *

ثم ذهبت الى منزل (الدفتردار) بعيد طلوع الشمس انجازا للوعد الذى صدر منى لرسوله بالامس فلما رأيته اكبرته وصغر في سمعى كبير ما سمعت في شأنه اذ خبرته حيث وجدته ذا عقل يشق الشعر وفكر ينشق ريح الغيب من مسيرة شهر مع تواضع لاعن ذلة وخفض جناح لاعن علة ثم جائنى (شمسى) كما جئته عشية امسى فاخذنى الى جناب ذى الذهن الثاقب والرامى عن قوس الرأى بسهم صائب صاحب الخلق النفيس ابن سينا عصره (احمد باشا) الرئيس فرأيته كامل العيار بعيد الغور في استخراج درر الصواب من بحار الافكار وبعد ان رحب بى ورجب بالاكرام عنقود قلبى امر بتقديم الطعام وكان شرابنا عليه حديث مدينة السلام

* هى حزوى ونشرها الفياح * كل قلب اذكرها يرتاح *

وقسما برب من في بروج مغانيها من الاولياء الكرام انى لم ار وزيرا الا وهو بهامغرم مستهام وماادرى ماهذا السر المودع فيها واظنه تطأطأ رؤس وجوه اهاليها لواليها مع مابينهم جميعا من الاختلاف والتسابق على الدخول في مرامى الوالى وان خرج عن دائرة الانصاف ومن لم ينصف منهم بذاك فيما اعلم اقل

من اوحد اواعز من الغراب الاعصم (وبعد) ساعة مستوية رجعت الى منزلى وقد استوى ما هيأه رئيس الطباخين من الطعام لى فقلت لااطيق الغدا والمؤمن يأكل بمعأ فرفعه الخدم وطعم منه من طعم ووجدت على ثيابى غير قليل من قتل الخشب فسلم على عقلى تسليم وداع وذهب وكان لاكان فى الصغر كامثال الذر لكنه يحكى عقارب (نصيبين) (او بندنيجر) فى الضر واما القمل المعروف المعتاد فان سئلت عنه فهو كثرة وكبرا كذباب بغداد الا انه يورم جسد الفيل ولايبطئ ذبه بذباب خرطومه الطويل وياالاهلى لما قاسيت هناك من كبار هذا وصغار ذاك

* ولكم ادعو ومالى سامع * فكأنى عند ما ادعو اج *

ورغبت عن زيارة راغب باشا الوالى بل لم تكد تخطو وخرمة البيت الى حجرة خيالى وقد قيل لى ان عليه من حجب الوزارة غواشى فرأيته من بعد عند باب سرايه مع قواسيه وهو ماشى واخبرت انه من قوم احرار اكياس لم تلثم رقبته بشقاء الرق يد نخاس (وزارنى) فى اليوم الثانى معتذرا انه لم يصله الا فيه خبر ورودى هذه المغانى ذو الخلق العطر الندى صاحب القصيدة (مفتى) افندى فقال ياهو لانا قصيرتنا فى غاية الخجل اذ حللت فى هذا المحل فكأنا المعنيون بقول الشاعر الاول

* قوم اذا نزل الاضياف حيهم * لم ينزلوهم وذلوهم الى الخان *

فقلت معاذالله تعالى انتم اجل من ان يصدق عليكم هذا المثل واين من يدل على الخان او يرشد الى مكان اى مكان كان فعرفت منه الاسره وعرفت انه فهم من كلامى سره ثم قلت ياسيدى داعيكم ضالع ومحلكم رفيع وفيهات ان يدرك الضالع شأوى الضليع فاكثر الاعتذارات حتى استحيت من هذه الكلمات ثم استنوق الجمل وتركنا العناق والجمل وشرعت الوك ثر بالمدح لقصيدته وارفع خلق العذر عن ترك شرح قصيدته فقد كان ارسل الى قصيدة له تائيه والتمس منى شرحها فلم اجد فيها للشرح قابليه ثم عرض على فتوى نوزع فيها واستكتبنى ماظهر لى من مضمرها وخلفيها فكتبت ماظهر والله تعالى اعلم بالصواب واخبر (وكان) فى صحبته ولده (حميد) افندى النجيب والحائز من قداح فضل ابيه بالمعلى والرقيب فسئلته عن درسه وما بتعاطاه بين ابناء جنسه فقال اقرأ شرح الهداية للقاضى مير حسين فقلت انت فى عين الحكمة وحكمة العين فطاب نفسا وازداد انسا (وسئلنى عن سر انجذاذ

حوت موسى عليه السلام طريقا فى البحر سربا) فعلم حوت ذهنى فى بحر سؤال هذا الحبر فوجده اذلم يجد من تعرض له سؤالا عجبا واتى بمالا ارتضيه وسكت عنه السائل حياء اوجهلا بمافيه ثم ظهرلى بعد اجوبة اخرى اظنها اولى من ذلك واحرى (منها) انه يحتمل ذلك لان يكون للحوت فيما كان من الاحوال اشارة الى مايكون من الخضر معه عليهما السلام فى الاستقبال وربما يرمز اتخاذ السرب للعاذق الى ان مايقع من اى نوع الخوارق ويلتزم القول بان احالة الماء حجرا كماوقع فى الصحيح كالاماته ليكون رمزا الى مافعله الخضر عليه السلام بالغلام الذى اماته وفهم موسى عليه السلام لا ينا فى الاعتراض فقد القى الالواح لما غضب لله تعالى واغتاض فتعقل ولاتغفل (ومنها) انه يحتمل ان يكون دلالة موسى عليه السلام حين يرجع لتحصيل ماله من المرام فقد رجع عليه السلام يتتبع الاثار ويجعلها له كالضابطه ويلتزم القول بان ماكان منها وان كان كالتوابل بواسطه وان الارادة كافية لترجيح احد المتساويين على انه يجوز ان يكون المرجح اتفاق مابه الدلالة فى الجنس لما نسى عنده الحوت فجرى ماجرى فى البين (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاشارة الى رتبة التكميل بعد الاشارة الى رتبة الكمال وفى ذلك ارشاد الى حسن اجتماع الفضل والافضال ويتضمن مدح العلماء العاملين والشيوخ المهديين الهادين والترغيب فى الانتظام بهم والانضمام الى حزبهم (ومنها) انه يحتمل ان يكون الاهتمام فى شأن رفع الاعتراض على ماسيقع من الخرق حيث كان اعظم الثلثه لمافيه ظاهرا من تسبب اهلاك جملة من الخلق (ومنها) انه يحتمل ان يكون اشارة ودليلا الى مضمون ﴿ وما اوتيتم من العلم الا قليلا ﴾ حيث لم يترتب على حيوة الحوت الا اثر قليل بالنسبة الى ماترتبه عليها غير مستحيل وفى هذا من تكليم الكليم وعتابه على ترك رد العلم اليه تعالى مافيه وفيما قال الخضر عند الفراق اشارة الى ذلك وتنبيه (الى غير ذلك) من الاحتمالات . والله تعالى اعلم باسرار الايات (وقد) يعتذر عن اهل حربوت فى بنائهم على الجبال البيوت بانهم قصدوا ان تكون نار قراهم على بقاع ليقصدوا دون اهل قراهم من ابعد البقاع وليشيروا بالارتفاع الحسى الى ارتفاعهم المعنوى وهيهات واني وكيف وعلى العلات فنحن العرب اقرى الناس للضيف

* وما اصاحب من قوم فاذكرهم * الا يزيدهم حبا الى هم *

(وبنا) بنية السبرى ثامن عشر ذى القعدة الحرام والنوم فى ما قى العيون

لاشتغال القلوب على طرف الثمام فلما اسحرنا اخبرنا ان المكارى فر الى اهـ
مع الكرى كما قدمنا من وكر الاجفان طائر الكرى فلم ندر ما نصنع والى
حميم نفزع فلما اصبحت ذهبت الى سيفى بك مأمور الخزنه فوجدته سـ
ذافاول لايقدر ان يذب عن صاحب حزنه وكان فى دار ذى الهمة الحيدر
ساليوس(٣) عصره (صالح) باشا لواء الطائفة الطوبجيه فذ سمع بذلك ثار بار
هبته ووجه مدافع رسله لنفتح من هذا الامر قلاع عسرته وساق المأمو
بغال خزينته وسار ولم يتقيد لى رفع الله تعالى عنه قيد الحيوة بقيد الانتظ
سوى انه قال اقيل لك اواقيم فى كفنكه قرية قريبة من خربوت ولا اقو
منهـا حتى تأتى حمولك ولو انى هنـاك اموت فهيئ الله تعـالى الدواء
فاستأجرت ملازم لى وللاصحاب وقـد صيرنى اللواء المشار اليه ناشرا بيه
كل فريق لواء الثناء عليـه (فلمـا اظهرنا ظهرنا) وسيرنا الحمـول وسر
فاتينا ماعينه المأمور من القريه فوجدنا كلامه فريه بغير مريه وذكرلنا بعض
القاطنين انه سار قصر الله سبحانه خطاه الى قرية (كزين) فسرنا اليها وقد
بعدت عنا الحمول ومن مزيد الدهشة غفلنا عن تعسر الوصول فاعترضنا
وقد غربت الشمس جبل يسمونه بما ترجمته بالعربية حلقوم الجمل وهو من التشبيه
البليغ لكنه غير بالغ ذروة وصفه بل لم يحل الحضيض فى شق اديم الابهام
وشرح ادنى عقدة فى حرفه وهيهات ان ينطق بمناطق العبارات ويحاط
ولايكاد يوقف على شاؤى شأنه ﴿حتى يلج الجمل فى سم الخياط﴾ فسلكناه وقد
اعتم الليل واعتم بعمائم غمائم الويل ورأينا فى وسطه ضبطية هم فيه على
الدوام نزول فارسلنا واحدا منهم لكشف حال ماتخلف من الحمول ولما قطعناه
وقدقطع آباط البغال ووصل موبقات الكلال بابدان الرجال اشرفنا على
ماء عظيم وجهه باكف الرياح لطيم فسئلنا عنه فقيل هو بحيرة دائرتها نحو
عشر ساعات وينصب فيها مياه عذبه ومع ذا ماؤها كريق الشجى غير فرات
وفى وسطها قرية نصارى تركوها ونزلوا الساحل وقد خربت سوى كنيسة
اتخذوا اليها السفن رواحل وفيها سمك اكبر مايصطادون منه نحومنا وحيوانات
اخرهم عنها على خلاف عادة الروم فى غنى فانى وجدت من يأكل منهم كلما
وجد فى البحر ولو كان عذرة كلب اجرب اومجذوم يجتر وبعد مضى ساعتين
وصلنا الى (كزين) ولى من مزيد الاين خوفيت انين فارسلنا آخر الى الحمول

حاشيه (٣) اسم حكيم وهو اول من استعمل البارود فى تحريك الاثقال منه

حيث ان القلب بها مشغول فبقيت اسامر القمر الى ان ظهر الفجر وطر فقمت استفسر عن رسولى و استخبر عما صنعت الليالى بحمولى فاضطربت على الاقوال واضطرمت نيران الوسواس فى كانون البال (فلما ثيرت دجاجة الليلة السوداء وكدت لاظنها تثار عن بيضتها الصفراء) جائنا بشير السلامه بوصول الحمول الى محل الاقامه فشكرنا المولى سبحانه على ماعودنا من الالطاف وتفضل به علينا من من الامن مما نخاف وقد اعانني الله تعالى شأنه بولدى ذى السجايا البيض ادهم افندى فلعمرى لقد جال فى ميدان الغيره ولم اجد جوادا ينقد الهمة غيره واما سبق فقد بقى معقدا فى قرابه واغنى الله تعالى عن نمل جوهره وذبابه (وكزين) بكاف بجميه وزاى مكسورتين قرية وقعت من الجبال بين قطعتين و تشتمل من البيوت على نحو ثمانين ولم تجمع و الحمد لله تعالى غير شمل المسلمين وفيها جامع تقام فيه الجمعة وطالب علم جلست سويعة معه والمياه فى هاتيك النواحى كثيرة كثرة روضها ولم نسمع بالعقر الذى يأخذه رب الارض من زارعها بالعراق فى غير ارضها لكنه فى العراق مختلف المقدار وهو نصف الخارج فى تلك الديار ولما سمعت بذلك هناك عجبت غاية العجب من بعض اجلة لاتراك حيث انهم يستغربونه فى الاراضى العراقيه ولايتعقل عريقهم فى الفهم مشروعيته فيها بالكليه وامر ذلك اجلى من الشمس واظهر فغفرا لمن اقر وعقرا ثم عقرا لمن انكر ولما تحققت امر السلامه شاكرا مولاى سبحانه على هاتيك الكرامه سرنا مع الخزنة على المعتاد ولم نزل بين تغوير ونجاد حتى اعترضتنا شعاب (المحراب) فاستعنا بالصبر والصلوة على سلوك تلك الشعاب فلما علوت ذراه تخيلت انه يؤول كسر قرن الشمس غاية الامل فخشيت عليها من اذاه فطفقت انادى ياسارية الجبل الجبل وخلته يقول ان ربى سبحانه اكرمنى بمالم يكرم به من الجبال احدا حيث جعلت و الفضل له تعالى من بينها محرابا وجعلت لى الارض مسجدا وعلى كل حال فطعنا وان قطع آباط البغال (وبالجملة) امر هذا المحراب عجيب وان كانت كل الجبال من الباب الى المحراب عندى محاريب والصيبة التى تشق ثوب العافية الى الذيل وتخيط للقلوب مايحيط بها من جلابيب العنا والويل المرور عليه اذا احس بالشتاء فلبس كرك وشق فهناك ان وطئ احد كركه جزبادى النسيم فروة رأسه وتنف دقنه وشق والحمد لله تعالى ان مر ثابه وهو بجوه عريان ونسيمه قداعتل حتى مات لاحشر يوم حشر الابدان ولم نزل نسير حتى دخلنا (باقر معدن) والناس

يسمون لصلوة الجمعة الا ان المؤذن بعدما اذن ونزلنا فى دار اشبه شئ بالخان تنسب لرجل يدعى الحاج سليمان ويشتمل البلد المذكور من البيوت على نحو اربعماية للمسلمين وعلى نحو ستماية بيت للنصارى الارمنيين وفيه اربعة حمامات ومثلها جوامع تقام فيها الجمعة والجماعات وفيه قائمقام مصطفى باشا الاكيلى ارسل رينما دخلت كنخدائه الحاج احمد اغا بالسلام لى وفيه مفتى اسمه على ونائب اسمه عثمان واسف ان وضع لهما هذان الاسمان (وزارنى) واطال الجلوس عندى نائبها السابق (يوسف) افندى فاخبرنى انه حديث عهد ببغداد فلهونا بحديثها عن حديث سعدى وسعاد وجعلت اقول شوقا الى هاتيك المعاهد والطلول

* اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع *

واودعنى السلام والدعاء لحضرة نقى النقيبة قطب دائرة النقباء فرخ حضرة الباز الاشهب ومن نسيم ذكره يهب شرخ شرح الفؤاد اذا هب ذى الخلق العطرى الندى نقيب الاشراف ببرج الاولياء بغداد السيد (على) افندى وكذا لجناب فخر النواب وزبنة دواوين الملوك حبيبنا عبد الغنى افندى النائب السابق بكركوك وعاد الى بعد بعد المغرب بكثير السلام الحاج احمد اغا كنخدا قائمقام واعتذر الى من ترك الزيارة بانحراف مزاجه وسلكت انا فى اعتذار على سننه ومنهاجه

* وكان للخل كما كان لى * على وفاء الكيل او بخسه *

وعلى العلات يظهر لمن امعن المعدنين ببوادق الادراك ان صفر هذا المعدن كيفما كان خير من فضة ذاك (وبتنا) بمنية السرى وقد خيم بين العين والجفن جيش الكرى فقمنا وظلام الليل قد محا صور الابدان فما كنا نتعارف من شدته الا بالاذان فما اظلمها من ليله اضاع فيها الحمار نصيف بنت عمه البغله فخرجت من المعدن صفر الكف منها وذلك بعد ان استخبرت فلم اجد من يخبرنى بحقيقة الحال عنها ففارقنا الرفيق وظل عنا الطريق فاستأجرنا دليلا لننال به الى الكروان وصولا فلما انتعل كل شئ ظله جاء للعين نصيف ومعه البغله فطويت كشحا عن ضربه وشتمه كرامة لعين ابنت عمه وكان معظم سيرنا فى ارض بيضاء تحكى باستواء سطحها ارض الزوراء ونزلنا فى اثناء الطريق مرارا واكلنا من بعض ميافله بطيخا وخيارا ومررنا على بلد ارغنى ولم ننزل بجناته وهو المحل الذى توفى فيه كاتب الفارسية محمد افندى وكان تاريخ وفاته (وحططنا)

الرحال فى الساعة الثامنة عند غاب اسد الوغا امير الامر يكان من طوائف الاكراد بكتاش اغا ويسمى المكان باسمه لنزوله فيه مع بعض قومه وقد ارسل الى وانا فى نصف الطريق رسولا ولما قربت من مخيمه استقبلنى وسار بعد تقبيل يدى امامى دليلا ولم يقصر عقب النزول فى اكرامى ولم يشعر فى احترام احد مثل ماشعر فى احترامى وعندما شاهدنى ابلغنى سلام ساعدى وزندى المفترع باقيس المحاسن (سليمان فائق بك افندى) وقد كان اذذاك فى آمد كاتب ديوان الانشاء ومرجع الخواص والعوام فيما يحذر ويرجى فى هاتيك الارجاء فحدست من ذلك ان مارمى به بكتاش من سهم النجابة من قوس هذا النجيب وان مافعله معى مما احب كان عن امر اكيد صدر من ذيالك الحبيب ثم انى تجسست فاذا الامر كما حدست فلله تعالى دره كيف وسع اهابه هذه النجابه وكيف رمى من بين اقرانه غرض الكمال فاصابه فاعجب بحاذق لقبه بفائق (حتى اذا صبغ النهار ازار الافق بدم رعافه سرنا قبل ان يغير كافور ضياء الشمس شيأ من اوصافه) ولم ازل اسير بدشت كبير واغراس السرور تغلب النعامة بفر وكر وتكاد تسبق النعامى شوقا يا آل وائل لديار بكر ولم اسر مقدار جريب الاور سول يرحب بى من ذلك الحبيب وحققت انه لما سمع بحلولى فى تلك المعاهد وتحقق قربى وصولى الى مدينة آمد رفع الامر لحضرة فيلسوف الوزراء ومن ابتهجت بوزارته العادلة سابقا الزوراء ذى الحسب الزاهر والنسب الباهى الباهر الذى لم يقل السلطان لغيره عبدى وان يكن قال فهو نادر السيد (عبد الكريم) نادر باشا الشهير بعبدى باشا لازال عدوه من سطوات اقباله وساطعات اجلاله بتلاشى فلما تشرف الخبر بلثم سمعه الشريف وسما لما وصل الى مقام اصغائه المنيف امره ان يفعل مايراه حسنا ويعتقده امرا مستحسنا فجعل يرسل الرسل بالترحيب تترى ويردف كل رسول بمن هو اولى من سابقه واحرى حتى اذا صرت عن آمد قريبا او اكثر منه فيما اظن بقليل اقبل لازال حظه مقبلا بوجوه البلد ولم يتخلف من ذوى المناصب سلفهم وخلفهم احد واخرج جواد حضرة المشير المشار اليه ليركبنى عند دخولى البلد عليه وكذا اخرج لجلالة مركزه جميع الدائره وكانت مقدمة القوم كخدا المشار اليه ذى النجابة الظاهره فدخلت البلد بكيكبة يفسر بها الصديق ويغص منها العدو بالريق فواجهت حضرة المشير المشار اليه فوجدته فرحا بى فرحه بوالديه وزاد فى اللطف بى على ماكان منه فى بغداد الوفا ومحنى

من الاحترام فوق ماعهدته منه هناك صنوفا ثم انه استمكثني عنده ليلة بالانس بي وجده فلم اربدا من الامتثال على مابي من مضاعف الشوق الى الاطفال وكان قد هيئ لي محلا في دائرته لئلا يشق علي ليلا امر مسامرته فطلبت الرخصة منه للذهاب الى عزيمة المفتي السابق درويش افندي حيث اقترح ذلك علي وقال يامولاي لابد ان تنزل كما نزلت في السابق عندي فاجبته حياء من شيبته وان سارني جوادي بذهاب شبابه في رحبته فرخص لي ايده الله تعالى في الذهاب فذهبت استحل اذيال الاكتئاب ولقد استبشر بي اهل البلد طرا كأني هلال اباح لهم وقد اجهدهم الصيام فطرا ولعمري لم ار مثلهم في مكارم الاخلاق احدا ولا من يسدي مع الغريب مثل اياديهم يدا ولقد بيضت سجاياهم البيض وجه آمد السوداء ورفعت شيمهم الشم قدر ارضها الغبراء الى الخضراء (ودعاني) في اليوم الثاني مولانا ذو الجناحين ورب السنوحات التي تجلى الغين عن العين مظهر الفضل الجليل الحلي حصن الاسلام ابو الفتوح وحيه الدين السيد (احمد) افندي القلعلي وهو من احباب والدي تغمده الله تعالى برحمته واسكنه الغرف العلية من جنته فقد جاء زمن وزارة داود باشا الى بغداد فحصل ماحصل بينهما من اكيد المحبة والوداد وكان رسوله الى اعز الاحبة لدي من فكاهته غذاء الارواح ومزاحه مزاج خندريس الافراح ذا الاخلاق العطرية النديه الحافظ الحاج (عبدالله) افندي امام الشافعيه فذكرني جمعيت في مدينة السلام حلت وغرت فكانها لادرر الزمان احلام (واعظم من ذلك) مذكر الى ماكان هنالك دعوة الوزير لي اعلى الله تعالى محله في خيمة مدت اطنابها على شاطئ نهر دجله قرب رياض اريضه وامام بيداء طويلة عريضه فكدت لما شاهدت ذلك اقول بالاتحاد اولا ما في مدينة السلام من معنى لايكتنهه الفؤاد

* مرحزوى فهم عالم لصفه * من بقايا اجسادهٔ الارواح *

(ومن) آنست غاية لانس به وآنست نور النجابة يسطع من مشكوة ادبه المولى الذي لو قسم فضله بين الموالي لكان كل منهم فاضلا ولو جاز القمر بعض كماله ابدا من اول ليلته كالشمس كاملا قاضي القضاة وماضي العزمات المكتسي بحال السيادة والسعادة (احمد) اسعد افندي هريانى زاده واني لاقسم بمعاليه وصفات كمال سجلت فيه اني لم ار في سفري قاضيا اسد منه طبعا ولا اشد للباطل رد عا لازال بين الموالي كاسمه ولابرح حد الانصاف ظاهرا من رسمه (وكنت)

سمعت عن والى باشا فى الاجه خان خبرا تلون تلون الحرباء فى قبوله الاذهان وهو عزل الوزير الذى لحضرة السلطان حسن ظن به والمشير الذى لايستشير عند غضبه احدا سوى عضبه ذى المهابة التى حفظت بغداد عن ان تنتهبها اهل البغى والفساد وصدت مفسدى العشائر عن تخريب المنابر والمنابر على الهمه (محمد نامق) باشا زاده الله تعالى بالانظار الخاقانيه انتعاشا ونصب الوزير الذى ندر مثله فيمن استوزر والمشير الذى فخر عقله بما انطبع فيه على مرأة الاسكندر حضرة ذى العزم الجلى (رشيد باشا) الشهير بالكوزلكلى فلم يطمئن قلبى بهذا الخبر وحسبت راويه جاء بالسقر والبقر حيث ان الوالى الاول من نظر حضرة السلطان باعلى محل وقد اطلعت على اتفاق معظم الوكلاء على السعى فى عزله لما اطلعوا على اضمحلال العراق واختلال احوال اهله وان بغداد بغدان كانت شجرة لايبلغ الطير ذراها

* قد تراخى الامر حتى اصبحت * هملا يطمع فيها من يراها *

وانه لايستطيع الطير ان يطير ولا الاسد الوثاب ان يسير مابين باب حلتها وبصرتها بل مابين باب كرخها ومقبرتها وتعذر على الساعى الخريت الذهاب من باب المكاظم الى هيت اوتكريت حيث كثر القتل والنهب فى جهاتها الاربع فعدا كل من اشتمل عليه سورها بفتك مماعراه اليرمع فلم يلق حضرة السلطان لهم سمعا وعلموا منه انه يحب المشير المشار اليه طبعا فتركوا لما يئسوا العراق على مافيه ولم يعباؤا بانقطاع ماكان يسيل من الذهب والفضة من واديه حتى اذا وصلت الى آمد رأيت الخبر اظهر من ان يجحده جاحد فقلت سبحان مقلب القلوب الشاهدة افعاله بانه الرب المتصرف وماسواه مربوب وملئ التعجب من قلبى اركانه وان كنت قد حققت انه رفع الله تعالى قدره نصب مشير الطوبخانه (وكان) هذا النقض والابرام فى اول ذى القعدة الحرام نسئل الله تعالى شأنه ان يوفق كلا فيما نصب له ويزيل عن العراق ماسال عرق القربة ويسبل عليه فضله (وفى يوم الخميس) الخامس والعشرين من هذا الشهر سار الى بغداد ولدى (عبد الباقى) وقاه الواقى من كل ضير وضر ولم امتعه اذ رأيته مشغوفا بلقاء امه وقد جعله صانه الله تعالى من الغموم والهموم غاية همه اسئل الله تعالى ان يسهل عليه الطريق ويجعل له التوفيق خير رفيق وقد شقت على بعده غربتى واخذت بحلقوم انسى وحدتى فقد كان حفظه الله تعالى مؤنسا وحشتى ولمزيد حبى اياه قدمت مصلحته على مصلحتى

* اريد وصاله ويريد هجرى * فاترك ماارید لما يريد *

فاسئل الله تعالى ان يحفظه من كل سوء فى ارتحاله وحله و يبقيه سالما من كل مكروه بعد الوصول بالخير الى اهله و قداعظم على امر مر الفراق نعى شقيقه (وادى عبدالرزاق) وتلك مصيبة سوداء تبيض منها العيون وداهية دهماء تتقاطر منها بلا شعور جوامد الاكباد دما من شعور الجفون وماذا عسى اقول سوى مايقوله المؤمنون انالله وانا اليه راجعون (واول) من جاء من اقصى المدينة يسعى الى حبيبى الذى هو عندى كروحى التى بين جنبى اللوذعى الحاذق الحاج اسماعيل امين الفتوى السابق ففرحت برؤيته فرح الخليل برؤية فداء ولده اسمعيل وقداقام هذا الفاضل ببغداد مده وقرأ فيها من مختصرات كتب العلوم و مطولاتها عده و اكثر اقامته فى مدرسة الحيدرخانه الشهيرة اليوم بالداودية وفيها اورى زند فضله و بلغ ممارامه من العلوم الامنيه فهو اليوم يبيض وجه الافادة بقرائة السواد وله امتياز على كثير من اساتذة تلك البلاد (وفد دعانى) مع جماعة من اخوانى عماد بيت الشرف وخير خلف لخير سلف الافضل الاوحدى (السيد صبغة الله) افندى وهو من بيت علم وكرم و فضل تقى وحكم بهم شرفت آمد واقامت حجج فضلها على كل جاحد

* قوم لهم فى سماء المجد منزلة * زهر الكواكب منها النور يقتبس *

* من كل ازهر بادى البشر غرته * كأنها فى دياجى ظلمة قبس *

فهو ابن ذى الانفاس الطاهره وصاحب البركات الباهرة الظاهره الصارم الهندى (الحاج راغب بك افندى) نجل علامة عصره ومرجع فضلاء مصره ذى الفضل البدى (الحاج مسعود) افندى سليل الفاضل الذى لم يحرم من سوائد فضله المجتدى (الحاج صبغة الله افندى) شبل ذى الفضل الكبير والنبل الوفير العزيز مانح كل مستجدى (الحاج بكك بكر) افندى

* نسب كأن عليه من شمس الضحى * نورا ومن فلق الصباح عمودا *

وقد نشاء هذا الفاضل فى رياض العلم والتقوى حتى اذا بلغ اشده اجبر على القيام باعباء الفتوى فهو اليوم مفتى آمد وعين هاتيك المعاهد (ولقد) سئلت عن دينار ماله وفلسه امام الشافعيه حيث وجدته يقول الحق ولو على نفسه فقال لاعيب فيه وقد استوى ظاهره وخافيه بيدانه ارخص نصوص ائمة المذهب وكان سلفه يأخذ على النص الواحد احيانا مائة ذهب وهو فيما اعلم يتحاشى عن اخذ دانق فضلا عن درهم وقد اخبرنى بذلك و حلف بمرئى ومسمع

من السلف ولم يبال به مع انه من اخص صحبه فانشدت اذ قال ذلك لى قول ابى ذؤيب الهذلى

* وعيرها الواشون انى احبها * وتلك شكاة ظاهر عنك عارها *

(ولما سمع) المشير باجتماعنا شرف ونحن على الطعام غابت مكارم اخلاقه ان تغير شيأ من احوالنا الى الختام وبعد ان رفع الخوان من بين الاخوان ادير بحميا المسامرة فى ذلك الديوان من اعتق اعبق الدنان (حتى اذا ذاب فى اكف القوم نصف شمامة عنبر الليل واستشعر الوزير من شفاه الاشفار لرشف صهباء النوم غاية الميل) قام عائدا الى مقامه الاسمى وطويت بعده احاديث سلمى واسما فنام كل على فراش النهى والخدم كالفراش يتعهدونه من هنا ومن هنا وغدوت انا اصطاد بشبكة الاحلام ما اطارته من بجات الليالى من لطائف مثل هذا الاجتماع فى مدينة السلام

* ووشكت اقطع حسرة وتلهفا * منى على ايامها ابهامى *

وممن كان معنا ذو القدر العلى وجيه الدين السيد (احمد) افندى القلعلى وهو رجل ظريف فلما تجد مثله انيسا لو رأه اهل الكوفة لقالوا وحرمة ابى تراب ان هذا ابو موسى وقد وجدناه اكثر علماء آمد حفظا واصحهم ضبطا وافصحهم لفظا معظما فيما بينهم كانه بعد آدم ونوح اب لهم وله محبة عظيمة لنا حتى انه لايكاد يجد عنا غنا وقد بات اينا سالى عدة ليال فى منزلى مع انه قد خنق الثمانين وشق عليه المشى من غير معين وفيه من الاعذار مايصعب معه البيتوتة فى غير منزله ولا يستصوب فيه مدارات من سوى اهله فانست بما آنست منه غاية الاستيناس ونسيت من لطايف اشعاره لطايف ابى نواس وما فعل ما فعل وتفضل بما تفضل الاوفاء للحقوق مع ان الوفاء اليوم اعز من بيض الانوق واقترح على تشطير البيت الشهير اعنى قوله اسرب القطا هل من يعير جناحه فقلت مشطرا وعن حالى معبرا

* اسرب القطا هل من يعير جناحه * (لذى وله منه الجناح كسير) *

* (اسرب القطا منوا على سويعة) * اولى الى من قد هويت اطير *

فاعجبه واستكتبه (وشرف) صباح تلك الليله ذو الشيبة التى هى كنور الصباح والطيبة تروى حديث اللطافة عن نوز الاقاح مستوى الخبر والخبر مهد العلانية والسر جناب الخدن الاشفق بهاء الدين افندى المفتى الاسبق فازداد الوقت به طيبا ورأينا من فضله وفضله امرا عجيبا وهو ابن الفاضل

الاوحدى الالمعى الحاج السيد خليل افندى وقد جاء هذا السيد الى بغداد زمن واليها داود باشا كان الله تعالى لنا وله يوم التناد راجيا منه ان يرجو من الدولة نفى النفى عن اخيه الصارم الهندى الفاضل المتقدم ذكره الحاج مسعود افندى فقابله الوالى المشار اليه بالترحيب والترجيب وانزله معززا مكرما فى بيت السيد محمود افندى النقيب فكان بينه وبين والدى المرحوم الفة اكيده ومحبة فى الله عز وجل شديده واتفق ان ذهبت مع الوالد لتقبيل يده الشريفه والفوز ببعض دعواته الصالحة المنيفه فسئلنى عن قول ابى السعود اسعد الله تعالى حاله فى عقباه عند تفسير قوله تعالى ﴿ وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ﴾ ان حتى سواء كانت للغاية او التعليل متعلقة بما عندها لا باستجارك والازم ادخال حتى على الضمير وذكر انه قد عجز عن حل هذه العبارة من صدور علماء الروم الجم الغفير وكنت وقفت على ما علق فضلاء الروم عليها مما نجده فى مجموعتى المفردة فى جمع دقايق التفسير اليها فقبل ان اطلق عنان لسانى فى ميدان التقرير اقبل شيخى علاء الدين على افندى الموصلى تغمده الله تعالى بلطفه الغزير فعرضت عليه السؤال فقال بعد ان لاطفنى فى المقال اراد ان الآية من باب التنازع واذا اعمل اول العاملين يضمر لثانيهما كل ما يحتاجه كما هو معلوم فلو اعمل استجارك اضمر لاجره وفاء بالقاعدة فقبل حتاه يتحقق ذلك اللزوم فشكر السيد فضله ودعا باطيرله وبعدان عاد الشيخ الى مدرسته كتب معترضا عليه فارسلنى موكلا لى بالجواب اليه فاجبته بما اقنعه وحسم اصل الاعتراض وقطعه ولم يخطر لى الآن تفصيل ما كان ببدانه ركد هواه وتكدر صافى الود فى قليب سويداء ومن آنستنى رؤيته وانستنى كرب غربتى صحبته ذو الخلق الذى هو ارق من دمعة الصب والطف من وابل قطر غب الجدب المجتنب فى مأموريته كل امر مردى دفتر دار امد (صالح) بك افندى وكان ايام ذهابى الى الاستانة دفتر دار سيواس فسمعت الثناء عليه هناك من اغلب من رأيت من الناس وكم زارنى مع مزيد اشتغاله وضيق وقته عن تحية جليس لاتساع ما فى باله (ودعانى) حبيبى امام الشافعيه الذى فكاهته احلى لدى من وصال المالكيه فى يوم فاختى اللون يحمل كل راء منته على الرأس والعين فى داره قوراء يحكى نسيمها نسيم الاسحار فى الزوراء بين حوض كأن مائه من الكوثر وروض كأن بهائه من الفردوس الاعطر ومعى احبة نزدى اخلاقهم بزهر الربى وتزدرى نفحاتها بنشر الكبا فطابت هناك بدقائق

لطائفهم ساعات نهارى وطارت ولله تعالى الحمد عقبان احزانى واكدارى الانى تذكرت بذلك اجتماعنا فى بستان الحبيب فرخ الباز الاشهب الاخ النقى النقيب فهزت قطاة قلبى خوافى جناحها وحسدت قدامى الربع فى غدوها ورواحها (ولما طعمنا) شكرنا رب البيت وقنا ولاذان المغرب فى الاذان ترجيع ولجواهر الاجابة فى صحف الساعين الى المساجد ترصيع فلم يستطع السيد احمد افندى القلعلى مفارقتى واباكل الاباء ذلك الابى الامر افقتى فسار بنية التفضل بالبيتوتة معى الى المنزل وامر خادمه ان يأتيه بعد العشاء بلبسه المتفضل وجاء الينا من هو فى الحرمة ابى وفى المحبة ولدى خاتم النجباء ابو المكارم (سليمان فائق) بك افندى وكان سلمه الله تعالى فى اكثر الليالى يجعل ليلى بشمس طلعته نهارا ويحيى ميت انسى بلطائف مسامرة لاتتكلف لها استغفارا فاخال ان زماننا فى الزوراء عاد بلا تابيس وان سطح دارى الذى كنا نتسامر عليه اتى به كعرش بلقيس ﴿والى لاقسم بالشفق والليل وما وسق﴾ ان هذا النجيب داوى علل غربتى وقام فى ديار بكر مقام زيد وعمرو من اسرتى ولولاه لضاقت على هاتيك الرحاب ولسدت فى وجهى المسرة ايدى الغموم كل باب فقد نسمت من نجد نشر الشيح والخزام ونسمت من مطالع العراق بروق مدينة السلام

* وابرح مايكون الوجد يوما * اذا دنت الخيام من الخيام *

وبعد ان انتصف الليل جادت اودية السحب بافعم سيل وكنا فى الليلة التاسعة من ايلول وذلك مما تقشعر منه جلود اراضى العراق وتجهه منها اسماع القبول وطفحت دجلة على مافى شاطئها من الخضر ولم يجر فى سواقى المسامع سوى ذلك من الضرر واتخذت السيل بالسلام على اهل مدينة السلام رسولا وتمنيت انى لو اتخذت مع الرسول اليهم سبيلا (لمصنفه)

* ولم تزل العشاق تتخذ الهوى * رسولا ببلاغ السلام خليلا *
* وانى اتخذت الماء يبلغ جيرتى * اذا ماجرى عنى السلام جزيلا *
* وحملته منى نارشوق اليهم * ولاعج اشجان الفراق حمولا *
* فمن حملها يعبى النسيم لانه * يهب بهاتيك الطلول عليلا *

(ولما كان) عصر يوم الخميس تاسع ذى الحجه امسى عيد الاضحى بسواطع المدافع واضح المحجه ولم تدخل ليلة العروبة الا وقد زينت عرائس عرب المنابر واستبشرت بصلوة العيد وخطبته فسبحات الجوامع ومرفوعات المنابر وامر الوزير بحضور الفقير للصلوة ... وتشييعه الى الديوان مع رؤساء العساكر

والاعيان وسائر النبعه على ماهو المعتاد فى يوم العيد من حال الوزراء لاسيما من عهدناه اذ الناس ناس والزمان زمان من وزراء الزوراء فلم اجد بحال بدا من الامتثال فحضرت الصلوة مع الوزير فى مسجد الجامع الكبير ثم سرت فى اعظم المواكب مع كواكب الوجوه والاعيان فلم اشعر بما عراني من تذكر اوطاني الا وانا بيت القصيد فى ذلك الديوان حيث ان الوجوه ببغداد تعالى وجوههم جعلوني لهم رأسا والاعيان ادام الله تعالى اعيانهم اتخذوني فيما بينهم نبراسا فاجرينا الرسم على الحد المعهود وعاد عيد كل من الوجوه على الوجه المحمود ثم عدت الى محل الاقامه فخيل لى من كثرة الناس فيه ان قد قامت القيامه ولم يزالوا يهرعون الى ويتهافتون تهافت الفراش على حتى كادوا ينتهبون وقت منامى ويحلون بينى وبين شرابى وطعامى وما احسن اخلاق خلائق ديار بكر وما الطف معاملتهم الغريب فى سر وجهر فلعمرى لقد غدوا من الزمان ربيعه ومن الوابل التهتان مريعه ومن الصدغ تجعيده ومن الخد توريده ومن القوام اعتداله ومن الحبيب وصاله

* جمعوا بالدرهم كل حسن * وكمال بين الانام تفرق *
* فاذا شئت ان تكون نجيبا * فتحقق بما لهم وتعبق *

(ولما كان) اليوم الثالث من العيد اعاد الله تعالى امثاله بالمسرة على العبد بعيش جديد دعانا روض الكمال وغوث الصريخ وغيث الافضال السيد صبغة الله افندى المفتى حالا صبغه الله تعالى بلطفه حالا واستقبالا الى مزرعته على شاطئ دجله وفيها بيوت كل سكناها خدم له فخرجنا مع الوزير بجماعة من خواصه دائرته وعصابة من رؤس اهل ولايته تحلو رؤيتهم للعين وتجلو منادمتهم عن القلب الغين فجئنا الى خيام يتردد فيها النسيم فما يدرى ابر تحل عنها ام يقيم ﴿ فيها سرر مفروشه ونمارق مصفوفة وزارابى مبثوثه ﴾ وقد نصبت فى فضاء واد يسع زبيدا بواديها ويزرى للطافة هواه وطيب ثراه بارض الهندية وبواديها وبطرف منه يجرى طرف نهر دجلة ويحث السير شوقا ان يرى بطرفه العراق واهله وهو بلونه وامتداده يحكى المجرة وعلى شاطيه خضر يحكى بطيخها النجوم صفة وكثرة ﴿ فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ﴾ انى لم ار فى العراق نحو ذلك المقام (نعم) ان الخيام اذا حققت تشبه الخيام فبقينا هناك ليلتين نخالهما من مزيد السرور ساعتين (ورأيت) من المفتى مجدا كاد ان يكون قاضيا على عقلى ولقد اقام وابيه على طيب خيمه وسلامة أديمه

البرهان الجلي وهكذا فلتكن الاعيان وهيهات قليل ماهم في هذه الازمان

* خلت الرقاع من الرخاخ * وتفرزنت فيها البيادق *
* وتصاهلت عرج الحمير * وذاك من عدم السوابق *

والى الله تعالى المشتكى من زمن زمين اقام الفضلاء لادر دره في عطن عطين وما رأى لهم حرمه ولا راقب فيهم الاولا ذمة ولم يزل ينظر اليهم شزرا ويمنهم لزيد المحن عيشا مرا ويقعدهم على الاعجاز وهم صدور ويقيسهم بالبقاث وهم صقور

* الا قاتل الله الزمان فدأبه * اهانة ذي فضل واكرام عاطل *
* تراه لحاه الله يبغض عالما * ويهوى على علم له كل جاهل *

(ومن) سررت برؤيته وشاهدت اسرار النجابة تلوح من اسارير جبهته ذو الادب الجليل الجلي (سليمان) افندي اللاطيه لي وكان قد ارسل بمنصب النيابة الى لواء كركوك فوردها باهله جاهلا ان وارداتها لا تصدر بنصب صعلوك فجعل يصرف مصرف اسراف وينفق انفاق اخلف متلاف ولما تعاظم عليه الامر بما ذاب عليه من الدين اخذ الاستعفاء من النيابة فنظرة تجباته من الحين ومن لم يتفكر في العواقب هوى من حيث لا يشعر في مهاوي المعاطب ومن لم يشمر للسيل ادركه على رغم انفه الويل ومن لم يمد رجليه على قدر فراشه لم يؤمن عليه من اذى دبيب الثرى وانتهاشه ثم انه اناه رقيم نيابة طرطوس فنام فكره في كهف الراحة نومة العروس

* وكم لله من لطف خفي * يدق خفاه عن فهم الذكي *
* وكم امر تساءبه صباحا * فتأتيك المسرة في العشي *

وقد تزاورنا ثاني يوم قدومه من شهر زور والقادم كما يقال من قديم يزار ويزور وتفاوضنا في احاديث العراق واسباب مانحق في صفايح براريه من صحائف الشقاق وسئلته عما ينجع في علاجه وينفع في تقويم اوده واعوجاجه ويفعم بالامن وادية ويرغم انف الخوف في بواديه فلاح لي ان الرجل يصلح ان يكون واليا كما يصلح ان يكون في المحاكم قاضيا ووجدته غير واجد على واحد من اهل كركوك ويثني على علمائهم ومشايخهم بما لا يثنى به على الملوك لاسيما على فخر المكارم وفخر ذوي الرياسة من بني هاشم الشهم الذي هو عن عيب التدليس نجي (اخي السيد محمد امين افندي) البرزنجي وعلى مركز دائرة الافراح ومهب صبا راحة الارواح رأس عشاق العراق ومن شاع بين العجم

والعرب انه ابراهيمى الاخلاق جونة العطار سعدى الثانى الشيخ (عبدالرحمن) افندى الطالبانى وعلى المفتى ناظر الاوقاف المتحمل من مشاق الافتاء والنظارة نحو ابى قيس اوقاف المجتنب كل فعل ردى حبيبى القديم (سليمان افندى) (نعم) وجدته واجدا على النائب السابق (عبدالغنى افندى) لكنه لم يدفضله لم يفتح باب فضله الاعندى فقال ان دعواه التقوى كاذبه وانه وان كان نائبا فهو فى الحقيقة نائبه ولو رأيته كما يزعم فى نفسه لعرضت له بالنيابه ولملئت ببرد سرورها برده واهابه فلم ازل استعطف قلبه حتى انقلب نحوه فاحبه فانه وان لم يكن فيما قاله فيه عن الحق بمعزل لكنه على العلات بينه وبين تواب الروم الف الف منزل (وفى) السابع عشر من هذا الشهر عاد الى العيد بحال حال وطالع سعيد حيث وردنى من قرة عينى وجلاء ريبى وغينى بل قلبى الذى ظهر لى ولدا وروحى التى اكتسب من عناصره جسدا جنة خلدى بهاء الدين (السيد عبدالله) افندى حفظه الله تعالى مما يكره ووقاه فى مرقاه جل شأنه مكره وعندما رأيته لثمته بشفاه الجفون وكحلت بسواد حروفه العيون ونثرت دموع المسره لما شاهدت كنثرى نثره وكدت ولاجناح بجناح الافراح اطير لما رأيت التحرير يشبه التحرير فلله تعالى درمن ولدماظلم والحمدلله عزوجل ان ارانى ماتفرست فيه قبل ان يعرف ماالقلم وقد احببت ان ازيدنشوتى بعناق غوانى كلامه وادير على قلمى مترعات كاسات مدامه وهذا ماجرر حرزه الله تعالى من كل ضرر (الحمدلله تعالى) وله سبحانه الشكر قد تشرف هذا الخادم بمشرف من حضرة الوالد يدفع كل ضر ويخبر عن تشريفه الى ديار بكر وحلوله فيها بالصحة والسلامة والعزة الكاملة والكرامه وكأنى به وقد شرف هذه الاطراف وانا ماش بركابه متشرف بغبار تراب اعتابه لالثم باحداق عيونى وأهداب جفونى هاتيك الاقدام بالغ من شرف مطالعة تلك الطلعة غاية القصد والمرام واطئ الثريا عزا وفخرا بالوقوف فى خدمته سام على سمك السماك بتشرفى بمطالعة طلعته مشمول باحسانه مغمور ببره وامتنانه وقد زاد سرورى وتضاعف حبورى بصدور ارادتكم العليه بتسيير الاخ الانجب حفظه الله تعالى صحبة الخزينة الى بغداد المحميه فانعم به من بريد خير يزيل قدومه عنا كل ضر وضير وقريبا ان شاء الله تعالى يرد الى هذا الطرف ونال بحسن ملاقاته غاية المجد والشرف ونبث له ماقاسيناه بعده من الاشواق ونقدم لديه مالاقيناه من لواعج نيران الفراق فياما احيلى هذا القدوم وماهناه فانه والله حسنة اعتذر

بها الدهر عما جناه متعنا الله تعالى ببقاء ذلك الوجود المجون بماء الفضل والجود والكل قد استصوبوا بقاء تلك الحضرة لدى الحضرة المشيرية لما يترتب عليه ان شاء الله تعالى من المواد الخيرية وقد حررلى بهذه الدفعة سليمن بيك عن صورة دخولكم ديار بكر فى ذلك الامتياز وعلو القدر فرفعنا الاكف بالادعية الخيرية لجناب الحضرة المشيرية وبالدعاء بدوام حضرتكم العلية ادامها على احسن حال رب البرية انتهى بعباراته الدرية واشاراته البهية

* كتاب بهاء الدين دام بهاؤه * على قلبى المضنى الذ من الشهد *
* اروح واغدو كل يوم بروضه * انزه احداقى واشكو له وجدى *

وفى ثامن ذى الحجة ورد من الاستانة تلغراف بتأخير الخزنة المرسلة الى بغداد فى اى دار كانت من الديار وبقائها الى ان يأتى الوالى الجديد فحينئذ تسلم اليه فاعلا بها مايريد فهئ المشير بريدا وارسله الى والى الحلة ليؤخرها عنده حتى يقدم والى الزور آه فذكرت له شان توجه والدى عبد الباقى (٧) وقاه الله تعالى من كل سوء ورقاه على المراقى فحرر كتابا الوالى الموصل حلمى باشا لينحرى فى ارساله اثمن الطريق ويجتنب المخوف ويتحاشى وكتبت انا كذلك لبعض الاحبة وبعد ايام معدودات جاء الجواب طبق ما امله القلب واحبه وقد كتب والدى عبد الباقى افندى فى ذيل احد المكتوبين سطورا منحتنى والحمد لله تعالى من السرور شطورا حيث تضمنت نزوله بالسلامه فى بيت الشرف والكرامه بيت عمه نور فرق العصابة الفاروقيه ذى الذهن الذى عز مثاله اذ غدا مرآة للمثل الافلاطونيه الفاضل السرى محمود افندى العمرى اعاده الله تعالى بالخير الى الوطن ومنح به من والاه خير المنح ومحن من عاداه بشر المحن وكان اذ ذاك قد اقام خارج البلد لكيد بعض من خارجه وداخله العداوة والحسد

* واذا الفتى بلغ السماك بفضله * كانت كاعداد النجوم عداه *
* ورموه عن حسد بكل كريهة * لكنهم لاينقصون علاه *

وكانت تلك الاقامة لنفى من غير اثبات صحيح اداعى بل لمجرد وشاية عدو على هذا العدوى بالفساد الصرف ساعى وجائنى صحبة ذلك

(٧) حاشيه المشار اليه اكبر انجال المصنف المبرور وقد سافر الى دار الخلافة العظمى مرارا وفى سنة التحرير احسن عليه بولوية المخرج الموصله الى البلاد الخمسه ونيشان جلى شمسه لازال فائقا يومه عن امسه

من الاخ النقي نقيب الاشراف ومن له من شرافات التقى على اسرار الحكم الالهية اشراف ذي الفضل اليدى السيد على افندى خادم سجادة جده حضرة الباز الاشهب ومن حلق بجناح التوفيق حتى وكر على وكر الغيب الاغيب ملاذي وعياذي في العابر والغابر سيدي وسندي وذخري ومعتمدي ﴿الشيخ عبد القادر﴾ قدس سره وعمرنا والمسلمين به كتاب يستفسر به عن حالي وكيفية مزاجي في حلي وارتحالي ويعتب علي فيه بسبب انقطاع رسائلي الى ناديه وهو لطيف المعاني والالفاظ فيه اشارات تفعل بالالباب الصحيحة ولا فعل لمراض الالحاظ الا انه حاك في فكري انه رداء حيك لغيري ثم سلبه الكاتب فاثبته لي خله حيث لم يجد لنسج غيري من الرسول مهله فلكونه خليعا لم اجعله في صندوق هذه الاوراق ومع ذا اناشاكر جذل في كل ما يأتيني من العراق لصنفه

* اهيم باثار العراق وذكره * وتغدوا عيوني من مسرتها عبرى *
* والثم اخفافا وطئن ترابه * واكحل اجفانا بتربته العطرى *
* واسهر ارعى في الدياجي كواكبا * ثم اذا سارت على ساكني الزورا *
* واشتق ريح الشرق عند هبوبها * اداوي بها يا مي مهجتي الحرا *
* واسئل ربي بالنبي وآله * يريني من سكانه غررا غرا *
* هنالك تصفو يا اميم مشاربي * وتضحي رياضي بعد ان صوحت خضرا *

(وفي ليلة العشرين) بينا ان في مجلس الوزير الرزين ملئت كأس سمعي نغم عراقيه ولولا ما يقال لقلت نعمة آلهية مانغمة (معبد) بالنسبة اليها الا صرير باب وما لحن الجرادتين بالقياس عليها الا طنين ذباب ولو سمعها باذني (اسحق) لصبا ولا صبوة الاشتاق الى العراق ومعها دائرة يشفي سماعها العمى ويترضى سامعها عن محور كرة الاجتهاد الامام الشافعي وقد مازجها بلطيف حكمة طيب درنات قانون فلو احس بها ابن سينا لجعلها لما فارابيا من الهم والغم خير معجون ثم زاد في الطنبور نغمه ان قال طبي يحلو بنو زطلته ضياهب النغمة فجعل يتأود ويتثنى بين الجمع بحسنه المفرد خصر يهتز كانه جان ورد في يتموج فتزعج الاذهان لا تستقر له على الارض قدم كأنما تحت رجليه ضرم

* وقف الجمال بوجهه * فسمت له حدق الانام *
* حركاته وسكونه * يجني بها ثمر الاثام *

فكأنما وسمه الجمال بنهايته ولحظه الفلك بعنايته فصاغه من ليله ونهاره وحلاه بنجومه وأقماره فتأخذت اصداغه شكل العقارب وظلمت من غير مبالاة ظلم الاقارب

* غلالة خمر صبغت بورد * ونون الصدغ معجمة بخال *

سحر بابل مأخوذ من غمزات طرفه وسحر بغداذ مسروق من رقته وظرفه الى اوصاف يتلجلج اللسان بتقريرها ويخشى البنان الفتنة من تحريرها فكنت اسمع ولا استمع واحبس طرف طرفي كما يفعل الورع وطفقت تنازعني نفسي في اتباع الشيخ النابلسي وتأخذ بعناني نحو رأي العاشق الطالباني وتقصر من الم الناي بالي لان اكون من المولوية وان كنت من الموالي فبينما انا معها في خصام حجزت بيننا نوبة النظام فكان ما كان مما لا يحيط به الافكار ويهون امر الخطر فيها ما نص عليه في نظيرها الحصكفي في الدر المختار وانا على الملات استغفر الله تعالى من الملاهي وان كانت في هذه الاعصار ملء الملاهي وقد جاء في الاثر ما اصبرني استغفر هذا مع اني في حضور مجلس ذلك الوزير الاجل (مكره اخاك لا بطل) وقد قيل ليس على المكره سبيل وحضوري كان قبل ان ادري والفراق مما لا يطاق وفي اليوم الحادي والعشرين من ذي الحجة الحرام دعاني مع بعض اخواني عبد الله افندي الامام فذهبنا الى بيته المعمور لازال طائفا به السرور فاكلنا وشربنا وانسنا وطربنا ورأيت عنده مجموعة مفردة في بابها قد غدا الحسن ملء جلدها واهابها فجعلت اتصفح صفحاتها واسرح سرح النظر في سوح روضاتها فاعجبني منها ابيات ابيات على كثير من الادباء بل انقطع الرجاء من نظم ما يحكيها في هذه الارجاء تنسب لحضرة علامة عصره وعلامة الفضل في مصره المولى الذي لو اقتدح بالنبع لاورانا ولو مازج خلقه الريح لما وجدت فيها في شيء من الاعصار اعصارا ذي الفضل الجليل الجلي تقي الدين صالح سعدي افندي الموصلي كاتب ديوان الانشا في الحدبا ومن عدت بنزه ونظمه ذات الربيعين بين مدن الغبرا غمر الله تعالى شلوه بصيب الرحمة وصب على قاتله سوط عذاب ونقمه فمنها قوله في مهردار ختم على سمعه وبصره من سماع العذل ورؤية الاغيار

* وعذال لوا الا سلوى * لاهيف قدابى غير ازورارى *

* وقالوا ويك كيف ركبت مهرا * جموحا هل امنت من العثار *

* ذروني لا ابالكم وشاني * فاني رائض للمسهر داري *

ومنها قوله في غلام رأه في هاتيك المغاني وقد تعلق قلبه بكتابة الخط الديواني فنسخ بقلم قده المشوق في صحيفة قلبه حبه وكتب بخط عذاره الريحاني جلي العذار لمن احبه

* حار ابن مقلة في هلال جبينه * وغدا بياقوت اللمى كالعاني *
* في خده نسخ المعاني دونت * لم لا اهيم بخطه الديواني *

ونحو هذا قول شيخنا الاوحدي علاء الدين مولاي على افندي

* قلما دعاني مشق قامة كاتب * ثلث اللاحة منه في الولدان *
* يرجو رقاعي اللام لعارض * نسخي هواه وليس ذاك بشاني *
* علقت قلوب الخلق في تعليقه * وجدا وهمت بخطه الريحاني *

ومنها قوله في غلام عقاد حل منه عقود القوى وعقد اسباب الخلاص بعد ان حل فؤاده يد الهوى

بليت بعقاد عقود تصبري * به انفصمت مابين وعد وايعاد
وكم رمت منه حل عقدة هجره * فيامن يرجي الحل من كف عقاد

ومنها قوله لاذ ر فضله

* تلاف محيا اتلفته يد القلى * واودى به منها نبارح اسقام *
* اجل نظرة في ناظريه وقده * غداتاي عن درع السمك السامي *
* ترى ابن رشيق ذا واياد ابن مقلة * غدا باكيا لما جفاه ابن بسام *

وكل ذلك من مزيد لطافته لا لخلل معاذالله تعالى في ديانته وكمله في ذلك من سلف لهم من اجلة من سلف وفي مجموعته عليه الرحمة التي هي عندي بخطه النفيس وطالما غنيت بمداعبتها عن مداعبة منادمة الجليس شئ كثير من هذا الباب مما تستظرفه الظرفاء من اولي الالباب الاني لم يخطر ببالي لبعد العهد ان ماحررته هنا فيها ولم تكن معي اذا لم اصحبها في سفري مخافة يعثر بها واذا كتبت ما كتبت من الاشعار على اني احببت ان اصحبها الى ديار لما رأيته غريبا في هذه الديار وسبحان من اخلى ديار بكر من يرعى زهر الادب ورزبه وجعلها بلاقع لاتجد فيها من يتذلفهم كلام العرب ذريعة وكم كان فيها من اديب حلا نظمه ونثره واريب رمى عن قسي الاصابة لاشل عشره فنثرهم ريب المنون من كنانتها نثر السهام ونظمهم على الرغم منهم في ديوان القبور تحت اطباق الرغام سقى الله تعالى ثراهم مايوجب في دار الاقامة ثراهم والعجبني ايضا قول بعضهم ملغزا في جبل وان كان فيه

نوع مسامحة يعرفها من عقل

* يا عروضيا له فطن * يحره بالفكر يضطرب *
* ايما اسم وضعه وتد * وهو ان صحفته سبب *
* ويرى فى الوزن فاصلة * ساكن تحريكه عجب *

ورأيت فيها معمى فى اسم ابرهيم فقرأته وسألنى عن حله صديق حميم فامعنت النظر فيه فوقفت والله تعالى الحمد على خافيه وهو قول القائل وأظنه غير فاضل

* اذا الف به الفان حقا * وصار الباء ممزوجا بجيم *
* فذاك اسم الذى قلبى مقام * له فافهم اخا الفهم السليم *

وعمدة مافى كشف دقيق ذلك السر ان المراد بالالف المحفوفة مايعبر به عن مرتبتها فى الحساب بالتركية اعنى بر ولايخفى على ذاء ان المحققين على عدم رسم الف فى ابرهيم بعد الراء وهو نحو اسحق واسمعيل وسليمن ومثل ذلك عند المعظم الحرث والقسم والنعمن وتمام تحرير الكلام لجواد القلم عنه احجام فارجع الى محل ذلك والله تعالى يتولى هداك ورأيت فيها اشياء اخر وفرائد فوائد غرر جمعتها فى ورقات لتكون اقوى اللنفس فى بعض الاوقات والحمد لله تعالى ان كان لى الى جمع الفوائد وثبات وعلى نظم فرائد العوائد فى اسلاك السطور استقامة وثبات

* صير براعاتى لرسم عويصة * الذ على سمعى من النغمات *

وقد اثار النظر فيها اثار طبيعتى واثار من غير اختيار منى ماء قريحتى وتذكرت حالى وما جرى لى فانشدت قول وشرح حقيقة الامر يطول

* لقد لامنى الاحباب جهلا وعفوا * غداة رأوا جسمى تقاصر انحنا *
* وقالوا صقاقير لديك كثيرة * فهلا باحداهن داويت ذا العنا *
* فقلت وغير اللطف لم يبق من دوى * بكل تداوينا فلم يشف ما بنا *

وفى الليلة الثالثة والعشرين دعانى الوزير مع جماعة من المحبين وكان فى حضرته بطيخة خضراء تكاد تنشق القاعد حولها عند اشتداد حر الرمضاء واظن انها لو فورت بمدان تشق نصفين يكون كل نصف منها حوضا يسع قلتين فاستغربت ذلك جدا وجاوزت فى التعجب حدا فقلت لقيانى هناك زنها لاكون على علم كامل فى الحديث عنها فوزنها فى الحال بلا مشقة فقال هى على التحقيق ثمان وعشرون حقه فقال

المفتى و زنت انا واحدة فكانت باثنتى عشرة حقه على هذه زائدة و كذا و زنت بطيخة صفراء فكان وزنها ثلاثين حقة بلا مراء وقال السيد احمد افندى رأيت منذ عشر سنين بطيخة خضراء تنوء حملا بالجمل المهجين وذكر سائر الحاضرين ان بطيخ آمد على الاطلاق يضرب بطيب طعمه و عظم جسمه المثل فى الافاق و قد وقفت على مايصدق كلامهم و يحقق بلاشبهة مرامهم فاكلت من كل بمايزدرى بالسكر ولايمل وحياتك اذاتكرر وقدجمع الاصفر منه جميع الصفات التى تضمنتها هذه الابيات

* ثلث هن فى البطيخ زين * وفى الانسان منقصة و ذله *
* خشونة جلده و الثقل فيه * وصفرة لونه من غير علله *
* اذا قطعته ارباً تراه * كبدر قطعت منه اهله *

ومع هذا اجمعوا انه فى هذه السنة تفه قدتغير بالنسبة الى ما كان قبل طيب مرشفه وان منه نوعا يسمى بطيخ الحبيب هو حال جدا وخال فى الاغلب عن العيب ولم يروا منه فى هذه السنة قشرا وعدوا فقده عليهم امرا امرا فزاد من هذا الكلام تعجبى ولولا الاجماع لسرى الى الانكار بى ومن ارع ذلك كخطين على ساحلى نهر دجله و قدجدولت صحيفة ذلك النهر واظهرت فضله وانتفاع الاهالى به فى غير ذلك قليل واذا تراه حقيرا عندهم وهو لعمرى فى نفسه جليل اذو ردفى بعض الاخبار عن الثقة كعب الاحبار عده من انهار الجنان كالفرات والنيل و جيحان وسيحان لكن والله تعالى اعلم ليس لخبر كعب فى الصحة رسوخ قدم وما وهم سواه كثير وكله بارك الله تعالى فيه عذب نمير فمن ذلك ماء يسمى الخراوات اجراه فى البلد حضرة السلطان سليمان من نحو مسيرة ثلث ساعات وهو مقسم بالعدل على الدور و فيها منه حياض تدفق قلوب ساكنيها بالسرور وماء آخر يسمى بلسان العامه بياض وللجامع الكبير به نوع اختصاص وفى رحيب رحبته حوض منه يسر القلب و يؤنس ولولا الغلو لقلت انه بحيرة زرة اوتونس وهو من الصدقات الجارية قبل الدولة العثمانية واغلب الظن انها من آثار الدولة السليمانية ويأتى من نحو ساعة او اقل فى طريق ليس بحزن ولاسهل وفى بطن البلد ايضا عيون جوار تبصر بها مصلحة الاهالى لوانقطعت رأس مياه الانهار وماذكر بعض محاسن البلدة ولها غير ذلك محاسن عدة منها اشتمالها على اخيار تستصغر عندرؤيتهم كبار الاخيار الا ان بين اعيانها نحو مابين

بالعيان الى وراء من التباغض والتحاسد والشحناء ومنظم عظماء البلاد على مارأيت كذلك و اعظم ماشانهم ان شانهم ايقاع بعضهم بعضا في مهاوي المهالك وما اقبح ذلك الشان لاسيما اذا كان بين الاعيان وانه لعظيم المتاعب و وخيم العواقب نسئل الله تعالى العافيه وقلوبا من اكدار النفسانية صافيه

فيها جوامع لمتفرقات الحسن جوامع و مناير تضحك بالصحاب و تضحك عجبا على الهضاب اختارت من الاشكال المستدير والمربع واجتازت بالالوان فاحبت الابيض و الاسود والابقع و ما الطف منارة الصفا وما اغرب حجارة منبره واصفى والهاسو رقد احكم من احجار سود و لو لان الحوادث اطمت فاه لفاه بدعوى الخلود و قد رأيته اليوم اخذ رمح ابي سعد مترقبا لما يفعل به الملوان في غد وله ستة ابواب منها الجديد ومنها مامرت عليه احقاب و يحيط بارض كشلثي الكرخ ولا اقول تعدله كله و ان قيل انها مشتملة على ست وخمسين محله لصغر المحال كما يقال و ذكور نفوسها على مايذكر نحو اثني عشر الف ذكر وهند التثليث ثلثان مسلمون وثلث نصارى مثلثون و صحراؤها مملوة كلاء و ازهارا واذا اتخذها آل بكرين و ائل من بين الديار دارا وطيرها كثير جدا لا تكاد تستطيع له عدا فما من زهر تنشقه مرانين سمعك الا وهو مزهر في رياضها وما من طير يقع في شباك ذهنك الا وهو حائم على غياضها (نعم) ان وهواء البلد لا يهواه جسد اخذ اسرق للصحة من شظاظ واسرى في الاعصاب من سريان المعاني في الالفاظ و لذا ترى حماها في حماها كغفة والامراض في كل بيت من بيوتها طائفه فلما تمر السنة على رضيع درها ولم تهزه ام ملدم في مهد حجرها فاغلب اهلها حتى الاحداث صفر الوجوه كانما خرجوا من الاجداث ولم ار منهم من ترد من ماء شبيبته ظمئ العين اللهم الا ان يكون ذلك واحدا او اثنين و ربما يتفق فيها من غلط الزمان واحدة من النسا على فيها مسحة جمال كنساء سائر البلدان فقبل ان يبد و تهزها يتدى بالانحناء قدها وقبل ان تضحك تبكيها الاسقام و تطشها دلى فراش الامراض الالام وقد رأيت من اكثر من صادفت منهن مزيد تحذر يدل على انهن من ذوات تحجب وتحذر فلم ادر ان ذاك لقبح الصورة ام للديانة و حسن السيرة وسبب تغير الهواء بزعم ساكنيها مزيد تعفن في ادجائها بما فيها فترى في احيائها مياها انتن من صديد الاموات ولو حالا تغيرت احوالها

مما جرى على رأسها من القاذورات وفى طرقاتها ايضا مايجرى على نحو هذا الطريق ويسرى برفيق من الجيف امامه الف فريق وكذا يزعمون ان ارتفاع السور احد اسباب ثلاث الامور وهو فى بادى النظر كلام مغط حسن القبول وآخر لاتشربه افواه العقول ولايبعد ان الارتفاع يكون سببا لاحتباس الهواء فى تلك البقاع فيزداد تعفنا ويعظم العنا وبالجملة هى باعتبارين حلوة مرة يقول من رأها بالبصر رأيت البصيرة بيد ان سكنها تحكى اليوم حومة الجندل بل لعل الشى هناك ايسر بكثير واسهل فكم قد كبا فيها جوادى وكاد يسلم بيد المنون فيادى وقد تنقى طرقاتها ومناقعها فتذهب من الريح بوائقها وتبقى منافعها الا ان ذلك غير ملتزم لقوة العجز وضعف الهمم وعلى العلات وجميع الحالات اذا وزنت بارض ازوراء كان الفرق تفاوتات. (المصنف)

* ارض اذا مرت بها ريح الصبا * حملت من الارجاء مسكا اذفرا *
* لاتسمعن حديث ارض بعدها * يروى فكل الصيد فى جوف الفرا *
* فارقتها لا عن رضى وهجرتها * لا عن قلى ورحلت لامختيرا *
* لكنها ضاقت على برحيها * لما رأيت بها الزمان تنكرا *
* واضطرنى فيها حقوق للعلى * نحوى بغير ادا تها ان اعذرا *
* فرحلت اطلب مخرجا لادائها * والحمد لله تعالى على ما يسرا *

ويقابل آمد من الشمال قرية نصارى تسمى بقطربل ونهر دجلة بينهما يشبه ورب الفلك الدوار دائرة المعدل وهذه غير قطربل بغداد التى جائت فى حديث ضعيف الاسناد وكان حانا لكل خمرة تنسب اليه وتنقل الى ما حواليه فتقادم الزمان وتغير ما كان واستولى الحدثان على الحسان ويبس الكرم وتكسرت الدنان فلم يبق محتسب الليالى والايام الاحديثا تدور به فى حانات الكتب سقات الاقلام فى كاسات الارقام

* زمان بما فيه انقضى فهو ماترى * احاديث تجلو على السمع افواه *

ومثلها فى ذلك غانات فطالما غانت منها العقول الحين فى الحانات واليوم قد كسرت اهلها حوادث الدهر وتركتهم لايميزون بين الخمر والخمر وجرى عليهم من حديثة المصائب ماجرى حتى غدت غانتهم وحرمة اعينهم عورة بين القرى ثم ان دعوة المشيرلى وحدى لم تزل متتابعة وكم ليلة طيبة سمرت معه حتى الساعة السابعة وقد استرقنى بحر اكرامه واجمله من ان اقول

سرقني من نفسي بحلو كلامه و هكذا حاله مع سائر مخلصيه وجميع من يوده ويواليه وكل من خدمه سلك مع الضيفان على قدمه فيكاد احدهم بلسان طبعه المأنوس يقول للضيف عبدك بغير فلوس لازال محفوضا وبعين عناية الدولة ملحوظا (وفي اليوم السابع والعشرين) دعاني الامام الشافعي الى حمام يقول داخله اذا لم يتق هذا الشافعي العي فتحلت ثوب درن البسنيه اهمالي تمهد البدن لاشتغالي عن نفسي بحب الوطن واشتعالي بنيران الهم والحزن وبينا انا في المختلع جالس للاستراحة عما بي منتظر انقطاع رشح العرق لابس ثيابي هجم علينا طائفة من النساء لكن عليهن براقع الحياء فدخلن المختلع الوسط ولم تدخل عليهن سوى عجوز تخدمهن فقط فعجبت وقلت ماهذا الامر فقيل ان الحمامات هنا تخلى من الظهر الى العصر ولم يسثن منها الاحمام واحد وهو غير مرغوب فيه لانه على وشط بارد فلم اعترض على احد حيث فهمت ان تلك عادة البلد وقلت لمن معي قفاك والا يقرع قفاك وعجلت بلبس ثيابي والعرق برشح من اهابي ولم تخلص من جناب حبيبي الامام حتى اخذني الى جنة بيته لاطفي وهيج نار الحمام ولعمري ماوجدت من تفقدني من اهل امد مثله ولاصادفت عمدة منهم تفضل على ذي فضل فضله هذا مع قلة سعته وضيق وقته لكثرة عيلته فلله تعالى درره من حبيب نجيب اوتي وحرمة الرقيب من قداح النجابة المعلى والرقيب ولقد غمرني بحيا الاكرام وجعلني في حرم الحياء من مزيد حبا الاحترام اسبغ الله تعالى نعمه عليه وجعل اقتدة الكبار والصغار تهوى اليه ثم الانصاف ان حسن حمامات آمد بالنسبة الى حمامات بغداد طويل عريض وهي مع ذلك بالنسبة الى حمامات اسلامبول قماقم او مراحيض وكم لله تعالى من خواص في الازمنة والامكنة والاشخاص وسبب رداءة حمامات الزوراء كونها من البلاد الحارة فليس لاهلها بالحمام اعتناء على ان اعظم كبارها في دورهم حمامات نفسيه وخدمهم فيها جوار وحرمة الحرم انيسه واكثر صغارها يستغنون في الصيف بدجلة ويكتفون بالشتاء بابريق ماء حار يغتسلون به وراء كوارة وحمله والشتاء في هاتيك البقاع تسليمه الوداع وانه يلم بها الملام ضيف ويمر عليها كسحابة صيف وعلى كل حال لايشين مدينة السلام خلوها اليوم عن جيد حمام (ان كان فوق محل الشمس رتبته فليس يرفعه شيء ولا يضعه) (على اني اعود فاقول) ان فقد الحمام اللطيف لاينقص شرف البلد كفقد

جلة حملة العلم الشريف ببغداد وان لم يكن فيها ذلك الحمام فكم فيها والحمد لله تعالى امام همام وطالب همام قد تزين بفرائد فوائدهم جيد العصر وانثنى الكون بما عصروه من كرم اذهانهم الكريمة احسن عصر

* لا يدرك الواصف المطري خصائصهم * وان يكن سابقا في كل ما وصفا *

وديار بكر ووا اسفي عليها اليوم قد خلت ، ان حلت عن مثل او انتك القوم بل ليس فيها من الطلبة والاحرار الله تعالى كامل اومن يقرء العبارة عارفا ان هذا مفعول بذاك فاعل واكبرهم فضلا من يقرء شرح الملي الصغير ومن يقرء الكنز فذاك الذي خرج بغثاء عن سلك الجاهل الفقير فالمدارس فيها

* دوارس ووجوه الاستفادة عوابس *

* كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * انيس ولم يسمر بمكة سامر *

وقد كانت من قبل رياض علوم وحياض منطوق ومفهوم فغيرها الزمان والله تعالى المستعان وجرى في بعض الليالي البحث مع المشير احلى من العسل (منها) تحقيق ماقيل في امر النحل مما عليه المعول فاحضر ايده الله تعالى كتابا من الحكمة الطبيعية مؤلفا باللغة النمساوية فطفق يقرأ مترجما ويقرر للحاضرين مفهما وعارضته نحلة ذهني من ازهار ذلك التقرير فجئته عسلا مصفى في كؤس التحرير والتحبير انما يجتمع في الكوارة الواحدة عشرة الاف الى اربعين الفا وهم على قلب رجل واحد لا تكاد تجد بينهم خلفا ويرجعون الى اثنى هي اميرهم ويعسوبهم الذي يهابه صغيرهم وكبيرهم وتبيض في بضع عشر يوما اثنتي عشرة بيضة الى ستة عشر الفا ولو باضت نحو ذلك لعامة رأيت عليها من الضعف ضعفا وحجرتها بيضية الشكل وفيها سعة مايخلاف حجر سائر النحل وتتعدد من اثنتين الى اربعين وقلما تبلغ هذا العدد سرايات السلاطين وفي اليوم الخامس تنفجر البيضة عن نحلة قد اتم ملك التصوير شكلها كله واذا مضى عليها بضع عشر يوما تطير ويكون حكمها حكم الكبير وفي اثناء هذه المدة تخرج من غشاء عليها رقيق وذلك بعد مضي سبعة ايام على التحقيق ويكون في هذه العصابة امير او امير ان ولا يجتمع في الكوارة من الامراء اثنان بل لكل امير مملكة خاصة ومملكة بجنده خاصه وفي الاربعين الفا الف وخمسمائة ذكر وكأنهم رجال الثلاث المنفذون امره اذا امر وعمل البيوت على باقي النحل وهم يضعونها السر الهموه مسدس الشكل ومادتها نحو غبار يكون في

يطون الازهار يجمعونه بالارجل ويحملونه بها الى مأواهم من الاوكار ثم يأكلونه فيرشح عرقا من ابدانهم وهو شمع العسل الذى يكون فى اوطاقهم ومادة العسل نفسه لطيف الزهر الذى يرعونه فى الرياض فاذا هضم فى بطونهم يقيؤنه ويترعون به الحياض ويدخرونه للغذاء اذا حبسهم عن الخروج دخول الشتاء ومادة مايتحذونه عضاله عن نحو الغبار صمغ ياخذنه طريا من بعض الاشجار (وفى كتاب اخر) من الكتب الحديثة ما يفهم منه أن مادة العسل والشمع غير عديدة بل هى الازهار التى يتناولونها وفى سياحتهم فى الارض يأكلونها الان ما يصل الى المعدة الثانية من ذلك المرعى يرشح باذن الله تعالى عرقا فيكون شمعا وما يبقى من المعدة الاولى يكون عسلا ويدخر ليكون كما تقدم فى الشتاء مأكلا وليس فى عوامل النحل انثى بل كل منهم من قبيل الخنثى وربما يتفق لاحدهم ان يبيض كما يتفق للديك فيخرج من بيضته حيوان ليس من النحل فى شئ الا عند ذى نظر ركيك ثم انه فى الخريف يقتل الان طارد به طائر تأخر الاجل ولا يكون ذا العسل من اوائل الذكور ومثلهم فى ذلك الامير المذكور وعمر الواحد مابين الخمس الى العشر من السنين وعمر عمار الكوارة الى ثلاثين وهذا كبقاء الورد مثلا شهرين مع ان الوردة المعينة لاتبقى يومين وللجميع شعر دقيق لايشعر به لاذواعان ودقيق (وفى كتاب اخر) الشعر للعسالة قابلياته لغيرها جهاله وفائدته انها تزيل به الغبار عما تأكله من الازهار ولطيف اوراق الاشجار ثم انه قد يتفق موت الامير بقضاء الملك القدير فيبايعون من فيه سر الامارة من خلفه الكرام الان يكون عمره دون ثلاثة ايام فان لم يوجد عادت جمعيتهم شذر مذر وتفرقت تفرق ايادى سبا بايدى الغير هذا ما اختاره مشتار فهى من عسل تقرير حضرة المشير وسبحان الله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وهو جل شأنه اللطيف الخبير وانما دندن به زنبور القلم لانه لايخلو عن بعض الحكم وينبغى للنبيل ان يكون كما قيل

* من كل معنى لطيف اجتلى قدحا * وكل ناطقة فى الكون تطربنى *
لكننى لا اجزم بصدق جميع ما ذكرت وان اكن قد حررت ما حررت
* فليس اعتقاد المرء ماخط كفه * كما ان حاكى الكفر ليس بكافر *

وفى كتب الاسلام مخالفة لبعض ما فى هذا الكلام ولست انا ممن يرد حقا لحقارة قائله فالورد وردوان شاكت شجرته يد حامله (وفى مستهل المحرم) دعانى

المشير المعظم لادارة كؤس المسامرة فى حضرته فتسامرنا حتى كدنا نحيى ميت الليل برمته ثم بت هناك بعد ان بت الكلام ولحاظات النوم على حياض العيون ازدحام فلما اصبحت دعانى فاصطبحت بمدام مفاكهته ولم يدعنى اقوم حتى تضلعت من طيب غدائه وفاكهته ثم اخذ بيدى سليمى بك افندى فقيدنى بقيود موانسته وحجر عنى الا الاقامة فى حجرته فبقيت الى الساعة الحادية عشر مع جنابه ابثه مربى من الاشواق ويبث لى مابه وجرى فى ذلك اليوم لدى المشير والستور الخطير الذى يكاد يقف بقوة بصيرته على خفى السر بحث فيما اشتهر من قوله عليه الصلوة والسلام (ان الله تعالى وتر يحب الوتر) فقلت المعنى الظاهر اظهر من ان يذكره ذاكر ويحتمل انه اشير بالوتر الى من اوتر قوس همته فاصاب نحر هواه وخلى نفسه وتى مخليا عنها حتى مولاه جل جلاله وعلاه اومن فنى عن مشاهدة الاغيار فلم يكن بنظره فى دار الوجود غيره ديار وبصره هو ايده رب البريه الوترية بالجريه واعل مرجع هذا التفسير فى الاخر الى ماذكرنا من التقرير

* عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير *

ثم انجر الكلام الى معنى قول امامنا الامجد ان الله تعالى واحد لا من طريق العدد فقلت يحتمل ان يكون مراده بالواحد مالا تركيب فيه لا مايقع فى العدد من مقابل الاثنين الى آخر مايليه فان لحق ان الله سبحانه علم شخصى وكل علم كذلك واحد بهذا المعنى ومن الذى يشك فى وحدة زيد وعمرو وسعدى ولبنى فالاخبار بالواحد عنه لغو من الكلام كما لا يخفى على ذوى البصائر والافهام ومن راجع تعريف العلم ظهر له ذلك (ظهور نار القرى ليلا على علم) فيكون ماذكر اشارة الى بساطته تعالى الخارجيه اوماهو اعم منها ومن الذهنيه بناء على مايعرفه ذو والفضل من استحالة تركب ماهيته سبحانه من الجنس والفصل واستحالة تركبهما من امرين متساويين لاحتياجهما الى منتزعين مختلفين ويحتمل انه اراد نفى مايقع فى العد الظاهر فى وحدته المقابلة لاثنينيته مع ان المقصود مخالفة المشركين بالايمان بوحدته تعالى فى الوهيته الا ترى ان اكثر الايات الكريمات ناطقة بوصف الآله بالوحدة دون وصف اسم الذات وليس ذلك الالانه سبحانه ليس مختصا به الوحدة العددية وانما المختص به جل جلاله الوحدة فى الالوهية وكفى بلا اله الا الله ناطقا بما قلناه (ثم) ذكرت ماللعلماء الافاضل فى حل هذه العبارة من الرسائل ولعلك بعد التأمل فيما جرينا تستغنى عنها

ولا تحتاج فى فهم المراد الى اقتباس شئ منها (ولما أذنت غانية الشمس باقبال زنجى الليل بما عراها من الاصفرار ودنت من حجال الافق تجر اليها فاضل الذيل ليتحجب عن الابصار) سرنا فى معية المشير والبدر السامى المنير الدعوة باشر مهامها ودعا لحضورها خواص البلد وعوامها جناب ذى الفكر الدقيق والطبع اللطيف الرقيق والهمة التى يبتهج بها من الاحياء الفريق ويغص بسببها من الاعداء الفريق صاحب المكارم التى خفق لواؤها على كل نفر ومواليه والمحاسن التى لا تجد قائم مقامها فى كل فوج حل فيه حبيبى امير اللوأ (حافظ باشا) لازال محفوظا فى نظام من العيش حسب ماشا وسبب تلك الدعوة ختان من لم يختن من شبان العساكر المحمديه واجراء ما جرى اسلافا وجاهليه من السنة السنية الابرهيميه فذهبنا راكبين الى قشلة بهيه تشبه وحرمة المرابطين المدرسة المستنصريه الا ان احجارها جلمد وفيه الابيض والاسود وقد نصبت الخيوت على ارجائها وزينت بالقناديل سمأ فنائها ولاصوات العيدان تجاوب فى اركانها ولاذيال الولدان تجاذب عند الدوران فى ميدانها فبعد ان ختمنا اعمال نهارنا بصلوة المغرب وقد هدأت الاصوات وطار بهاتيك الحركات عنقاً مغرب ابتدأنا بتناول الطعام ولم تزل الوانه ترتفع وتحط الى ان بدا من القعود القيام وبعد ان غسلنا الايدى وكل منا يسر من السرور فوق مايبدى عدنا الى رفيعات المناص واستقرت فى اماكنها العوام والخواص فاعطيت اعمال اليارود بايدى زبانية غلاظ شداد لايحسبون شعل النار الا توقد وجنة حوراء او تورد خد ذى هيف مياد فشرعوا يرمون شهبا تحكى ذوات الاذناب كأنهم احسوا ان فى الجو شياطين تريد النزول لاستماع رنات الرباب فامسوا يرجونهم ولا يرحمونهم وابت غيرتهم ان يدعوهم او يعرضوا عنهم ويدعوهم ويالله تعالى درهم كيف اخرجوها عمدا على خط الاستقامه وجعلوها تنثر نقطا نارية على سطح القشلة بكر احترام وكرامة وطفقوا يطلقون على حبال معترضة اجراما مضيئه او رأها القطب لحسب ان الزهرة استحالت انوارا شمسيه فجعلت تقطر انوارا وتلقى ان حولها دينارا فدينارا حتى اذا مان افولها ولم يبق منها الا قليلها انشق ادیمها عن شعل تأخذ يمينا وشمالا وتطير لا ابالها جنوبا وشمالا كانها تطلب مادا او تتبع ثعلبا شاردا واخذوا لقوا يحملون بنازك كورت على رؤسها عمايم من

اعمال البارود واخذوا يديرونها كالفلك الدوار فتخرج منها حيات نار ذات وقود فجعلت تقصد القاعد والقائم واكثر ما تحب من اللباس العمائم و بعدان تم نصاب الانبساط انقطعت تلك الاعمال وطوى ذلك البساط فاصلحت للضرب العيدان وترنمت على اوتارها بلابل النغمات الحسان فخيل ان عدودا قد بعث من واسط فجاء مشتاقا لديار بكر بن وائل بن قاسط وقامت للرقص صبية لها محبان فتراقصت القلوب وهاجت سواكن الاشجان

* وكان ما كان مما لست اذكره * فظن خيرا ولا تسئل عن الخبر *

حتى اذا مضى من الليل الثلث الاول امضى المشير الحكم بان نذهب معه الى قشلة اخرى وتحول حيث ان فيها من الاعمال ما هو اغرب ومن الافعال ما هو اجلب للقلوب واخلب فذهبنا وكل منا لقربها ماشى ولم يمن من الدخول فيها الا الخواص والحواشى فكان هناك من اعمال البارود العجب العجاب وظهرت شموس ليس لها الا فاضل ضيائها نقاب وطلعت نجوم او رأها بدرا بن القنع لتقنع ولاعترف بان كلا منها اجل قدرا منه وارفع ورأيت هنالك خياليا يظهر من الاشكال ماورأ الخيال ويبدى من الاعمال مايخشى على رأيها داء الخبال وقد سمعت له عبارات ظريفه واحسست منه باشارات لطيفه تعجب المولى المدقق وتدهش الفاضل المحقق فلو رأى هذا الخيالى عبد الحكيم لكان له موافقا من حل مقاصد ذهنه السليم حتى اذا خاف ان يكشف سره ويهتك ستره ظهور حواشى الصباح جمع مانثره ولف ما نشره وطفى بفم حيلته المصباح فخطر فى ذهنى ما قاله فى مثل ذلك الشيخ عبد الغنى

* رأيت خيال الظل اكبر عبرة * لمن هو فى علم الحقيقة راقى *
* شخوص واشباح تمر وتنقضى * وتفنى جميعا والمحرك باقى *

ثم انتشرنا الى مضاجعنا نابذين بايدى الاستغفار ما علق بنا على اني والله كنت فى شغل شاغل عما كان بين القوم وكان عندى الذمام هم فيه تعانق العين و النوم وما سمعت من هذه العبارات العبقريه انما حاكيها نساج القلم فى هذه المقامات على منوال الفقرات الحريريه ولما وكرت على فراشى اطارت النوم عن وكره الهموم فبت انكح الفكر هروبة ما اسكنه الواحد الاحد سبحانه من الاسرار فى خيام خميس النجوم

* الى ان رأيت النجم وهم مغرب * واقبل رايات الصباح من الشرق *
* وصار سواد الليل والصبح طالع * يحاكي بقايا الكحل في الاعين الزرق *

فقمت لادأ فرضي ثم تمددت على فراش العنا بطولي وعرضي وفي اليوم الثالث جاء محمد باشا امير اللواء في العساكر النظامية في الزوراء وكان منذ شهر ان مير الاي في عساكر ايالة كردستان فعندما ولي العراق الكوز لكلي احل عليه انظاره الاكسيريه وصوب فيه نظره فصعده الى هذه الرتبة العليه فذهبت لزيارته واستكشاف اسراره عبارته واشارته فرأيته من خيار العسكريه له سجايا حسنه مرضيه وهو من اهالي قوانى نال مانال بالصدق وحسن الاخلاق (وفي اليوم التاسع من المحرم) دخل ديار بكر واليها راغب باشا الستور المكرم وكان يوم مررت على خربوت واليا فيها ولم او اجهه هناك اذلم ار رفيقا وجيها من وجوه اهاليها فاخبرني درويش افندي انه عند ملاقاته سئله عني وقال مابال فلان اتى خربوت فلم يمر بي ولم يواجهني فاعتذر المولى المومى اليه بنصب السفر وانه كم عاق خطا امرئ وقصر فقبل الاعتذار وهكذا شان الاحرار ثم سئل عن التفسير سؤال عالم فحرير فقال ان كل مفسر يكثر الكلام فيما له فيه اطلاع تام فذا الكثير في ذلك التفسير فقال له انه قد تشابهت فنونه وتعانقت غصونه وغدت غواني ابكار مباحثه اترابا وعادت عواني افكار مباحثه تجعل على رؤسها ترابا فقال هذا من غرائب الدوران وصوائب غلط به هذا الزمان فلما شرب سمعي هذا الخبر من مبتداه وحققت علو شان ذلك الوزير دام علاه لم ار بدا من السعي اليه والاعتذار مشافهة بين يديه فذهبت في اليوم الثالث بعد قرائة الفرمان صحبة المشير نادر وزيره دولة آل عثمان فاعتذرت بنصب الطريق وفقد رفيق رفيق فقبل العذر وتلطف وتعرفت من اخلاقه مالم اتعرف وهو رجل مجتمع الاعضا تكاد تلثم يديه افواه الخبرا انزع بط ذو وقار وتمكين قد بلغ من العمر اثنين وخمسين عام الان شمر رأسه وطينه كالثغام محافظ على رسوم الوزاره عليه من مخائل معرفة حدود الامارة اوضح اماره شهري تغذى در الادب في حجور حجور سراي همايون صغيرا ثم خرج فعرج في معارج الرتب حتى صار وزيرا كبيرا وله معرفة ببعض الالسنة الافرنجيه وقد ترجم بعض كتبهم باللغة التركيه مع تنزهه عن التخلق بما يسئ الظن به ويوجب طعن الخلق في دينه ومذهبه وبالجملة هو من

حيث الوقار يحكى متقدمى الوزراء الذين شاهدناهم قبل الطاعون على تخت وزارة الوزراء وقد جلست عنده نحو نحر جزور وقت معتذراً ببعض الامور خيفة ان يكون بين الوزيرين مذاكرة فى امور خوافى فاكون بينهما على نحافة جسمى كثالثة الاثافى وقعدت انتظر المشير عند الدفتر دار مع فكاهة هى الذمن رشف العقار حتى اذا قام المنتظر قمت فتبعته على الاثر وسرت فى صحبته الى مقامه الارفع وسهرت معه الى ان كاد سحاب الدجنة بنسيم الصبح يتقنع فتبوئت غرفة فى ذلك المقام واخذت بناصية منصة المضجع حتى هدأ صبى العين فى مهد المنام فلما اصبحت اجتمعت مع القاضى الذى تعطرت اردان هذه الاوراق بذكر حاله فى الماضى جرى بحث العتيق من كل وصف مردى صديقى الحبيب (صديق بك افندى) نجل الفاروق الفاضل الفاصل بين الحق والباطل رأس صدور الموالى وسنان عوالى المعالى عارف حقائق المنطوق ودقائق المفهوم مولاى عارف افندى القاضى بعساكر الروم لازالت سحائب عوارفه هامرة على العالمين وهيالم معارفه غامرة للعالمين وكان لى هذا الصديق فى الاستانة العلية اصدق صديق يحرص على ادخال السرور على اشد من حرص ابوى ويحب درأ غمى وصلاح حالى ازيد من عمى وخالى ويسعى فى انسى اكثر مما يسعى فيه انفسى ويذب عنى بصارم همه اعظم من ذب الغيور عن حرمه وكان ممن قرء على عقد الجوهر الثمين الفاضل الجاوى الشيخ اسمعين فحليت بعقد الاجازة جيده وقلدته عقود اجازات بكتب عديده فهو حبيبى الغيبى ووالدى القلبى

* ولولا تقاضى عتبه قلت سيدى * ولكن يراها من اجل ذنوبى *

ولما جرى زلال بحث المومى اليه لازال رواق السعد ممدودا عليه احب مولانا القاضى لابرحت سيوف احكامه مواضى ان احررت كتابا بالشريف حضرته يتضمن الدلالة بالمطابقة على التراجم اثنا نشر اثنيته فكان ذلك عين حبى فكأنه علم بالكشف مافى سويداء قلبى اذ ظالما يحوك ذلك فى صدرى ويجول فى ميادين فكرى وسرى اماه لبعض حقوق اياديه التى اسدلها ودقق النظر فى انتقاء لجتها وسداها لاسيما وقد التمس منى تمهيدى ليلة بالمالك فتمهدت له ولان باجراء ذلك فخررت لذلك الجناب بعض ماحضر وقصرت فرض الانتساب رعاية لحال السفر

وهذا ماحررت على الوجه الذى ذكرت

ينهى الداعى من قبل و من بعد لدى حضرة مولى تبؤ من سنى الصدق سناما وموئلا نال من سمى الحذق اعلاما عظاما و فتى امتطى نجائب النجابه و رمى بقوة ساعد عن قسى الاصابه و حاز انواع الكمال اجمع و جاز بقاع الافضال الى المحل الارفع

* فلو ان ثوبا حيك من نسج تسعة * و عشرين حرفا فى علاه قصير *

من هو عندى بمنزلة ولدى حضرة صديق بك افندى لازالت المراتب العلية اخذة بيده الى علاها ولافتئت الفنون العلية جاذبة بضبعيه الى اعلاها آمين آمين يامجيب الداعين انى منذ حجبت طلعتكم البهية عن بصرى و بقيت اشاهد هيئتها السنية فى مرآة سرى و فكرى لم ازل الطم وجه الصبح صحان بخفاق ايدى الرواحل حتى حلت عقد الحل و الارتحال فى ديار بكرين و نائل فصادف هناك المولى المكتسى من اردية الفضل حلالا مستجاده مولانا احمد اسعد افندى الشهير بين اصحابه بعريانى زاده فرأيته من خلص موالكم واخص شاكر لعموم اياديكم فلم نزل فى هاتيك الديار نقضى بحلو حديثكم القديم ساعات الليل و النهار ماحللنا معه روضة ازهار الاكان و رددنا ذكركم وردها ولا نخللنا و اياه جمعية اخيار الاكان خير ماسلف فى صحبتكم سالفها و خدها

* فلله ايام سلفن بقربكم * سقاها الحيا ماكان اطيبها عندى *

* اهاوى بذكراها سقامى وعلتى * ولكن بها ازداد وجدا على وجدى *

و هانا يامولاى طول وقتى شاكر طوالكم و مترصد فى خلوتى و جلوتى اوقات الاجابة فى الدعاء لكم و حاشانى ان انسى ماغمر تمونى به من الانعام او انسئ شكر جبركم كسر قلبى بموميأ الاحترام

* فلا شكرتك ماحييت و ان امت * فلتشكرتك اعظم فى قبرها

جزاكم الله تعالى عنى خيرا و وفاكم برا و وقاكم فى الدارين ضيرا و اقبل ايادى حضرة مولاى الصدر الاعلى ومن طأطأ لجلاله واقتضاله رأس كل مولى لازال للموالى ملاذا و لافتى للموالى عياذا و اهدى دعائى للمولى الامين والدر الاغلى الثمين داماه دائماء العوارف لازال امينا من المعاطب والمخاوف و ابث اشواقى للراقى اسما المراقى حبيبى الهيكل النورانى السيد محمد افندى الشروانى و انشر اخلاصى و كمال اختصاصى ذى الخلق العطر الندى محب الال عاكف بك افندى و اختم كلامى بوافر سلامى

على درك دقائق المعانى عبدالله افندى الداغستانى وعلى جميع من حل
فى حضرتكم وعقد قلبه على مودتكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى
وبركاته افندم (وفى اولى الليالى البيض) جاء ذلك الوالى ذى الفضل العريض
لزيارة سلفه فى الولاية على ديار بكر والمستقل بين عساكرها فى النهى والامر
ونحن محلقون على سفرة الطعام بين نقل خندريس انس ونقل نفيس كلام
فحيثنا كلنا بعملات الانامل وكلنا جزافا بلا ضوطرى مما بين ايدينا من المأكل
حتى اذا فرغنا فرغنا فغسلنا الايدى ولم يغسل بدمحضور الوزيرين سوى
الخواجه احمد افندى حيث كان من اصحاب الاعذار وممن استوى فى نظره
الليل والنهار واثر ذلك قعدنا للسمر وعقدنا الحبا فى حل اخبار من عبر وغبر
واترع الوالى كؤس المسامرة من سئوالى عن ذلك السئوال عن وجود الجنة
اليوم مع قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه فجمع الخواجه الموما اليه حواسه
الخمس وتوجه نحو الوالى ليوضح امره ويوجهه فقبل ان يشرع فى التقرير
قال ذلك الوزير هذا وقد جاء فى احاديث صحاح اوحسان ان الجنة سقفها
عرش الرحمن افيهلك العرش كما يهلك الفرش فقر الخواجه مالم يقر
فى سمع ولاقر بصحته فرد من الجمع فشرعت فى نشر ما نسجه فى ذلك
العلماء الاعلام وذكر ما نسخه فى بعض كتبه ابو حامد حجة الاسلام وتشير
اليه كلمة ليبد كالا يخفى الاعلى بليد فاستطرد السؤال عن السادة الصوفيه
افاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت اما من كان منهم كابى
القسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان
فذاك الذى لايتطلع فى علو شأنه كيشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك
الذى اشكل على الاكثر امره وقد كثر ما دحوه كما قد كثر قادحوه والذى انا ميل
اليه واعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل
لايقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لايكاد يخفى بطلانه على ابن يوم
فكيف يخفى طول العمر على اولئك القوم فهم اجل من ان يقولوا بذاك
ويعقدوا عقد عقائدهم على ماهنالك فلا بدان يكون له معنى صحيح هم به قائلون
وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا أن ذلك المعنى صعب
المنال لايرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات
والسهر ويهتدى له وقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا مايتوقف
ذلك على السلوك على يدعارف خبير يزيل بتسائم انفاسه وانوار نبراسه

عن عين البصيرة كل سخنيت فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم الارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما يجلو ان عن كدر نعم الان تصح دعواهم ان الانتفاع بذا لذا كثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لاينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان اثبات صحته تلك الدعوى اصعب عند كل احد من رفع احد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آي القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله تعالى به كثيرا ويهدي به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل ليس للقوم ان يضلوا احدا فهم في ربقة التكليف لن يخرجوا منها ابدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كمثل من ذلك العجين ولا يكاد يلوكه ذو درد من ضعفاء المؤمنين وابدى بعض غير ما ذكر لما قالوه عذرا فقال انما قالوا الما قالوه سكرا ولعمري انه ابرد من هواء جبل المحراب في كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبي او مجنون ويرد انهم كما لو امنه للطلاب وكم وكم املوا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وامر ما قيل في الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبران نحو ما في الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليعمل به من ضعفاء المؤمنين العقود ولا يكاد يقبل هذا الا فتى النقصان ايوه وامه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم خاله وعمه نعم قد دس من بغض على بعض العلماء وادخل من دخل في الدين شيء من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف او نحو ذلك مما تتضح به المسالك الان ذلك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بالف الف منزل وبالجملة ان امر التكلم والتدوين لاينكشف غباره الا عن اعين ارباب التمكين ثم ان ما قلناه انما هو في بعض الامور لا في جميع ما هو في كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حري بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يعترض له برد ولم يتعرض عليه احد ومنه ما هو من الامور الكشفيه ولا تعلق له اصلا بالامور الدينيه كالذي يذكر في شان ارض السمسمه مما اكثر وافيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج في خريطة ذهن جغرافي حتى يلج الجمل في سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر في الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

* واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار *

ومنه ما قيل عن اجتهاد ورأي لكنه خالف ظواهر الاخبار والاى فلا يبعد

من قائله الغلط فمن دا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا و عزا صدره فيه لله وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وختم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من احاط خبرا بدرسها و قد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتاخرين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه معفو كغلط سائر المجتهدين و من الشافعية من اكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ما ثبت باجماع اهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الاى و الاخبار النبويه كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثيه فقد تضمن ان فرعون و غلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر و لم يولدا كغيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب والجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن انكر نسبتها اليه الشهاب و العجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شايع بين كل غادو رائح مع انه اضطرب فيها و لم يضطرب فيما هو اعظم منها من نجاة المهلكين غير قوم لوط و صالح والايات الدالة على عدم نجاة اولئك المهلكين اظهر فى المراد من الايات الدالة على كفر ذلك اللعين وما احسن قول مالك الامام الحبر كل احد يوخذ من قوله ويرد الا صاحب هذا القبر و اشار ذلك الامام الى قبر المصطفى عليه الصلوة والسلام فاقنع بذلك و اياك و التكفير فانه لعمرى امر خطير و لا تظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيئا او يورث شينا فى حق الكامل ثم انى على العلات اقول غير مكترث باعتراض مكثار جهول لا ينبغى بمن تلوث بالقاذورات الدنيويه و تلبث باثقال الشهوات النفسانيه عن العروج الى الحضائر القدسيه ان يدخل فى مضايق كتب القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب و اللوم و قد اشتهر عن بعضهم و تحقق انه قال من طالع كتبنا و ليس منا تزندق و قال الشيخ الربانى عبدالوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا افهم كلام اخى فلان فقال كيف تفهم كلاما موله ثوب واحد و لك ثوبان و كم رأيت انا من ترك الصلوة و القيام بل اخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام ولما انكر عليه من انكر قوله قول الشيخ الاكبر * العبد رب و الرب عبد * ليت شعرى من المكلف *

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض للوهاج وينسج امورته سترة من حاجج قول الحسين بن منصور الحلاج

جيوادى لك تقديس * وعقلى فيك منهوس
فما آدم الا ك * وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى ابى القول بها كثير من ارباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها لطور وراء طور العقل فلا تصطاد بشكبوت الفكر وان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى من ان كمال الله يجب على السلطان حبس الناس على القول بها على كل حال مما لا ادرى له صحة اصلا وان كان قد قاله فلا مرحبا به ولا اهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك احدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى أن كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا يتم ابدا والامام الزرقانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا بين ان هناك وجودين وحقيقتين متمايزتين ويقول اين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وانت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقولون بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من احوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل امره الى ان يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض امر القائلين بذلك الى الملك العلام مع اعتقاد ان منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار (ثم سئل) عن صحة ما شاع بين الجهلاء والعلماء من ان صخرة بيت المقدس معلقة بين الارض والسماء فقلت ومالك رقى لم اعلم من ذكر ذلك الا البرقى وهو فى جو سماء الصدق برقى خلب وسكوت الناقلين له كعلى القارى والزرقانى اعجب فقال لى صدقت فقد اتيت الصخرة وحققت قلت وقريب من ذلك ما ذكره معظم الفضلاء من انها اقرب اجزاء الغبراء الى الخضراء ولو فرض فى ذلك صحيح خبر ينبغى فيما ادرى ان يتبع بتأويل على الاثر فاستحسن ما قررت

وذكر اشياء نحو ما ذكرت ثم ان الخواجه احمد افندى ذكر من شأن تلك الحفرة انها تنقسم من تحتها ميلا الارض الحلوة والمرة فقيل له هذا من ذلك القبيل ليس لمن رشف من بحر التحقيق عليه تعويل وقاطعنا والله تعالى يعلم انى لست بكاذب قد ذكر هذا البرقى ايضا فى غريب الموطأ ونقله الزرقانى عنه فى شرح المواهب (ثم قال ماتقول فى امر المهدى) فقلت لاخفاء فى ظهوره بصحيحين عندى فقال قد ضعف احاديث ظهوره عبد الرحمن بن خلدون فقلت هو عند بعض الاجلة اجهل فى علم الحديث من ولادة عشيقة ابن زيدون وعلى صحة ما قاله على سبيل الفرض هى كثيرة جدا فيقوى بعضها ببعض وقد قالوا ان الضعيف اذا عضد مثله صار حسنا وكان العمل بمقتضاه امرا مستحسنا على انه اذا نظر بعين الانصاف ظهر ان القدر المشترك بين احاديثه متواترا وان عدد كل منها فى الضعاف واذا ذهب بعض الشافعيه الى كفر من انكر ظهور ذلك الامام المنتظر وان كان فيما قاله نظر (ثم قلت يا مولاى ان دولة آل عثمن) تبقى على حالها بعد انقراض دولة صاحب الزمان وقد ذكر هذا الطحطاوى محشى الدر المختار فى رسالة الفها فى ذلك رأيتها عند شيخ الاسلام فى جميع الاقطار وانما قلت ذلك اعتمادا على فضل مولانا الملك بما ان هذه الدولة العليه لم تأل جهدا فى تأييد الله المحمديه وكم قد صدر منها حث على المعروف وحض واما ماينفع الناس فيمكث فى الارض وقد ذكر غير واحد من اهل الكشف بدوامها الى خروج المنتظر ولا يبعد من فضل الله تعالى ان تدوم اكثر وانا نسئل الملك الذى بيده سبحانه ازمة الامور ان يديم الدولة العلية العثمانية الى ان ينفخ فى الصور ثم قال متى يظهر ذلك المنتظر فقلت الله تعالى اعلم واخبر وامره عندى كامر القيامة فمن يوقت قيامها يوقت قيامه بيدانى اقول يظهر على رأس مائة من السنين ولا ادرى اى مائة هى من المئين ثم قال اتبقى الدنيا اكثر من سبعة الاف قلت فى ذلك بين العلماء خلاف والاصح بل الصحيح عندى نعم ولسوف تأتى امم بعدها امم والحديث فى ذلك مضطرب المتن والاسناد فلا يعول عليه عند ائمة الحديث النقاد نعم مابقى من عمر الدنيا اقل مما مضى وكانك بهذا ايضا قد تصرم وانقضى (ثم استطردت مسئلة الرجعة) التى يقول بها الشيعه فقال لعمرى تلك مقالة شنيعة فقلت لشناعتها عند ذوى

الكمال انكر بعض منهم تحققها الا في عالم المثال و الذي اضطره الى هذا الاستثناء كثرة ماعندهم فيها من الانباء واما ايات الكتاب الجليل فلا تدل على ما يزعمونه من التفصيل

ثم (استنوق الجمل) وطويت هاتيك الجمل حتى اذا كانت الساعة الثالثة قام وودع سلفه المشير بسلام و كان الداعي لزيارته وسرعة عوده الى محل اقامته ان اخاه المشير قد عزم على السير والاجتماع باخيه و الى بغداد بخربوت لاجعلها الله تعالى مسكنا للبوم و العنكبوت فجاء ليلا لوداعه وقام سريعا لئلا يشغله عن مصالحه و مصالح اتباعه ثم انا جميعا ودعنا المشير المشار اليه وعدنا الى منازلنا و نحن نحن عليه و في الساعة الثامنة من تلك الليلة توجه لقصده نسئل الله تعالى انا وله الخير في توجهه وعوده واقترح على سليمان بك عريضة قصيرة تبلغ الوالي الجديد ادعية عريضة وغيرة فاجبته في الحال خشية من سوء ظن ذلك الوالي وهذا ما قاله لسان القلم وانا في زوايا الهموم لاعلم ممروض عبد داعي وراع مراع في سرح آماله بمولاه ازكى المراعي لدى حضرة وزير اخذ به الرشد الى اقصاه وجنده السعد حتى صرف بهمته كل نحس و اقصاه من عدت دائرة قطر العراق مترعة فرحا بولايته و بدت كرة الوفاق دائرة سرحا على محور تدبيره وعدالته حضرة افندينا ولي النعم ومولى انواع الكرم جعل الله تعالى قناة الزور اه مثقفة بهمته وطعنات ذوي الشقاق و الشقاء متفقة على طاعته آمين ان الداعي لما حل ديار بكر وحل ازار كل نصب وضر سمعت من حضرة مشيرها اخيكم الامين المأمون ان دار الخلافه بغداد قرت منها بولاية حضرة الرشيد العيون فزال بالكليه ترحي وكدت اطير من حزيد فرحي وتمنيت ان اكون البشير لاهلها فادخل السرور على شيخها وطفلها الا ان حبي لان اكون من بينهم اول راقي قرمعاليكم و اسبق موالي انتظم بحسن الولاء في سلك موليكم اقعدني في ظل عناية اخيكم عبدي بطشا واقامني لرفع اكف الدعاء اليكم وله بما يزيدكم انتعاشا والان قدمت عريضه الاخلاص امامي وجعلت صحيفة الاختصاص امامي ورجوت من عبدكم المخلص بحضرتكم فيما يسر و بيدي كاتب ديوان الانشاء سليمن فائق بك افندي ان يتخذ عند بلقيس سبا و جودي بحمل الكتاب يدا وما كنت لولا جلالتكم لارجو من سليمن ان يكون هدهدا و حسدته و ان لم اكن حسودا على ان يكون

نور طلعتكم له قبلي مشهودا وقد تواترت الكتب من سكنة بغداد باظهار غاية السرور وتظافرت الاخبار باستبشار الحاضر والباد باستقامة جميع الامور وانهم يسئلون الله تعالى ليلا ونهارا و يتبهلون اليه عز وجل سرا وجهارا ان يجعل حلول ركابكم العالي وبزوغ بدركم المتلالي وانهم كلهم اناثا وذكورا ينادون باعلى صوت جعل الله تعالى هذا الرشيد منصورا وقلبي ولساني من هنا يقول آمين يامن يجيب الداعين ولايخيب السائلين الى ادعية ملئت بها ديار بكر ولايدعها قبلي زيد ولاعمرو في سر أو جهر والامر لمن له الامر انتهى

وفي اليوم الرابع عشر من ايام هذا الشهر جاء لزيارتي احد بك احد رؤسا النظام فافهمني انه من قيصر وانه قائممقام وذكر لي انه ذو قرابة من شعبان بك افندي فتضاعف لذلك توجهي اليه وودي فشرعنا نسرد من ايامه المومى اليه ونترجم سيرة والده ونترحم عليه فانعم بهذا الولد وذاك الوالد واكرم بما جد نجل ماجد ورأيت الرجل حييا جدا واديبا لم اجد لادبه حدا وافادني ان اباه علامة اعلام لكنه بسبب النظام لم يكن له في سلكهم انتظام فقلت فانت من المجاهدين وفضل الله تعالى المجاهدين على القاعدين ثم تغدينا جميعا وبعد الغداء غدا الى محله سريعا وفي يوم الخامس عشر من المحرم ذهبت للاستيناس الى بيت السيد المكرم احسن به ذا القدر العلي السيد احمد افندي القاضلي فوجدته قد دخل الحرم لايناس من فيه من الحرم فجعلت اطالع كتابا رأيته في حجرته وانتظر هناك بزوغ بدر طلعته. فبينما تسرح حواسي في حواشي رياضه وتسبح طرائق خيالي في سلسال حياضه اذ رأيت رجلا دخل على الحجره وقد ظهر ماداخله واترع داخله من المسرة فامعنت فيه النظر حيث كان في ثياب السفر فاذا هو النائب المنيب والمحب الحبيب ذو الفطنة الوقاده والفكرة النقاده والدي القلبي ابراهيم افندي الحاج بكتاش زاده فضممته الى صدري ودمع السرور يجري على خدي ونحري فلم ازل اداوي بلثم خديه اسي وغراما حتى عادت بفضل الله تعالى نار نمرود الفراق بردا وسلاما فابن ابراهيمي المذكور كما قال فيه الشاعر المهجور

* مر وما سلم من عجبه * وماس تيها وتثنى احتشام *
* فقلت ابراهيم برد اري * بنار خديك فابن السلام *

فلما استقر به المقام و زال بطيب الكلام جاء السيد الموحى اليه لازال الخير وافدا عليه فابتدأه بالترحيب و التكريم و قال سلام على ابراهيم فطاب لنا هناك جانبا اليوم و بقينا الى ان طالبتنا صبى العين بالنوم فقمنا الى المنام وودعنا ذلك السيد بسلام ثم جانى فى اليوم الثانى فسئلته عما اطاره عن بيضه وراعه حتى فر من روضه فقال عدوى العدى وعدوى ذوى الاعتداء فقد رموني بعد بعدك عن قوس واحده وعزموا غب غيبتك على احراق بنيران قلوب واجده وايقضوا على فتنة كانت نائمه وقيضوا لى فتنة فى مراعى الفساد سائمه فتجنبت عنهم لماهيتهم وفررت منهم لماخفتهم وودعت مدينة السلم بسلام وغدوت ارمى سلم الغرام بسلام وتركت الاحبه و الاولاد وخرجت مع البازى على سواد

* ولولا المزعجات من الليالى * لما ترك القطاطيب المنام *

وذكرلى ان قد جرت امور منها السماء تمور وظهرت اشياء تجعل الجبال هباء و برزت خبايا ماضمتها زوايا و بدت الدعاث و استسرت البغاث فقلت يابنى و ابيك لم تزدنى علما ولا تكشف لى بوصفك عما غما و انى لاعلم من خبر الاقوام فوق ماتقول و من خبر العوام ماوراء طور العقول وكم للزوار از وار عن اجلة اهلها وكم لها انكار على من اعترف بجليل فضلها

* وللزورا احاديث طوال * اذا تليت احاديث البلاد *

* وكم فاسيت فيها من امور * يشيب لذكرها لمم المداد *

امكن قل لى اما كان لك من الاحباب منتصر فقال هان على الاملس مالاقى الدبر فقلت الم يكون ثم الثمال والاشم الذى تهابه شم الجبال والدى هبد الغنى افندى واين كان ليث الوغى جناب سليمين اغا فقال انعمت واكرمت وهما فوق ما اشرت ولم يقصرا اطال الله تعالى عمرهما فى نصرى و بجناحى شفقتيهما طار واقع نسرى ومع ذا رأيت الاوفق الفراق وقطع عرق الغرام بطلول العراق فالقمت الخصم الحجر وامتطيت مشمعلات السفر فانا اليوم ولله تعالى الحمد فى عز عزيز وحال حال مطنب القول فيه وجيز

* وكل امرئ يولى الجميل محبب * وكل مكان ينبت العز طيب *

فقلت اوشك ان يتحد مذهبك ومذهبى الا انه تأبى ذاك بنات البين

* وما انا الا من غزية ان غوت * غويت وان ترشد غزية ارشد *

وهيهات ان اسلو بغداد او اميز عليها على علاتها مارأيت من البلاد لمؤلفه

* ديار بها حل الشباب تمائمى * واول ارض مس جلدى ترابها *
* فان عجزت يوما لسؤ زمانها * فانى لارجو ان يعود شبابها *
* وان حار بتنى برهة بجهالة * فعمرا قليل يتقينى حرابها *
* هى الدار حاشاها تصر على قلى * لمثلى وانى فى سماها (شهابها) *
* وكم جللتها من عهادى ديمة * ففاخر سغدا سوحها وهضابها *
* وكم ذدت عنها من يروم هجائها * بصمصامة عبلى الرقاب قرابها *
* وكم خضبت بين الانام مدائحى * لها لما لا ينصلن خضابها *
* وما انكرت فضلى اسود عرينها * ولست ابالى ان عوتنى كلابها *
* ومن كان كالشمس المضيئة فى الضحى * فعمرا قليل عنه يجلى سحابها *
* ومن كانت العلياء مغرمة به * فليس يروع القلب منه نقابها *
* كفانى انى لم تلدنى لئيمة * ونفسى بلؤم لم يدنس اهابها *

وفى اليوم التاسع عشر من الشهر المذكور انعم الله تعالى شأنه صحاف ايامه ولياليه بعوائد السرور سالت باعناق مطايا والى الزوراء بطاح آمد ولم يزل يأتى منهم الى ديار بكر الواحد بعد الواحد واول جاء من جمع كل ضرب من المفاخر وقسم منها ما قسم على ضروب الاكابر والاصاغر وقابل من رجاه بالاحسان حتى حصل له الجبر الاعلى بتلك المقابله واستخرج المجهولات بثاقب فكر لا تجد مدى الزمان فى كفة ميزان العقل معادله المغنى بجداول رقيم حافظته عن الرقم الهندى رئيس محاسبى العسكر الحجازى والعراقى (ويسمى بك افندى) فذهبت صباحا للسلام عليه لما ان اخبار الاخيار شوقنى اليه فرأيته سلمه الله تعالى العجب العجاب والفرد الكامل الذى لا يدخل فى الحساب (وزارنى) فبيل العصر فعصرنا كرم المنادمه اكرم عصر وانحفنى بكتاب اثار وجدى حيث كان من اثار المولى الامين خان افندى الذى قدمنا ذكره وشرحنا من قبل امره ففضضت ختمه وحققت رقمه فاذا هو تحريره وتحبيره وتسطيره السامى وتقريره واوله القلب بهوى يزيد اواره احببت ان اداوى مابى باثيرات شبئ من سنى اثاره ولم ابال بانه لم يتقشف فتلك لعمرى عادة السلف وانها عندى لاحلى من القرقف وهذا هو الكتاب بلفظه المستطاب

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالله المهاجر فى سبيل الله الى حضرة السيد الكريم والمولى الفخم

آية العلوم والسدين وعلامة العلما والمفسرين ومحيي السنة والدين المبين ومجدد شريعة سيد المرسلين عالم علوم القرآن العظيم وكاشف معاني كلام الله القديم سيدي ومولاي (مفتي دار السلام بغداد) صانه الله تعالى من شر اهل العداوة والفساد بالنبي وآله البررة الامجاد التسليمات الزاكيات والتحيات الوافيات عليكم ورحمة الله تعالى ولا زالت سحائب رحمة ربنا تمطر عليكم وتتوالى اما بعد فقد مضت الايام والشهور بعد مفارقتكم منا يا اهل العلم والنور وبلغت الاشواق الى النصاب وقربت نيران الفراق في قلبي الى حد الالتهاب فكتبت هذه العريضة الى جنابكم المستطاب فوالذي نفسي بيده ماانا بعد الترحال وفراقكم عنا يا ملاذنا الا كمن قال

* ترحل بعضنا والبعض باقي * ودمعي خمرة والجفن ساقي *
* سقتني نائبات الدهر كاسا * مريرا من اباريق الفراق *

(ولله تعالى در من قال)

* لله ايام الوصال كأنها * كانت لسرعة مرها احلاما *
* ياعيشنا المفقود خذ من عمرنا * اعوامه واردد بها ايامنا *

فيا سيدي ومرادي وحبي وحبة فؤادي لولا بعد المسافة وضعف البدن وعدم الطاقة لتحمل ما في السفر من المحن لسرت مع القوم لازور مجلسكم الشريف كل يوم ولوكان لي جناح لطرت الى حضرتكم الباهرة لاستفيد من بحار علومكم الزاخرة لكن كيف الطيران بلا جناح وهل على من لا يجد جناحا من جناح فورب البيت ليس في قلبي المعنى امل الا التلاقي والوصال ومرور الاوقات على دوام الاتصال لكن الزمان يضن ويبخل بما يهوى القلب الشجي ويأمل

* ماكل مايتمنى المرء يدركه * تجري الرياح بما لا تشتهي السفن *

والله تعالى اعلم اني لا انسى محبتكم مادامت حيا او صرت بعد الموت تحت اطباق الثرى نسيا منسيا واما المسئول الاسنى والمقصود الاقصى من كمال فضيلتكم وصفاء مراحكم ومحبتكم ان تتفضلوا على اسيركم في قربكم وبعدكم بارسال مكتوبكم العالي وامركم السامي الى النجم المتلالي لاخفف به حرقة الانفصال وافتخر به بين الاقران والامثال يلغكم الله تعالى في الدارين الى مناكم وعجل وعلا بفضله اخرتكم ودنياكم بالنبي واله الطاهرين والحمد لله رب العالمين حرره المخلص الداعي الحاج محمد الداغستاني الشهير

بخان افندى الساكن فى بلد توقاد (ثم كتب) فى ذيل الكتاب هذين البيتين الذين طافت بهما الركبان مابين الخافقين

* كتبت وفى فوأدى نار شوق * لها لهب وفى جفنى سحاب *
* فلولا النار بل الدمع خطى * ولولا الدمع لاحترق الكتاب *

(ثم) كتب سلام الفاضل عبدالرحمن افندى على حيث يعلم انه منى الاحبة الاعزة لدى (ولماكان) الجواب لازما عرفا وشرعا وقد عدوه وصلا يقوى به حبل المودة قطعا سارعت الاقلام الى ارساله على بريد الارقام وشمرت على كلالها للسعى فى ذلك ولم تكسل وجدت اذ وجدت ان صاب السعى خير من عسل الكسل وهذا اثر سعيها مع فرط عيها وعيها

بسم الله الرحمن الرحيم

سلام سلم بلامراء من كل عيب ودعاء رفعته بلا ادعاء اكف الاخلاص الى عالم الغيب وثناء تثنى بين كل جمع وثنى ركبته على منصة الصدق بدليل العقل والسمع يهدى من عبد عائذ بمولاه عائد اليه بالتوبة مما اقصاه الى مولا اؤتمن على كرائم الاخلاق وماخان ووفق لمراضى الملك الخلاق وماحان فترى المحاسن ملء اهابه والاحسان عنوان كتابه ولم تترك منقبة الا حازتها نقيبته ولم يدع قربة الا تحلت بها صحيفته فدرجت بثمار زواهر طاعاته اشجار علومه واترعت بكبار جواهر تحقيقاته بحار فهومه حضرة المهاجر الذى غدت القلوب انصاره والباهر الذى عدت الايام من حسناتها آثاره سيدى الاكمل الاوحدى ابو الفوز الحاج محمد خان افندى اولاه الله تعالى مزيد فضله واوالاه وعمر عز شأنه بالصالحات اخراه واولاه وبعد

فقد ورد على كتابكم ورد الى شارد سرورى خطابكم وقد صادف اقامتى فى ديار بكر ولهجى بذكركم بين جماعتى لهج الهوى بزيد وعمرو فجعلت اداوى بطيبه وجدى واتغنى به اذا خلوت وحدى وغدوت استرفده رد لطيف الفهوم فيرفد واستنجده فى رد كثيف الهموم فينجد فلله تعالى دره من كتاب ما ابهى دره ومن خطاب ما اشهى لرضيع القلب درره وقد افدتم فيه العبد انكم بعد بعده فى مزيد وجد فيا ايها المولى الجليل ما انا وانتم الامن قبيل ما قيل

* لئن غبت عنكم بالعباد فانتم * مقيمون عندى فى الفوأد وفى الحشا *
* وارجو من الرحمن طيب وصالكم * وذلك فضل الله يؤتيه من يشا *

و يشهد الله تعالى انى شاكر لاياديكم ناشر حيثما كنت صفات مجد جمعت فيكم
لم ازل انشد فى المحافل قول الشاعر الفاضل

* ان ترحلت او اقمت فعندى * فيض دمع يجريه وجد مقيم *
* وفؤادى ذاك الفؤاد المعنى * وغرامى ذاك الغرام القديم *

وحاشانى انسى هاتيك الايادى او انسى شكر ماشاهدته منكم فى ذلك النادى لا اخلى الله تعالى سماء تلك الديار من بدركم السامى ولا اقفر عراصها القفار من وابل احسانكم الهامى ولا زالتم انتم ومن يلوذ بكم فى حيز خير رحيب الفضاء محوطين بعين الرضى محفوظين من اسر شر يأتى به فارس القضا هذا وارجو ابلاغ سلامى ومزيد وجدى جناب اخى وحبيبى عبد الرحمان افندى وجناب ذى الخلق العطر الندى اخى النجيب عبد السلم افندى وجميع ابناء العم وقيتم واياهم من الهم والغم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته المخلص الداعى و من هو للحقوق مراعى محمود الشهير بالوسى زاده غمرا بانواع الخير والسعادة انتهى (وكتبت) ماجاء عفوا الى بنانى ولم اكلف ادهمى عدوا على شوارد المعانى تأسيا بالفاضل المتفضل بارسالى الكتاب وليتطابق فى ذلك الاصل والجواب على ان الذهن اشغل من ذات النحيين واذهل فى ديار بكر من ام الرضيعين والقلم قد ضج من لغب الى باريه
والمداد قد شيب فودى فوأده ما يعانيه

* وانى ملات السجع من اجل انه * بمعظم ارض الروم قد كسد السجع *
* وكم فقرة قد احكمتها قريحتى * تلوت بارجاها فما ساغها سمع *
* وما كان من عيب بها غير انها * عروبة عرب والعراق لها ربع *
* فما حيلتى ياسعد والعيب ماترى * بلى حيلتى ان لايرى منى الصدع *

وقد كنت قلت ايضا قبل ذلك لما ان شاهدت ماشاهدت من فضلاء تلك الممالك

* الا انى كرهت السجع حتى * كرهت لذاك ساجعة الطيور *
* ولم اكرهه من عيب ولكن * لما فى السامعين من القصور *

ولعمرى لقد ندمت على ماسلفت من السجع وان كنت اعلم ان ليس للندم على ماندنفع ولقد كنت افعل وانا الهز بر فعل الذباب حيث فقدت هناك اجناسى فاحك راحتى ندما على ماتلوت من ذاك ثم الطم بهما وعينيك راسى ولولا ان عزمتى التوجه الى الاحباب هم ورب الشعرى رياض الاداب لسكت الى ان تنطق الجلود ولا رحت خلدى الى يوم الخلود

(وفى اليوم السادس والعشرين من محرم الحرام) وكان من حيث المطر والهوا أهون الايام ظهر خير خبر وابر اثر وهو خبر عزم والى الزوراء على دخول مدينة آمد السوداء وتنوير ارجائها بانوار طلعته الغراء فذهبت مع وجوه البلد وهم كاصابع الكف فى العدد الى حضرة واليها ومن اليه مرجع أهاليها فجلسنا عنده على احسن حال ثم قمنا جميعا الاستقبال فقعدنا برهة من الزمان فى خيمة نصبت عند كشك السريان حتى اذا لاح خميس ذلك الوالى واقبل نحونا ركابه العالى اسرعنا لاستقباله واستكشاف حالى حاله فادركنا ذلك الشهم على نحو غلوة سهم فاذا هو وال رشيد ومشير مأمون له احتفال برعيته حتى كانه ينظر اليهم باربعة عيون وقد صحبه سليل الاجلة الامجاد مولانا محمد عبد الرؤف افندى البرايه وى قاضى بغداد ورأينا سجل المفاخر قد ورث الفضل كابرا عن كابر وكذا جناب ذو الخلق النفيس عبد الله افندى نائب بدليس وكان منتسبا اليه منذ كان مشيرا فى ايالة كردستان فيقال انه جلبه الى خرپوت وتوسط له بالنيابة فملئ من عباب رسومها على الوجه المرسوم اهابه وقدامر برفاقته الى محل اقامته وهو حسب القياس والاستحسان حرى بالاستصحاب فقد وقع الاجماع على عمله فى المصالح المرسلة اليه بالسنة والكتاب وقد جمعنا العشاء مع المومى اليه فى بيت المفتى فرأيت منه مايقضى بمزيد نجابته ويفتى ولم نزل نجتمع كل ليلة عند الوزير معه فشكاد نحيى بحلو السمر الليل اجمعه وقد علمت من امر الوالى فى هاتيك الليالى أنه لانظير له بين الوزراء ولانظرت مثله عين الزوراء ولما كانت ليلة الخميس سادسة صفر صنع المفتى وليمة لم يبق فيها ولم يذر فبعد ان رفعت الوان الطعام ونصبت فى البين موائد الكلام اخبر بخير خبر فقال غدا ان شاء الله تعالى نمد سفرة السفر فامتلأت آنية الفؤاد سرورا وكنت من قبل بمعتقة الهموم مخمورا (حتى اذا فزع من السرور قلب المشكوة المحرور وفرغ لسان الصباح من تلاوة آية النور) قمنا لاخذ الاهبة للمسير فسرت الساعة الرابعة متوكلا على الله تعالى مع الرشيد المشير ولم انزل فى البين الا لصلوة الظهر ركعتين ولم ازل اسير رفيق اخ ماقلت منه منذ عرفته اخ حتى اتينا الساعة العاشرة قريه اكراد تسمى (الكرخ) فذكرنى ذلك كرخ بغداد ودعا الداعى بها فكاد يفر من قفصى طائر الفؤاد * دعا باسم ليلى

غيرها فكانما اطار ا بليلى طائرا كان فى صدرى *(وهيهات ما بين الكركين وان اتحدا فى المقال فما هما لعمرى الا كالمسيح بن مريم والمسيح الدجال

* لايفيد الثرى حروف الثريا * رفعة او ينالها استعلاء *

فنزلت فى بيت رجل كردى انا وذلك الاخ سليمن بك افندى فجعل يوطن معنا بلسان كانه عزيمة جان ومن العجب انه اعيى امره وحرمة من علم منطق الطير سليمن فوسطنا لمصالحنا الاشارة فى البين فقال بينانه على الرأس والعين وربما ابدل باللسان البنان فقال بوجه ضاحك (سر سران سر چوان) (فلما) اعلن الموذن بصلوة العشاء جاء رسول المشير يدعونى للعشاء وبعد ان اكلنا ماكلنا تناولنا من فواكه الحديث القديم ماتناولنا حتى اذا قاربت الثريا تفزع من ذرع قبة الفلك بشبرها عدنا الى حجرة تتراقص صبيه زنوج البراغيث فى حجرها فطار نومى من وكره وبقيت اعانى دمل الليل حتى ظفرت بفجره وهناك خطر ببالى البالى قول الامير ابى الفضل الميكالى

* اهلا بفجر قد نضى ثوب الدجا * كالسيف جرد من سواد قراب *

* او غادة شقت صدارا ازرقا * ما بين ثغرتها الى الاترباب *

فلما شارفت غادت النهار ان تسفر عن وجهها الوضاح وهمت ان تجر فاضل ذيلها فى بطون البطاح صليت الصبح بسنته ثم اشتغلنا بمصالح الرحيل واهبته وفى اثناء المسير نزلنا للغداء مع المشير وبعد مضى ساعتين انفردت فجمعت مقلدا الامام الشافعى الصلاتين وما على من قلد غير مذهبه من باس وان لم يكن هناك امر ماس مالم يحصل بذلك تلفيق فانه غير صحيح على ماهو التحقيق وبعد قليل من الزمان حططنا الرحال فى قرية تسمى (تزيان) وهى بكسر التاء المثناة الفوقيه بعدها زاى ساكنة وياء مثناة تحتيه قرية تشتمل من البيوت على نحو ثمانين وكلهم والحمد لله تعالى من المسلمين وفيها جامعان تقام فى احدهما الجمعه وفيه بالنسبة الى كثير من جوامع القرى سعه ويبلغ الثلج احيانا فى شتاها ذراعا وقد يبلغ فيما حواليها بلا مبالغة باعا وكان اكثر سيرنا بين تجادل وصخور ومياه عذبة تنبت فى افئدة السائرين ازهار السرور (والماجن على الليل) حل بجنبى من مجانين البراغيث الويل ولم تزل الى الصباح فى رياض جسمى سارحه فيالله تعالى العجب ماالشبه الليلة بالبارحه وباتت على اهنى قرى عندى ولم تقرب فراش سليم بك افندى فما ادرى احست بملوحة فى مليح جسمه ام هابته حين سمعت بشريف اسمه واضاع دوانى فى الطريق نصيف

وكم قد اضاع اذواتى ذلك الوصيف الكثيف فعاد يفتش عنها فوجدها بين الصخور وذلك وحرمة اللوح والقلم من عجائب الامور (فلما غرب القمر وهب نسيم السحر وقارب ان يرى غراب الدجا بين مخلبى بازى الصباح فيندبه الديك ويملأ اسفأ عليه قفص الجو بالصياح) اخذنا الاهبة لصلوة الفجر وثرنا من الفرش غير مبالين بمزيد القر واثر مادلع الفجر لسانه وهز على شريد الدجا سنانه ادينا الصلوة المفروضة والمسنونه وكل منا لفرط النعاس لايستطيع ان يفتح جفونه فترى اناسى الاحداق كأنها غرق فى لجة الكرى تتشبث بحشيش الاهداب لما عراها ماعرا وقبل ان يبدو قرن الغزاله وتستغنى مشكوة الليل عن ذباله سرنا ظانين الى مدينة (ماردين) ولم نزل نسير بين جنادل وجبال هى حتى عند خفيف العقل اثقل من منن الرجال حتى دخلنا فى الساعة السابعة البلد وهى على وتد لايكاد يرتقى الا بسبب التوفيق الالهى او سلم المدد فخطتنا الرحال فى بيت فخر الساده جناب المفتى عمر شوقى افندى اطال زاده فرأيته قد جمع العدل والمعرفه وحاز من صفات الفضل مالا اقدر ان اصفه وهو حسينى النسب من جهتى الام والاب ولد فى سنة خمس بعد المايتين والالف من هجرة واحد الاحاد النبى الصفى الذى لايحيط بكماله وصف وتولى الافتاء فى السنة الثامنة والخمسين فسر افتاؤه الاسلام والمسلمين ولما انحلت عرى قواه وعرا بصره ضعف قوى عجزه عن تحرير فتواه قلد امرا لفتوى ولده ذا الخلق الرندى عزيز مصر الحسن يوسف افندى وكان مولده فى السنة الثانية والثلثين وقد جمع من الفضل على صغر سنه ماتفرق فى كبار ماردين وللمفتى الموما اليه لازالت السنة الاقلام مثنية عليه نظم بالاسنة الثلثة نفيس وقد عرض على منه عذة قصائد تحكى ريش الطواويس قد اشبه الروض فى وشى الوانه وتثنى افنانه واشراق انواره وابتهاج انجماده باغواره والوشى فى اتفاق رقومه واتساق رسومه وتسطير كفوفه وتحبير فوفه والعقد فى انتظام فصوله وانتظام اصوله وازديان ياقوته بذره وفريده بشذره يتحاشاه الابن ويتحاماه الهجين يهدى الى الاسماع بهجته والى العقول حكمته وليكونى فى سم خياط السفر لم يسعنى تحرير شئ منه ولم يتيسر وهذا بالنسبة الى ما سمعته هناك من الشعر العربى للاتراك فانه لعمرى يصدى الريان ويصدى الافهام والاذهان بمثله يتسلى الاخرس

عن كلهو يفرح الاصم بصممه اثقل من الجندل وامر من الحنظل لم يميز قائله بين خبيث القول وطيبه ولم يفرق بين بكره وثيبه والا فبينه وبين شعر شعراء العراق كما بين الارض السابعة والسبع الطباق فذاك الذى يبلغ فى الابداع الغايه ولا يوقف لحسنه على نهايه

* تحير الشعراء ان سمعوا به * فى حسن صنعته وفى تأليفه *
* فكأنه فى قربه من فهمهم * وشكولهم فى العجز عن ترصيفه *
* شجر بدا للعين حسن نباته * ونأى عن الايدى جنى مقطوفه *

ولو ان شعرا اذيب بمصفر او اطفى به جمر اوعوفى به مريض اوجبر به مهيض لكان هو ذلك الشعر الذى يقود سامعيه الى السجود ويجرى فى القلوب جرى الماء فى العود ويحكم له بالاعجاز والتبريز ويحل ان يشبه صفاء سبكه بالذهب الابريز اوصلنا الله تعالى الى رياضه وروى عطاش اسماعنا من زلال حياضه (وزرت) تبركا الاخ الزاهد المولى الشاكر الشيخ حامد وهو فى الطريقة العليه للسادة النقشبنديه احد الخلفاء الراشدين وذوى الصفاء المرشدين اخذ عن تذكرة الجنيد والسرى ابى الفيض الشيخ خالد الجزرى خليفة ثالث الشمس والقمر ومجدد القرن الثالث عشر الهيكل النورانى ابو البهاء ضياء الدين حضرة مولانا الشيخ خالد السليمانى قدس الله تعالى سره واعلى فى الخافقين ذكره واستجازنى هو ووالده الشيخ ابراهيم وما ذاك الا لحسن ظنهما بهذا العبد الاثيم فوهدتهما بتحرير اجازة لهما وارسالها من بغداد اليهما والله تعالى ولى التوفيق والمتفضل بالوسم والاولى من وابل التحقيق (وزارنى) بعد سويعة ذو الرئ السديد النائب الاسبق عمن افندى ومعه ابنه محمد سعيد فرأيت مالو رأته الحور العين لحاضت لفورها او رمقته عين الخنساء لاعتاضت برقيق شمائله عن صخرها ولولا سوء ظن الاخوان لقلت رأيت ملكا فى صورة انسان بيد انه سقى ماء الحسن شاربه فاخضر واحس نهار خده بهجوم ليل صدغه فاستشاط عليه فاحر حفظه الله تعالى لابيه وحفظ سبحانه منه قلوب محبيه ثم زارنى من زار وما كل زائر يشكر له المزار (وماردين) بلدة مستطيله على جبل متطاول وعلى ذروته قلعة تقصر عنها يد المتناول قد بعدت فى السماء مرتقاها حتى تساوى ثراها مع ثريا ها فهى حمى لايراع ومعقل لايستطاع وتشتمل من البيوت على نحو الفين وخمسمايه وفيها عدة جوامع ومدارس بلغت سكنتها من القلة النهايه

وفيها ست كنائس هى بجاذر النصارى اوانس والنصارى فيها اكثر من المسلمين وثلث كثرة لاتضر والحمد لله تعالى المكثورين

* وماضرنا انا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل *

وفاكهتها كثيرة قليلة الاسعار واكثر مياهها مما فيها من الابار وارتفاع ثلجها شتاء نحو ذراع وقد يبلغ فى بعض السنين مقدار باع وهى مراتع غزلان ومرابع حور وولدان والفرق فى ذلك بينها وبين ديار بكر كالفرق بين الرياض الاريضة والقفر وفى توجيه تسميتها بذلك ما تستبعده العقول وهو على اعراف الرد والقبول وبتنا فى بيت المفتى باطيب ليلة وقد وفى لنا من الاكرام وزنه وكيله فى دارهى دارة الميامن ودائرة المحاسن ولم نفتح اعيننا الا عندما غمض عينه الخفاش ثم تفقدنا الرفاق فاذاهم قد خرجوا بين راكب وماش فاخذنا باهداب المسير وسرنا فى طريق وعره يسير فنزلنا فى الساعة التاسعة قرية تسمى (عموده) وهو حقيقة اسم لربوة فى مجازها موجوده وتشتمل من البيوت على نحو سبعين وكل اهلها على ماأخبرت من المسلمين وفيها جامع تقام الجمعة والجماعة فيه ومصلوها وان اجتمعوا يسوبماليه وانزلت فى بيت رجل يدعى ملا سليمن وهو شافعى المذهب قد قرء قليلا من فقهه منذ زمان ففرح بانزالى عنده وافادنى انه سمع باسمى منذ سنين عده وكان يتمنى ان يرانى عيانا فالاذن تعشق قبل العين احيانا وهذه القرية قرب قرية دارا التى ادار الاسكندر عليه فى فنائها من كؤس الفناء ماادارا ومياهها من آلابار وهى تحكى عذوبة مياه الانهار وثلجها قليل وكذا ماحولها من الارض على انه انما يكون فى بعض الاعوام دون بعض ولم نجد فيها اذى من البراغيث وكنا نظن انا منها الى ان يصيح ديك الصبح نستغيث ومانزلت منزلا ولاغدوت مرتحلا الا اخبرت بسؤال الوالى عن حالى وتفقده اياى لافقد فى حلى وارتحالى وذلك من صفات الكرام الحرى بها احرار وزراء مدينة السلم (وقبل ان يرمى صبى الفجر كرته الذهبية بصولجانه) قام كل منا لاداء نسكه واصلاح شانه وبلا ريث نفرنا متوجهين مع نفر من العسكر يحكى الجن الى (نصيبين) وبعد مضى اربع ساعات من النهار طاب لنا فى قرارة بعض بيوتها القرار وهى قرية تشتمل من البيوت على نحو ثلثمائة وخمسين وحولها قشلة حفيظة بناها حافظ باشا منذ عدة سنين وليس فيها اليوم من العسكر

نفر وكائنك بها وليس لها بالكلية اثر وقرب بابها جامع ذو مناره قد احكم هو ايضا بنائه من ابيض الحجاره ويجرى الى القرية نهران اسود وابيض وعلى الاول تزرع الطبيعة فى مزارع الابدان حنظل المرض ثم انهما يتحدان وبعد ذلك يتشعبان ويكون منهما مناقع غزيره ومنافع للحارثين كثيرة وعليهما معا قنطره نحو مايةذراع وغاية ارتفاعها عن وجه الماء نحو قامة وباع والماء يجرى من تحتها بشدة جرى مأمور ثم ينضب مايبقى منه بعد سقى المزارع فى الخابور ويختلط اخر الامر بماء الفرات فيتغير منه لحسن العشير بعض قبيح الصفات ولرداءة مائها وفساد هواها اقامت والعياذ بالله تعالى فى جاهها جاها واخبرنى غير واحد ان جاها تصطاد بشباكها الهوائيه الاطيار وكم شوهدت عصافيرها تتساقط ميتة من اعالى الاشجار ولولا ذلك لعدت من اوسع بلاد الاسلام ولعدت منتزها أبهى من غوطة دمشق الشام لما ان ترابها ينبت مالايكاد ينبت بمكان وبوشك لو خلى وطبعه ان ينبت اللؤلؤ والمرجان واشتهر انها كانت قبل بلدة واسعه فضيقتها كامثالها جيوش بلاء متتابعه وفيها ثلث قباب كانت فى ابان شبابها تحكى الخود الكعاب تنسب احداها لسيد التابعين مولانا (على زين العابدين) والثانيه ان لم ينقص كماله عمى وليت المولى المطرز يرد فضله بطراز (سلمان منا اهل البيت) والثالثة لرجل يزعمون انه كان يحمل اللواء بين يديه لازال لواء رضوان الله تعالى جل شأنه خافقا عليه ومن المعلوم والامور المقرره ان مرقد الاول فى بقيع الفرقد مدفن المدينة المنوره ومرقد الثانى فى المداين عند ايوان كسرى وعليه من الجلالة ماهو الاليق بشانه واحرى ولم اقف لاحد من فريق المؤرخين العلماء على ذكر من كان يحمل بين يديه اللواء ولم نسمع من الاسلاف انه رضى الله تعالى عنه غزا هاتيك الاطراف فلعل زعم اهل القريه فريه وزور وان كان الزائر على كل حال مأجور غير مأزور (وكان سيرنا فى يوم فاختى اللون لم يشك فيه حر الشمس البيضاء جوادى الجون على ارض اقوم من ارض الزوراء لايعثر فيها بحجر ولامدر سارى الهواء ولم نشك نحن غير البعوض من الموذيات وهو لعمرى هناك اكثر من الذباب بمئات والحمد لله عز وجل ان حفظنا من عقار بها التى يضرب بها كيات ماردين المثل (ونصيبين) هذه غير نصيبين التى منها نفر الجن المستمعون ﴿ للقرآن ﴾

فان تلك فى اليمن على ماذكره ذو والتحقيق والعرفان فاحفظ هديت ذاك
ولاتغتر بوضع بنسب للجن هناك (وعند ماضحك وجه النهار فى قفا الليل
الشارد وادرك عريف الابصار فى عكاظ البسيطة كل صادر ووارد)
سرنا براحه على ارض تحكى الراحه وبعد خمس ساعات حللنا قرية (دكر)
وهى بضم الدال المهملة والكاف العجمية على وزن سرر وتشتمل من البيوت
على نحو مايه وقد بلغ كل منها فى الضيق الغايه وهى على هام تل عال
كبير وبينها وبين نصيبين تل الذهب وتل الشعير وعندها ساقية ماء
يحصل بها مع مياه الابار اكتفاء واهلها مسلمون وذميون ارمنيون
(حتى اذا استغنى الدجا عن سراج وبدل الاصباح سبج الافق بعاج) امرنا
باحضار البغال وقناخفافا فعملنا الاثقال وسرنا متياسرين عن طريق جزيرة
الحسن بن عمر اختيارا لاسهل طريق موصل الى الموصل واقصر ويقال
ان ماسلكناه هو الجادة القديمة الى بغداد الا انه قل سالكوه لما كثر من
الاعراب الفساد ولم نزل نسير فى بيداء يضيق الطرف عن ذرعها
ذرعا ولا يجد الفكر المطلق فى حصر اتساعها وسعا وفى الساعة
السابعة جئنا (جلفا) فخطبها الرحال المأفى والاغا وهى بجيم الاعجام وتشديد
اللام قرية تشتمل من البيوت على نحو تسعين ومعظم اهلها والحمد لله تعالى
من المسلمين ولها ماء نمير يجرى وهواء لطيف يسر اذا يسير (وبعد ان
بالغت الشمس جرات الظهيره) رايت فى حرم مقامى طائفا والى العراق
ومشيره فجعلت ازمزم له باحاديث هند وسعاد فسمعت حية فوادى تنادى
الا فاسقنى معتقة من احاديث العراق وبغداد فاخذت اغره كاسا فكاسا
حتى ارتوى وطاب نفسا (فلما وضعت الشمس خدها الارفع على الارض
واقترن بها بعد عامل الرفع عامل الخفض) قام مع خاصته الى محل اقامته
ولما البس الافاق جلح الدجا ثوب دعج وبدت الثريا وقد حفها الظلام
كانها فصوص الماس احاط بها سبج فرتوى فبقيت افكر فيما سيراه
فى الزوراء قومى حيث غدا زمانهم كما شاه الحسود وساء والعياذ بالله
تعالى الودود (وحينما حان ان يرتفع من الليل تاجه المرصع بالنجوم
واوشك ان يتنفس الصعداء من مزيد غمه الصبح المغموم) قمنا وحملنا
الاثقال وسرينا والصخور وروى من نعال البغال وبعد حصة قطعنا الصخور
وتركناها وراء الظهور (حتى اذا انهزم من عسكر النور وجند الظلام

و اختفى سرب النجوم عن حدق الانام) نزلنا فصلينا والبغال امامنا تمشي الهوينا ثم سرنا وغرنا ولم نزل يظهر نا نجد ويسرنا في بطنه وهو في ارض يضل فيها القطا وتقصر عن مسح ساحاتها فسيحات الخطا تغوص في ثراها أيدي الدواب الى الركب وتبلغ مياه عناها من غير مبالغة الى عقد الكرب حتى وصلنا آخر الساعة الحادية عشر الى (اسكي خان) وقد خانه الدهر فلم يبق له غير اثر وذلك قرب ارض تسمى (السويدية) على مايقال ولعله كان هناك بلد فمحته من صحائفها البيض سود الليال وحططنا الرحال عند واد فيه ماء جار وقد نبت عنده قصب يكاد يسره عما جاز قصب السبق من الابصار ونصبت هناك سبع خيام تبوأنا احداها لما ارخى الليل سجف الظلام وبات معظم العسكر تحت الخيمة الزرقاء وعليهم من ندى تلك الاندية او في غطاء وتصاهلت الخيل مما عراها في الليل من الويل وجعلت تنادي في الحريم نحن تحت خيمتك يا كريم وجاء الى خيمتنا المشير ولم يجلس الا اليسير فقام وذهب الى خيمة يقضي منها العجب وكان في طرف الطريق نهران وقد وقع في اولهما نصيف مع اخيه الحيوان فابتلى ما معه من الثياب وكم قاسيت من هذا الزنجي القاسي شديد العذاب (حتى اذا رفعت يد الفجر ذيل سجاف الليل واستشعرت زهر النجوم ما سجرى على رأسها من الويل) استيقظت منا الهمم فايقظنا النائم من الخدم فقاموا على عادتهم للبغال وحملوها ما عندهم من الاثقال فسرنا بين اغوار وانجاد وروابي ووهاد وكم مررنا على ابطح مفعم بكلاء قد صوح وخلاله كلاء جديد يانع وبنه ماذوى من الجايد فهو اصفر فاقع وبالجملة تفاوت الاسنان اوجب تفاوت الوان النبات وهكذا تتفاوت الوان شعور من قرعت سنه عصا الافات

* واشتعل المبيض في مسوده * مثل اشتعال النار في جزل الغضا *

ومررنا في اثناء السير على تل يسمى تل موس فازلنا (بموسى) الاستراحة هناك شعث البوس وصلينا الظهر حول نهر عنده وشربنا منه حامدين ربا مده ولم نزل نحث السير كما فعلنا بالامس فوصلنا (الموصل القديمة) وقد ابتلعت العين الحمئة عين الشمس فكان مسيرنا من مطلع الفلق الى مجمع الغسق وعبرنا في السير نهرا يجري كاللجين من عين تدعى عين ماريه وعليه قنطرة النفع للضعفاء من الاكسير وهي صدقة جاريه ولم يتفق عبرونا عليها وانما صوبنا وصعدنا

النظر من بعيد اليها و بتنا على شاطئ دجله و السماء المطلة لجميع العسكر مظله فلم ازل من فرط الجذل

* اردد طرفي في النجوم كأنها * دنانير لكن السماء زبرجد *

* رأيت بها والصبح ماحان ورده * قناديل والخضراء صرح ممرد *

(وقبل ان يطفح نهر الفجر على رياض الخضراء وتبسط على مناص الغبراء بسط الاضواء سرينا من ذلك النادي نؤم ام الربيعين و ابو اليقضان من خلفنا ينادي لاعراكم في سراكم ابن (حتى اذا بدل نور الصبح الوهاج ابنوس الافق الشرقي بماج) و طئنا ظهر المروضه لاداء الصلوة المفروضه ثم ركبنا وسرنا و لو اعارتنا القطا اجنحتها لطرنا ولم نزل نسير بمرأى من دجلة و مسمع و اعطاش الاعين من سلسبيل مائها مكرع ومررنا على قرى جعلها الدهر قرى النوائب و امطر عليها سحاب الغير صيب المصائب

* امست يبابا وامسى اهلها احتملوا * اخنى عليها الذي اخنى على لبد *

حتى اذا وصلنا قرية تسمى (الحميدات) هي عن الموصل المعروفة على نحو ثلث ساعات جاء الاحبه للتلاقي واولهم مجيئا ابناء الافندي عبد الباقي وعلى الاثر جاء اقبل اشبال الهزبر الوردي ملقم العدا حجرا محمود افندي فلما رأيتهم حضروا غبت عن الكونين بسكري وصحت لما صحوت يا رباه لك في الدارين شكري فساروا بنا حسب ما أمروا الى بيتهم المعمور وغاروا على ظهور خيولهم و مياه السرور من بينهم تفور و العسكر من كل حدب (الى الحدباء) ينسلون والاتباع للتفرج على ما في هاتيك الارجاء من بيننا ينسلون فجئنا جميعا الدار وقد كادت تصفر درة تاج الفلك الدوار فضاقت بي ارجاء رحبتها و ان رحبت واعرضت عن اجلاء جماعتها وان رجبت حيث لم يكن في مقامها المحمود مجمود المقام و كان في بعض كور البلاد لما كوره عليه من الافتراء من بغض بعض اللئام حتى اذا هدت منا الزفرات و هدتنا الامارات الى انه قريب آت نشرنا القدامى والخوافي لعناق القادمين الينا وسلمنا الامر الى رب ليس بالجافي وسلمنا على من جاء علينا (واول) من سرني بطلعته ووزرني بزورته العالم الذي يرى عالما بفتح العين و الملا الذي ظهر بصورة الملا بلا مين الفاضل السري معروف الاخلاق الملا عبد الله افندي العمري ثم جائت العلماء تترى و لم يتخلف الا خلف عادوا رب البيت شمرا وجهرا والحمد لله تعالى على ان لم ار من عادى

ربه فانالا احب ان ارى اصفاء حبى مكدر الاحبه وانت تعلم انّ من كان على ظهر الجواد متوجها الى الاوطان لا يبالى بعدم مجئ شخص اليه كيفما كان

* فمن اتى فرحبا * ومن تولى فالى *

(ورأيت هناك قصيدة قد وميه لابى سليمن عبدالباقى افندى نور فرق جبين العصابة الفاروقيه ارسلها لى والدى المستولى حبه على حبة فؤادى وكبدى بهاء الدين السيد عبدالله افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فعندما قرأتها اسكرتنى الفاظها ومعانيها واذكرتنى ايام كنت اسرح فى رياض مدينة السلام وامرح فى مغانيها فتلك لعمرى ايام ساعتها الطف من دقائق خصور الغوانى وثوانى دقائقها اشرف من اعطافهنّ الثوانى وقد افتتح ذلك ببيتين هما خد البلاغة كسالفين وذلك قوله دام فضله

* سبقت اليك من الحب قصيدة * واتتك قبل اوانها تطفيلا *
* تعطو كما يعطو الغزال عمدة * فهما اليك كطالب تقبيلا *

* ثم قال * مايزرى بالمثال *

* اهديت الى الزوراء روح معانيها * فكادت بشراها تفوق مغانيها *
* وردت اليها الشمس مشرقة الضيا * ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* وقاسمت الكرخ الرصافه بالهنا * ودجلة قد سالت سيول تهانيها *
* تواست نواحيها صفى فتطلعت * كما قد تسارت من ضلوعى حوانيها *
* وقد شملت ارض العراق مسرة * فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* واسحارها عن رقة السحر قد روت * كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وفى الروضة الغناء غنت حمائم * فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* باوب شهاب الدين نجم سعادة * مروقة تحكى الطلا فى بر انيها *
* بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال * مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* كساحرة التوريد وجنة عصره * واحسن الوان المحاسن قانيها *
* وكم من يد فيها لروحى راحة * بمقدمه كف الزمان حبانيها *
* لى الله من ساعات غيبته التى * دقايقها ايام حشر ثوانيها *
* فكاهته منها العقول كم اجتنت * ثمارا بابدى الفكر طابت مجانيها *
* اينكر منه حفظ اسرار جدّه * وفى يده اليمنى اليراع يمانيها *

* وكم ليلة سامرت منه اخا جـدى * تكـذب عنـد المثوية مانيهـا *
* فتى فاق بالفتيا عن ابن كما لها * كما فى ثنا عليا فقت ابن هانيها *
* فتى غـير وان للعـلى نهضت به * عزائم نفس لم يعقها ثوانيهـا *
* بروح معـانى فضله ملأ الملا * فما الكون الا من صغار اوانيها *
* وفازت بلاد الروم منه بحضرة * عطار يخشى فى العلى ان يدانيها *
* واحيى رميم الفضل فى عرصـاتها * وشاد باحيـاء العلوم مبانيها *
* وفى دست ديوان الصدارة حرمة * له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *
* وعاد ولا عود الهزبر لغـابه * برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* باولاه مع عقبـاه لا زال عالمـا * ليذ خر باقيهـا ويهجر فانيهـا *
* ولا انفك مرتاحا لبرحية رفعة *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(وجائنى) اسرع من الهواء العاصف وافرح من آمل نال المقاصد بعد طول المواقف الاديب الزكى والاريب الذكى سليل السادة الانجاب نجم الهدى السيد شهاب فانشدنى ما اطربنى فمنه قوله فى امرى مضمنا شطرا من شعر ابن الازرى

* شهاب الدين فى فلك المعالى * الى السلطان رقاه الكمال *
* تنقل فى منازله عزيزا * وعز الشهب فى الفلك انتقال *

ومنه قوله علا فضله مؤرخا قدومى الموصل اثناء ذهابى الى فروق وطروق اهاليها اذ ذاك ضيفا كطيف طروق

* بسنا الشهـاب يهدى الموالى * وبه يقذف المعادى رجوما *
* يمم الروم راشما للمعالى * فغـدا اذ بدا لهن مرؤما *
* ذاك حبر افـلاطه بمداد ال * فضل تستغرق البحار علوما *
* خف روحا على القلوب ولكن * وازن الارض والجبال حلوما *
* شرف المدح فى علاه وارخ * شرف الموصل الشهاب قدوما *

(ومنه قوله) غمره من اللطف وبله مؤرخا قدومى وعودى الى البلد وانا على ذلك العود والعود احمد احمد

* لاح شهاب الدين مفتى الانام * فى افق الخضرا كبدر التمام *
* وقام فى الحدباء مذ حلها * للدين مهديا قويم القوام *
* اهلا من اقدامه شرفت * ونورت قبابنا والخيام *

* اهلا بمن قد جاءنا بالهدى * من شمسه يجلو غواشي الغمام *
* قد جدد بحر الغنى في سعيه * وجده المختار ماحي الظلام *
* ان ينتسب يوما الى والد * فالوالد المولى على الاعام *
* وفاطم الام التي ذاته * من ذاتها زكته قبل الفطام *
* علما اراناالحق عالي السنا * والمجد في علياه سامي السنام *
* احيى علوم الدين بعد البلا * مفسرا قرآن محيي العظام *
* ورب وجناء تمد الخطا * شوقا اليه لو يخلى الخطام *
* لسانه المستعذب المنتظى * امضى من السيف الصقيل الحسام *
* سيرته الحسنى واخباره * تحلو سماعا وتبل الاوام *

* مزاحم سعى على وردها * والمنهل العذب كثير الزحام *
* وسجعة من نثره هيمت * شهب السما حسنا فسارت هيام *
* وغاية العلم به انه * اعلم من تحت السما والسلام *
* خاتم اهل العلم هاداتي * آخرهم عصرا وفيه الختام *
* من لي بان اصحبه خادما * صحبة موسى وفتاه الهمام *
* سار الى الروم بزوم العلى * فادرك المجد الذي لا يرام *
* قربه السلطان من حضرة * قد رفعت للعرش منه الدعام *
* عبد المجيد ذو السعود التي * دارت مع الافلاك دور الدوام *
* مجدد الاسلام مخدومنا * وخادم البيت العتيق الحرام *
* رتب ترتيبا بديعا به * فاصبح الملك بديع النظام *
* دانت ملوك الارض طوعا له * تخشى وترجو العفو والانتقام *
* ثم اثنى ابو الثنا شاكرا * يثنى على محمود ذاك المقام *
* ايا اتى مكرما سالما * ميمما بغداذ دار السلام *
* ارخت بالانعام محمود قد * وافى من الروم ونيل المرام * سنه ١٢٦٩

وعرض على فخر السادة الفخريه ونور فجر التنزلات الموصليه ذو الفكرة المحكمة المستجادة حسن افندى ابن اسمعيل افندى قاضي زاده شرحه لقصيدة فاتحة ديوان الشعراء وخاتمة اعيان الحرباء والوزراء الفاضل الذي هو عن الفضول عرى واحد الزمان عبد الباقي افندى العمري التي مدح بها حضرة مولاي الشيخ الاكبر والموقد ذبالة العلم الابيض في ليل الشك الاسود بكبريته الاحمر وكذا عرض طرفا من حواشيه على الحواشي

الداوديه الكاشفة سجف الخفاء عن مطالع بدوز معانى الشمسيه فرأيتهما لم تقصر فيهما ولم تقصر يد المتناول عن اجتناء ثمار اشجار معانيهما فلله تعالى دره من شاب اشاب بسطوات اقلامه لهم المداد وكم اصاب بسهام افكاره الدقيقة لبات الرشاد ولم تزل زيارات شيخى العمرى متتابعة الى ان خرجنا من الموصل يوم الثلثا الساعة الرابعة وقد اقتنا لعذر المطر فيها غير يومى الدخول والخروج يومين وقرت برؤية كثير من اكابر فضلائها منا العين وصنع لنا وليمة ظريفة بمغرب اليوم الثانى جناب عصمت افندى النائب فى هاتيك المغانى وبالغ فى حسن المعاملة وكان ذلك محض تفضل ومجاملة وكحلنا اجفان العيون بثرى حضرة رسول الله تعالى ﴿ذى النون﴾ على نبينا وعليه افضل الصلوة واكمل السلام ما التقم حوت الدواة يونس الاقلام ورأينا على مرقده الشريف من الجلالة والبهاء ما يروى كل صاد ولا ينكره عين كل راء وبقينا فى حضرته نتشق رياض تربته ولوابل الرحمة انصباب وازيل سحابها فى الجو انسحاب (حتى اذا على رونق الضحى وشعرنا بان الشمس قد همت ان تتسوى كبد السماء) سرنا والتقى العيون غرق بدموعها وحيات القلوب حرق بنيران ولوعها ولم نزل نسير والثياب من وابل المطر مبتلة حتى اتينا الساعة الثامنة قرية (برطله) فوجدنا معظم اهلها من النصارى الارمنين وما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين فبتنا هناك ولسرح النوم على موارد الاماق اعتراك فقبل ان ينتصف الليل المعتم وتستشعر زهر النجوم من نهر الفجر بالسيل المفعم ارسلنا الحمول الى الزاب رجاء ان تعبره قبل حول الاهضاب (وعندما صبغت الشمس اشام الافق بعندم وجنتها وارتاحت النفس باداء فرض صلوة الصبح وسنتها) حثثنا المسير حتى اتينا الساعة السابعة الزاب الكبير فاوترنا العبور قوس العزم وهو يجرى لا ابالة جرى السهم وقد التقم من العسكر خمس نفوس وارماع الباقين بوجهه العبوس فعبرنا متوكلين على من فرق البحر لموسى فلم نجد ولله تعالى الحمد من فرعونه بؤسا واجتمعنا هناك بمن ورث المأثر كابرا عن كابر الاخ الصفى السرى عبد الحكيم افندى الحيدرى وكان وارد الملفات الوالى المشير والاستخبار من الامارات عما فى ضمير ذلك الامير فسلكنا جميعا مع من سلك حتى حللنا طرف اقامتنا قرية (كلك) واهلها قوم بزيديه عليهم كبر يدعم الحنة ابديه وفيها ثلاثة من بيوت المسلمين اسسنا فى احداها نازلين

(وعندما احسسنا بسارية الشمس من وراء السحاب) سرنا بتواصلين تقطع بصوارم الهمة الابطح والهضاب وجادت في اثنا الطريق بحيا حياها السماء فجعلنا نسير باضطراب كثير بين طين وماء حتى وصلنا (اربل) بعد خمس ساعات فانقطع عنا من جيوش مظفر الوابل الغارات ونزلنا في بيت فتى ارتفع بين الخلائق قدرا وهام في مكارم الاخلاق فاخذ هام الفتوة وكرا افاق عنه صدف العناية فبدا درا نقيا وانكشف له سجف الهداية فغدا هاديا مهديا بل هو لعمري بضعة الهداية والاخذة بضبعيه يد العناية حيث نقش بنده بطراز الطاعات فبرز نقش بنديا وطهر عن السوى خلده بمياه المجاهدات فظهر خالديا حبي الذي له حبي وبه وجدي الشيخ هداية الله زاده محمد سعيد افندي وقد بالغ في الاكرام واثامنا على فراش الافضال والاحترام وقد اطعمنا من الكمثرى ما هو الذ من السكر وامرى وهو في الكبر يحكي رمان شهربان وفي لونه الاصفر الفاقع يحكي الزعفران واتى بمائدة مثل عروس مائدة تباعد بين انفاس الجلاس وتزيل بركتها عن الاكل منها شر الوسواس وحولها ارغفة حوارية تصفع فيها الجوع وتوجب قسرا على الحاضرين ان يكون منها الشروع ومما اعجبني دجاجه هي للمائدة ديباجه

* عظمت فكادت ان تكون اوزة * وقلت فكاد اهابها يتفطر *

* فضلات افشر جلدها عن لحمها * فكأن تبرا عن لجين يقشر *

وارسل لبدعوتنا على نحو فرسخ ذا اخلاق المحمود المتدرع بسابغات الفضائل الملا داود وكنا وعدناه بالحلول عنده والنزول بوم واجهناه اثنا ذهابنا الى اسلامبول (ولما جعلت فتاة الشمس تغازل النامق وراء شباك السحاب وتارة ترى نور جبينها واخرى تتوارى بالحجاب) سرنا على ارض فيها قليل طين ولها مزارع ممتدة ذات الشمال وذات اليمين وفي اثنا الفلا زجرنا الصافنات فاتت بنا قرية تسمى (كرملا) في اقل من اربع ساعات وكرد بكسر الكاف العجمية وسكون الراء وكسر الدال المهملتين معناه التل باللغة الفارسية والكردية على ما سمعت من الطائفتين وملا بفتح الميم والتخفيف يقولونه لطالب العلم الشريف وتحقيق هذا اللفظ على ما في نخبة الارتحال والسفر في رجال القرن الحادي عشر للحموي الشيخ مصطفى تجاوز الله تعالى عنه وعفا ان اصله الاول من لابجهل ثم خفف بحذف الصلة وادغمت النون في اللام وذلك وجه تشديده

عند اكثر الخواص و العوام و يظهر منه وجه كتابة بعضهم اياه بنون متصلة فما اجهل من انكر عليه ذلك وجهله نعم التعريف بال على هذا منكر مع انه بها كثيرا مايذكر وقيل اصله ملاء صيغة مبالغة من الاملاء ولعله اقرب من الاول وعلى الوجهين ليس على ضم الميم معول واما كون اصله كما قيل مولى فاراه يامولانا بعيدا فضلا عن كونه اولى ولاعبرة بميل الاتراك الى ذلك فاحفظ وبالفتح تلفظ ثم انه يحتمل ان يكون مجموع اللفظين تركيبا تركيب مزج كبعلبك لكن لم تراع فيه القاعدة المعروفة في كتب العربية لذلك ويحتمل ان يكون ذلك من المركبات الاضافية وان كان المضاف فيه من الكلمات الفارسيه وتشتمل القرية من البيوت على نحو تسعين بعضها من الشعر و بعضها الاخر من الطين واهلها اكراد مسلمون و معظمهم رجال ونساء مصلون وكانت ليلتنا خندسيه قد لبست من اسود الغمام حلة عباسيه وخيل لي من سواد لباسها انها ثكلى قد اصيبت بعزيزها النهار فشق عليها فقده وان كانت الليلة حبلى فهي عندي كالليل الذي قال فيه ابن محكان السعدي

* وليل يقول الناس في ظلماته * سوآء صحيحات العيون و عورها *
* كأن لنا منه بيوتا حصينة * مسوح اعاليها وساج كسورها *

(وقبل ان يشتد غضب النهار على الليل فتريه عينه الحمرا شدة السروج على الخيل وتهيئنا للمسرى) ثم جعلنا نشق بايدي السير اديم الضباب ونتشق بمشام المسام نسيما ابرد من نسيم المحراب وقبل ان يرتفع النهار سالت من منهمر الوابل انهار فاقبل السيل يتحدر انحدارا و يحمل احجارا واشجارا كأن به جنة اوفى احشائه اجنة فجعلت اسبح انا وسبوحي بمائين جار ومنهمر وطفقت اسبح الله سبحانه انا واياه بلسانين بارز ومستتر ولقد نفذ البرد الى كبدي نفوذ السهم وجرا الماء في اعماق جسدي جرى الدم ولم تزل السماء ترسل الامطار امواجا والرياح تسير الامواج افواجا افواجا والجو اد قد هطل اذنيه من وقع ذلك الهطال واضطربت احواله لخوف الوقوع في وخيم تلك الاوحال وبقي ذلك البلاء العظيم ملازما لنا ملازمة الغريم ولم يبرح بريحنا العطب ويورى نيران النجب حتى وصلنا الى قرية (قنطرة الذهب) فحمدنا الله تعالى على سلامة الابدان وان فقدنا بياض الاذيال والاردان و شكرناه سبحانه على نجات الانفس والارواح شكر التاجر على بقاء رأس المال اذ فجع بالارباح

ودخلناها ايضا بمطر كافواه القرب ووحل والعياذ بالله تعالى الى اركب وحللنا فى بعض دورها وقد كادت الانفس تغرق فى مياه سرورها فشكونا الى كانون فيها مافعل بنا تشرين ولم نزل الى ان هدأت من العيون ما فيها حول نار قراه محلقين فلم يقصر جزاه الله تعالى خيرا معنا واطفى بناره ما اذا قنا الماء من مر العنا فبيس مبتل الثياب وضحك اثر ما عبس مبتلى الاكتئاب بيد ان السماء لم تزل تكف ولا تكف والهواطل لم تبرح تجف ولا تجف فبتنا بليلة من غصص الصدر ونقم الدهر قد قصر جناحها وضل عنا صباحها فجعلت انشد وانا من الهم فى غوانى قول ابى العباس الناشى

* خليلى هل للحزن اجفان عاشق * ام النار فى احشائها وهى لاتدرى *
* ام ادكرت ماكان فى الطف فانبرت * كاللؤلؤ المنثور ادمعها تجرى *
* سحاب حكى ثكلى اصيبت بواحد * فعاجت له نحو الرياض على قبر *
* تسربل وشيا من خز وز تطرزت * مطار فها طرزا من البرق كالتبر *
* فوشى بلا رقم ورقم بلا يد * ودمع بلا عين وضحك بلا ثغر *

واهتف بالاسحار بقول بشار

* خليلى مابال الدجى لايزحزح * وما بال ضوء الصبح لايتوضح *
* اظل انتهار المستنير طريقه * ام الدهر ليل كله ليس يبرح *
* كأن الدجى زادت ومازادت الدجى * ولكن اطال الليل هم مبرح *

و قنطرة الذهب هى المشهورة (بالتون كوپرى) وليست قنطرة واحدة بل قنطرتان الماء من تحت كل منهما يجرى والقرية بين القنطرتين تشتمل من البيوت على مايقارب المائتين وفيها نائب وجامع نفيس وليس فيها مدرسة ولا تدريس ومعظم اهاليها انذال ماذاقوا شيئا من طعم الكمال وزارنا الشاب الذى بهر عقله الشيوخ ودرة البحر العباب الذى حير بذهنه الجوال ارباب الرسوخ النجيب الاوحدى (عبدالرحمن بك افندى) شبل حضرة الوزير والوزر لكل مستجير الليث الحامى للغنى والغيث الهامى على الصعلوك على الهمة (على پاشا) والى ايالة كركوك وكان قد جاء لملاقاة حضرة والى بغداد الذى اخذ الجد بجديده حتى ساد وقد ادار على سمعى بجام كلماته الشافية انه يقرأ شرح ولانا الجامى قدس سره للكافيه فدعوت له بما ارجو قبوله وابلغنى سلام ابيه دامت ديم ايديه وزارنا معه ذو الفكرة الوقاده عربك نفطجى زاده وقال لابد من نزولكم فى كركوك عندى فاعتذرنا

بسبق دعوة النائب السابق عبد القادر افندي وقد رأ رسوله وعرف من عرف كتابه مأموله فقبل العذر جبرا جزاه الله تعالى عنا خيرا وكان مدة سيرنا ست ساعات كل ثانية من دقائقها بمنزلة سنوات (وقبل ان يسل سيف الصبح من غمد الظلام صرف الصرف فضل الله تعالى بوالى الصحو عامل الغمام فرأينا صواب الرأى ان نوسع الاقامة بهادرفضا ونتخذ الارتحال عنها على كل حال فرضا (وقبل ان يجئ لحراب الليل شقيق النهار عارضا رمحه وقد عزم ان يمزق خيمته بصمصامه البتار ويسكن بتنفس صبحه رمحه) خرجنا بلا كلفة وحرج فاذا سواد الليل مع نجومه يحكى زنجيا تبسم عن فلج فعبرنا القنطرة للمسير ثم غرنا على خيول يخيل انها تطير (وقبيل ان ارى من نعامة يومى بيضته) نزلت عن ظهر الجواد فصليت فى بطن البطح الصبح وسنته ثم ركبنا على مثل اجنحة البرق ولم نبال بنبال قدرق ومررنا على عيون النفط تفور وللنازفين منها وجوه كقلوب ذوى الكبائر والفجور وعندها ارض فيها قليل وعر تتأجج نارا بادنى حفر وهناك ادركنا حضرة الوالى الرشيد ومن غور نظره فى لجى بحر المشكلات بعيد ومعه حضرة الوزير الغيور (على باشا) والى كركوك وشهرزور واثر النجدة والسلام سرنا معهما بسلام وفى نحو سبع ساعات من القنطرة وردنا چاى (كركوك) فاذا فيه وشل ماء لا يعرض للخائض فيه شئ من الاوهام والشكوك فعبرناه الى بيت الحبيب الصادق عبد القادر افندى النائب السابق وكان قد جاء للقائنا فعشنا عنابين الرفاق ولقائنا وقد زاد فى هذا السفر ما بيننا من العطف تأكيدا فانا اليوم لاختيار بدلا عنه وان كان نعته جيدا وارسل خلفه عبد الغنى افندى خلفى رسولا راجيا ان اتخذ الى بيته مع الرسول سبيلا فقلت ذاك بيتى بلا مثنك واعتذرت له بنحو ما اعتذرت لعمر بك ثم زارنى وحل زار العتاب وذكرنى وعده له فى الذهاب بالنزول عنده فى الاياب ومع ذا عذرنى لما يعرف من قوة الرابطة بينى وبين المومى اليه وان ذلك سبب توجهى للحلول فى بيته وحل عرى الرواحل لديه وكثر الزوار فى الليل والنهار ولذلك لزيد محبة اهل كركوك وسلوك مشايخهم وعلمائهم مع البغادده احسن سلوك (ولما ان اسود من الليل جنحه وخفنا ان يخفق بجناحيه فى الخافقين صبحه) جزمنا العزيمة على الذهاب للمعلم فطلبنا من اولئك القوم الرخصة بالقيام فذهبنا الى حمام اضيق من عين عشيقة

النعمة بين الانام وانشق على النفس من نفس مسخضر يتجرع كاسات الحمام يكاد يفقد المرء فيه ادراكه وحسه فهو اخس من حمامات الكرخ وهي النهاية في الحمه (ولما كشفت الشمس قناعها ونشرت شعاعها وارتفع سرادقها واضائت مشارفها) عرجنا الى القلعة لزيارة الوزيرين فخلفنا في مجلسهما هصام الفكاهة نحو ساعتين ثم ذهبنا لدعوة الخليل سليل افندي المفتي وناظر الاوقاف فرأينا على قدم حضرة ابراهيم عليه السلام في رعاية الاضياف وقد جاء بحمل ذهبي الدثار فضي الشعار مع بدايع مأكولات وغرائب طيبات وقد كان دعانا قبل يوم حين جاء لزيارتنا مع القوم (وعندما تناولت بدالافق عين الشمس وكادت تطير باليوم عنقاء مغرب (٤) كما طارت بالامس (ذهبنا الى وليمة الوزير الخطير والسحاب الهامي المطير الحائز من مكارم الاخلاق مالو تجسم لثمن السبع الطباق ذي الفضل الجليل الجلي والى البلد (على باشا) الكوتاهيلي فاذا فيها كل شيء يروق لافرق بينها وبين ولائم الصدور العظام في فروق بيد ان فيها بعض اطعمة عراقيه الذ من العافيه واشهى للقلب في هاتيك المغاني من وصال غانيه

* قرة عين وقم حسنت * وطيبت حتى صبا من صبا *

وبعد ان رفع الطعام نصبت موائد الكلام فرأينا احد الوزراء الذين يشار اليهم بالانامل وتقدم عند ذكرهم الخناصر وتحل بهم عقد المعاضل فاذا تواضع مع نفس ابيه وفكاهة مع هيبة عمريه يحب العلماء ويكرمهم ويدني الفضلاء ويحترمهم الى اخلاق ارق من دمعة صب والطف من وابل غب الجدب والظاهر انه غير منحل العقيده ولا منتحل شيئا من الاراء الافرنجية الجديدة حيث انه لم يسمع منه جليس حديث لوندرة او باريس ويكفي اهل البلد اليوم رجة ان واليها سالم من تلك الوصمه وقلما تنال هذه الرحمة في هذا الزمن الذميم ﴿وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم﴾

(حاشيه) (٤) قال الازهري العنقاء المغرب هكذا عن العرب بغير هاء وهي التي اغربت في البلاد فذأت ولم تر وحذفت تاء التأنيث منها كما قيل حية ناصل وامراة عاشق وقال ابو بكر النقاش المفسر كان بالارض التي فيها اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهي بئر دون اليمامه وعلى قول ابن عباس جبل عال وكانت العنقاء تأخذ الصبيان وهي كاعظم ما يكون من الطيور وفيها من كل لون ثم اهلكها الله تعالى بدعاء نبي من الانبياء

ثم ذهبت الى شبله(٧) ومرأة كماله وفضله فهو حق الواحد الاحد المنزه عن الوالد والولد انى لم ار من ابناء الملوك من جمع مثل مكارمه ولا رقى ذروة الكمال بنحو سلالمه ولقد اخجلني لطيف معاملته وجميل مجاملته اسئل الله تعالى ان يحفظه مما يكره ويخفض له مرفوع الرتب ليتطى على اسهل وجه ظهره

---

(٧) (حاشيه) اقول ان حضرة المشار اليه لازالت التأييدات الالهية والتوفيقات الربانيه متوالية عليه هو صاحب الدولة المشير الافخم والطود الاقوم السيد الحاج عبد الرحمن نور الدين الباشا لابرح المولى سبحانه له كما يحب فى الدارين ويشا ومن غرائب الاتفاق انه فى اثناء طبع هذه الاوراق ان الله تعالى كان قد استجاب دعاء الوالد المبرور واخرج فراسته للعيان حسبما رقم فى هذه السطور فقد وجهت لحضرته العليه بعد ان ولى الولايات الجسيمه العديدة العظيمة مشيرية العراق وولاية بغداد الحنيه فى رجب المعظم من شهور السنة الثانية والتسعين بعد المائتين والالف من الهجرة الاحمدية على مهاجرها افضل الصلوات الزكية وحينما بزغت شمسه المشرقه وانهمر وابل الطافه المغدقه وتراءى نور ذاته الشريفه وشعت سبحات طلعته المنيفه على الزوراء برج الاولياء امتلئت القلوب سرورا وفاضت فرحا وحبورا واسر الجميع باخلاقه الفاضله وسياسته الكامله وارائه الصائبه ومزاياه الفريدة المهذبه وصدره الرحيب وحلمه العجيب وشفقته على الانام ولطفه بالخاص والعام فقلت لسان الزمان

* فاسعد بدنيا قد نظمت امورها * وسددتها بالرفق اى سداد *
* ورعيت اصلحتها بتالف * وتعطف من بعد طول فساد *
* وافضت عدلك فى البلاد واهلها * وضربت دون الظلم بالاسداد *

وتلى فم الفقير والجليل ما نظم وقيل

* فبعبد الرحمن يعذب لى العيش وفى ظله تطيب الحياة *
* سيد لا تطيشه نوب الايام ولا تستطيره الحادثات *
* لا تفل الاهواء ارائه قط * ولا تستميله الملهيات *
* فهو طرف يحفظ اطراف ملك الـ * شرق لا ترتقى اليه السنات *
* بعض اوصافه الندا والعلى والـ * حلم والعلم والحجا والاناة *

نسئل الله تعالى ان يديم وجوده العالى ولن يبقيه فى فلك السلطنة العظمى بدرا متلالى وان يجعل له ولحضرة والده التوفيق خير قرين ما دعى الله داع من المسلمين آمين

نجله السيد نعمان خير الدين

وقد لبثنا يوما واحدا فى البلد وكم ورد نا نمير الانس ممن جائنا من بغداد وورد ومن اولئك الكرام الجائين عندى ابن اخى العمرى احمد عزت افندى وقد غبت عن شعورى بمدام حضوره وكاد يشرق قلبى من مزيد زلال سروره وبعد ان صحوت من سكرى واسترجعت من غاصب الوجد فكرى سئلته عما اطاره من عشه وجعله يساور من السفر ضئيلة رقشه فذكر لى ما اثار كربى وكاد يؤخذ بحلقوم قلبى ثم ابرز لى كتابا من احبتنا الافندية يتضمن التماس استخدامه لدى الحضرة الرشيدية ثم ناولنى هذه الابيات وقد افصح فيها عما هو بسببه آت

* لعلا جنابك قد حثت ركابى * وانختها فى هذه الاعتاب *
* تبغى القرى من جاه مولانا الذى * زان الورى من علمه بشهاب *
* فلقد رماها الدهر عن قوس النوى * فى كف بعد فى سهام مصاب *
* ياايها الولى الذى قد جددت * ايديه برد الفضل والاداب *
* انت العليم بحال شخص قد قضى * اوقاته فى جيئة وذهاب *
* هذا الرشيد مشير بغداد ومن * آراؤه افنت من القرضاب *
* كن عنده سببا لامر معيشتى * فالامر موقوف على الاسباب *
* كم مترب مثلى بخدمة بابه * قدبات من حال الهنا بثياب *
* لابدع ان طالبت دهرى بالغنى * فالمرء مجبور على التطلاب *
* ابغى مساعدتى فانى ارتجى * منه الدخول بفصل هذا الباب *
* فمقامك المحمود صار وسيلتى * فى ان اعد بزمرة الكتاب *
* حاشاك ترضى ان تكون غنيتى * من هذه الاسفار محض ايابى *
* خذ فى يدى شكوى المقل فانها * يغنى ملخصها عن الاسهاب *
* واقبل مقدمتى فانى راجيا * سلب الضرورة منك بالايجاب *
* واعذر خليفك هوى عقيب بعادكم * نكصت رويته على الاعقاب *

فحرت فى امرى ولم اقدر افصح له بسرى حيث ان الزمان اليوم قد طلق الكرم ثلاثا لم ينطق فيها باستثناء واعتق المجد بتاتا لم يستوجب عليه ولاء سائله محروم وراجيه ملوم ليس عنده الا مواعيد عرقوبيه واحزان لمن يومله يعقوبيه يتعلق باذناب المعاذير ويحيل الحرمان على ذنوب المقادير ولو انه ظهر بصورة لازرت بكل اد ولرأيته حمارا مبطنا بثور موكفا بتيس مطرزا بقرد قد عادى ذوى الادب لاسيما من كان منهم من

العرب فهم لديه اقل من تبنه فى لبنه و من قلامه فى قمامه الى غير ذلك من مخازما خفى عليك منها اعظم وكم كلفت القلم التكلم بها فقال كسر سنى اهون على من ان اتكلم ثم انى عرضت الامر لدى حضرة ولى الامر فلم ينطق اذذاك بخير او شر بيد انا فهمنا من هيئته وتصويب و تصعيد حدقته انه يقول الامور مرهونة باوقاتها و دقائق حقايق الاشيأ تظهر فى ساعاتها فرجعت الى بدر الكمال الظاهر بحنين وخفى اسف ومزيد انين وانشدته قول من قال تسكينا لبعض مافيه من البلبال

* لاتيأسن اذا ما كنت ذا ادب * على خمولك ان ترقى الى الفلك *
* فبينما الذهب الابريز مطرح * فى الترب اذصار اكليلا على الملك *

واشرت عليه بالبقاء فى كركوك تحت ظل وزير تفخر به الملوك حيث انى دققت فيه الفكر فرأيته مصداق هذا الشعر

* له سيرة لم يعطها الله غيره * وكل قضاء الله فضل مقسم *

بل هو لعمرى كما قال عويف فى طلحة الزهرى

* يصم رجال حين يدعون للندى * ويدعى ابن عوف للندى فيجيب *
* وذاك امرؤ من اى عطفيه يلتفت * الى المجد يحو المجد و هو قريب *

ونهيته على مايه عن الذهاب الى الموصل والانتظام بسلك كتابه فانى سمعت عنهم انهم فى العزلة اعوان كما انفرج المشط وفى الغلظة اخوان كما انتظم السمط حتى اذا لحظهم الجد لحظة حمقاء ووطد لهم ظهر الحدباء عاد عامر مودتهم خرابا و انقلب شراب عهدهم سرابا فما اتسعت دورهم الا ضاقت صدورهم ولاغلت قدورهم الا خبت بدورهم ولاهملجت عتاقهم الا قطفت اخلاقهم ولاصلحت احوالهم الا فسدت افعالهم ولا كثر مالهم الا قل جمالهم حتى انهم ليصيرون على الاخوان مع الخطوب خطبا و على الاحرار مع الزمان الغشوم البا فيسلك احدهم فى الغدر كل طريق و يبيع الدرهم الواحد بالف صديق و ذكرته بتأليهم على والده حتى انهم اخرجوه عن طريفه و تالده و سئلت الله تعالى ان يدره اخلاف الرزق و يمهد له اكناف العيش هذا مع خجلى من جنايه وغاية المى مما به (وقبل ان يطفى مصابيح الدجا نفس الصباح وقد صدقنا الفجر الكاذب بقرب ان يخفق الصبح الصادق الجناح) خرجنا مع الحمول من البلد فاذا اتباع المشير لم يخرج منهم احد فحققنا انه قد تخلف للاجتماع بسلفه فقد شاع فى

مبتداء الليل خبر قدومه بكتاب جاء من طرفه وكان قد عزم على الاجتماع به في الطريق فامر بالركوب ثم عدل عن ذلك ولم يبلغنا خبر عدوله على التحقيق فسبحان مقلب القلوب ولكم له دام فضله عدول من نحو هذا العدول وماذاك الا لان فكره الوهاج له على عدد الدقائق الى عرش الحقائق معراج (ولما عزلت نوافج الليل بجامات الكافور وانهزم جند الظلام من عسكر النور ونشرت غاشية الشمس على يد الصبح منديلا بهيا فجعل يخفق به حتى اطفى بنسيمه من فانوس الفلك قنديل الثريا) نزلنا فصلينا بجماعه وادينا الصلوة على اتم وجه في نحو ربع ساعه و بعد ثلاث ساعات اتينا (تازه خرماتى) فبتنا هناك على حال حال ننتظر من هو آتى وكان في دقيق وهلك فلم اسلك الى دافوق مع من سلك ولم يزل يتزايد بى ذاك حتى تناقص منى الادراك وشرعت ارتعد كالسعفة في الهواء واضطرب كالسمكة في الماء ومر على القرية وانا في هذه الحال اتقلب على فراش البلبال حضرة والى بغداد سابقا لازال لكتائب ذوى الفساد بستانه نامقا فاحس اني في هاتيك المواقف فارسل لى سلاما ومر كالبرق الخاطف وكنت اود الفوز برؤيته والارتواء من زلال طلعته فاكدى البصر وكل شئ بقضاء وقدر وتشتمل القرية من البيوت على نحو سبعين و اهلها جميعا من جهلة المشيعين وتسمى عند الاعراب بام تل لتل هو منها باقرب محل ولما كان صباح اليوم الثانى تحققنا بقاء الوالى اللاحق و السابق في هاتيك المغانى و عندما انتصف النهار شرع بشرى وشعرى باقشعرار ولم تزل ترد على جيوش الاهتزاز و اسنانى متعنى الله تعالى بها تدق لها على رغم انفى طبل باز ولما كانت الساعة الثامنة حمى الوطيس وغدا النيران الحمى في اقصى العظام نسيس (حتى اذا تلفعت من البرد حوراء النهار بملفع الغروب و جال فارس الليل على فرسه الادهم السحوب) تذكرت اولادى واهلى وما كان يصنعون في تمريضهم لى فانحل منى عصام الزفرات وانهل على ذقنى غمام العبرات وتوجهت الى مولاى جل شانه بشراشرى و اقبلت اليه عز سلطانه بظواهرى وضمائرى فجعلت ترشح عرقا كدنان خرماتى قربتى وطفقت كلما ازددت عرقا ازدادت صحوتى ولم يزل يسيل ذاك الى ان سال نهر النهار وانهال جرف الليل على من هناك وانهار فتحممت بانفاس العناية الالهية نيران ام ملدم فحمدت الله تعالى جلت يادبه العلية على جزيل ما انعم و اظن ان ذلك العرق الذى يفرق في تياره

سبوح العجب هو ما تقاطر من لجين المطر فى بوادق اعضائى يوم سيرى لقنطرة الذهب و قد صعده ما اودعه حبيبى الحسين فى كورة قلبى من نيران كرب لا فقد رجوت منه الصلح مع ابن عمه احمد عزت افندى فابى على نجابته الا القلا والا فمن ابن لى من الماء هذا المقدار وهل فى جسدى سحاب ينهل بالوابل المدرار وقد منّ الله تعالى على وقت الحمى بالاخ الحميم ذى الدين القوى المتين والخلق الرزين القويم سليمين بك افندى كان الله تعالى له فيما يسر ويبدى فقد كاد ينسى لما بى نفسه ويفقد لما رأى من مزيد كربى جسه وسهر معظم ليله لسهرى و حذر على اعظم من حذرى و جعل يأنس لكربى انين السليم ويحنو على على شبيبى حنو المرضعات على الفطيم وضم الى دثارى دثاره وشعاره ولو استطاع فتح جفنه لجرنى اليه واسبل على شفاره وكم ارتوى ثدبى بمض در الشفقة من انامل يده و انتشر من عبق در المسرة مما حوى من جليل مجده فاسئل الله تعالى ان يمن عليه بوافية كوافية الوليد ويقمصه ثوبا من العافية يعم جميع جسده ويزيد وزارنى واعضائى تخفق كقلب خائف و لاتحاشى لواء العساكر الحجازية والعراقية محمد باشا فانعم به من نجيب قد اتخذ الوفاء لحب حبيب (ولما جيت الظهيرة) وقد بردت الحمى و واصل كل من الرفاق مسيره وقد انقطع عنى ما الما دفقت بحوافر ادهمى هام السير الى (دافوق) وبمدار بع ساعات وصلت اليها وجبينى يتقاطر عرقا كانه رافوق (ولما ازبدت وجنات الضوء وتوردت حدائق الجو) لبمض الاقليل فابتل جناح الهوى واغرورقت مقلة السماء وزأرت اسد الرعد ولمعت سيوف البرق كثنايا دعد فسحت ديمة روت اديم الثرى ونبهت عيون الروض من الكرى ومن الله تعالى معها على البيوت بالثبوت وعلى السقوف بالوقوف ثم ارعدت وابرقت واظلمت بعدما اشرقت ثم جادت بمطر كافواه القرب فاجادت وحكت انامل الاجواد واعين العشاق بل اوفت عليها وزادت

* فمن لائذ بفناء الجدار * واو الى نفق مهمل *
* ومن مستجير ينادى الغريق * هناك ومن صارخ معول *
* وجادت علينا سما السقوف * بدمع من الوجد لم يهمل *
* كأن حرا ما لها ان ترى * بيبسا من الارض لم يبلل *

وعلى ذلك الحال جائت الحمى للسليم على فى تلك البقاع فكان والحمد لله تعالى

تسليمها على الوداع والظاهر انها كانت مخبؤة بين الشعر والبشر والافكيف جائت من خارج مع كثرة المطر وبتنا فى اضيق حجرة بين الحمول والخيول وبلا تطويل تحيرنا اجلكم الله تعالى ابن نبول وداقوق كانت فى زمن العباسيين اكبر بلد واليوم اخنى عليها الذى اخنى على لبد فلم يبق فيها من البيوت الا نحو مايه واهلها رفضة هائمون فى سباسب الغوايه والعامه يقولون لها (طاووغ) والحق ماتقدم الان العامى عن الحق يروغ (ولما بدا طيلسان الدجا يحجاب وتبسم الصبح تحت لثام السحاب) قمنا نمسح غبار النوم عن العيون فاديتنا مع القوم المفروض والمسنون واثر الاداء سرنا وباجنحة الصافنات الجياد طرنا فبلغنا برياح زمهريريه ترش على وجوهنا الرذاذ ولم يكن لنا من اذاها سوى كهف العناية الالهيه هياذ فاتينا (طوزخورماتى) بعد خمس ساعات ورأينا هناك من البغاددة جماعات ونزلنا عند نجل عبدى النجيب سعد الله بك افندى فاكرم مثوانا وعجل قرانا ولم يقصر فى الاكرام بوجه من الوجوه وابدى من انواع الاحترام فوق ماترجوه (حتى اذا طمست عين النهار وحجب غين الظلمة الابصار عن الابصار) * وقد زهرت بيض النجوم كأنها * على الافق الا على قلائد من در * عادت الى محروقة الشيب ام ملدم فجعلت لا ابالها تعركنى عرك الاديم ولم ترحم ولما شابت ذوائب الليل جرى العرق من قربتى جرى السيل (حتى اذا سالت بضغث الظلمة الانوار واتضحت لكل ذى عينين اعيان الاثار) انقطع عرق الهطال فقمت والحمد لله تعالى كانما نشطت من عقال (وطوزخورماتى) بطاء مهملة مضمومة قرية تشتمل على نحو مايتين وخمسين بيتا بالرفض موسومة وحدثنى بعض من سبر احوالهم وشيراقوالهم وافعالهم انهم فى اودية الجهل هيام لايميزون بين ليل الكفر وصبح الاسلام ولو انهم دعوا الى الحق لاجاب اكثرهم ولرجع عما هو عليه من الضلال اكفرهم لكنهم عدموا الداعى فيقوا انعاما بلا راعى ومتى وجب نصب عالم فى كل مسافة قصر للذب فنصبه فى كل مسافة لبيان امر الله تعالى شأنه اوجب لكن هذا امر قد مات ومرت عليه الدهور فان احيى فى زمن نزول عيسى فذاك والافتسل عنه بنفخ الصور (وعندما احسسنا من خدالارض انه لطمته ذات سوار ولم يبق من طراز بردة السماء شئ من الاثار) حثثنا ركاب المسير وكم خضنا الى قرب الركاب فى ماء نمير وبعد سبع ساعات تقريبا قال جوادى هذه

(كفرى) وهى بكسر الكاف و قد يسبق ضمها على اللسان ويجرى فرأيتها قرية تسلسل ماؤها و طاب هواؤها واتسع فضاؤها و لها سور يشعر ان قضيتها لم تمكن من قبل مهلها الا انه تداعى بعضه لما اعرض عنه التعهد واهمله ونزلنا فى بيت الحسيب النسب السيد عمر و قد رجا ذلك منا فى كركوك و أرسل الى اهله من يخبرهم الخبر فدلتنا مكارمه انه حقا من ابناء الاكارم وذكرتنا اوانى طعامه جفنة جده هاشم وقد رأينا هناك قدورا تهدر كالفنيق وتفوح عرفا كالمسك الفتيق كانها قدور سلمين عليه السلم وبها كل اونة يطبخ للضيفان الطعام و كان حلولنا فى بيت ذلك السيد الاجل ليلة الاحد مستهل شهر ربيع الاول جعل الله تعالى ايامه ولياليه ربيعا وسقى سحبانه رياض آمالنا فيه من منهل البشرى غيثا مريعا وقد نفضنا هناك غبار المسير و فضضنا ختام جامات السرور بايدى ماحصل من التيسير وفى القرب منها نهر طاميسة ارجاؤه يبوح باسراره صفاؤه وتلوح فى قراره حصباؤه و بتنا فى قبة حصينه قد هيأت لنا فيها الفرش الثمينه

* فقل للسماء ارهدى و ابرقى * فانا وصلنا الى المنزل *

(ولما انجلى عن وجه البسيطة الغيهب و ابدت الغزالة اشعتها كاذنى ارنب) سرنا الى (قره تپه) بجالا وحثثنا الرواحل وان كانت هزالى فلما قربنا منها بعدست ساعات شم القلب بخياشيم حدسه من الاحبة نفحات فجعلت اتهم حدسه واعيب بالاغلاط حسه فبينما انا فى تلك الحال قدشغلنى شاغل الخيال اذا بالبشير ينادى ايها الشيق الولهان ابشر فقد جاء (والدك عبدالله ونعمان) فطار شعورى باجنحة سرورى ولم اشعر الا وانا بين الازقه حليف وجد وحرقه فلما رأيتهما غبت ايضا عن حسى وكادت تفارقنى من شدة الفرح بهما نفسى و نهاية ماشعرت به انهما قد غلبهما مثلى من السرور والبكاء وقد اخذا باطرافى وطرفى تارة ينظر اليهما واخرى الى السماء وطورا ينظر الواقفين نظر مبهوت ومرة يغمض جفنيه كانه يريد ان يموت وقد هدات شفتى وانحلت عرى قوتى ويجمل الكلام على ماهو عليه من الطول والعرض انك لو شاهدت الحال لخلت محتضرا اخذ بضبعيه اثنان فسار به ورجلاه تخط الارض وبعد برهة عاد طائر الحس الى وكره ورجع غائب الفؤاد الى صدره فحمدت الله تعالى بالعجز عن الحمد على نعمه التى تجل عن العد والحد وقد لاقيت هناك نيرى سماء المكارم وذوابتى ناصية فخر بنى

هاشم من حاز من المجد طارفه وتالده ونال من الكمال اوانسه واوابده
الليث الوردى السيد احمد افندى والغيث المجدى نقيب الاشراف ونقى
الاطراف السيد على افندى فعادلى بملافاتهما شباب زمانى ورأيت بمرأة
مرأهما جميع احبتى واخوانى وقد اجريا رسم وجوه البلد فجائنا لاستقبال
الوالى الى هذا الحد وبيضا بما صنعا وجوه سائر الوجوه ورأ منهما المشير
المشار اليه فوق ماير جوه وقد رأيت انا من حضرة النقيب مجدا فوق
ماتركته عليه ولا بدع فى ذلك من شريف احاط الشرف الاثيل بطرفيه
فاين وجوه البلاد من وجوه بغداد فكم رأيت فيمن سواهم ممن يزعم انه
جاراهم من جعل وارثه وكيله واستانه اكيله وانيسه كيسه واليفه رغيفه
وامينه يمينه ودنانيره سميره وصندوقه صديقه فهو مجمع لحادث حياته
او وارث وفاته فصار اراه من المجان ينصب فحته تخته وان يوطئ استه
دسته وحسبه من الشرف دار يصرح ارضها ويزخرف نقضها ويزوق
سقوفها ويعلق شفوفها وناهيه من الفخر ان تعدوا الحاشية امامه وتحمل
الغاشية قدامه وكفاه من اللطافه ثياب شفافه يلبسها ملوما ويحشوها
لوما ولو اتفق فى بلدنا من يتحلى بحليته فلعنة الله تعالى على خيته (ولما اسفر
وجه مسافر النهار وظهر ما كنة الليل من الاسرار) سرنا جيعا على مطايا الاستيناس
وبعد سبع ساعات عقلت الرواحل بلوغ المنزل فتبسمت فرحا هند خان
(دلى عباس) وكان مسيرنا فى ارض رخوه لايكاد يخرج الجواد منها
حفوه ولولا ما كنت اتلوه من الاسماء لغدوت مع الرفاق قرين قارون
فى مستقر الماء وبتنا فى خيمة عماد بيت آل عبد مناف جناب السيد على افندى
نقيب الاشراف فكنا فيها بحال سعيد حتى خيل لنا اننا بتنا فى ظل العرش المجيد
ولما (تقشع ظلام الليل وانجاب وعدت من خيمة الانوار على الاكام والتلاع الاطناب)
سرنا الى ثمانى ساعات فنزل الامير والمأمور فى (جديدة الاقوات) وهى
بساتين ومزارع كانت من قبل اقطاعا لاقوات السنكجريه وبعد ان خبت نارهم
الحقت بالاراضى الاميريه وهى اليوم تمليك لابنى الشيخ النورانى ابى اكثر علماء
العراق عبد الرحمن افندى الروزبهانى وكانت تمليكا له من قبلهما ثم لامر ما
يطول ذكره قصرها عليهما وقد بتنا فيها بشر ليله وقد وفى المطر بصواع
السحاب لنا كيله ولما احس الليل من خصمه النهار بطلب فلم خوفا
منه اذيال ثوبه الاسود وهرب سرنا نحو اربع ساعات مستويه بين

سواقي انهار معوجة ملتوية فانزلنا سليمن بك افندى فيما عمره لفلاحي بستانه * قرب ماشيده في هاتيك الربوع للمارين من خانه فانهل كرما كالسحاب وقدم لنا من غير سؤال جفانا كالجواب ونزل الوزير الجديد في بيوت الجديده ومعه من خاصته نفوس عديده ولاقانى مع بعض الاصدقاء في نواحيها اخي الذى تنقل في منازل الاصلاب والارحام التي تنقلت فيها الحال مني محل روحي من جسدى ابن جوزى وقته (السيد عبد الرحمن افندى) لازال مجلى همى وغمى ومرأتى التى تجلى فيها صورة ابى وامى ولما خفقت راية الصبح البيضاء واسفرت فرحا باوب غالبة غالية الشمس وجوه ارجاء الغبراء سرنا سراعا الى مدينة السلام وطارت بالقوم الى الاوطان نعامى الوجد والغرام فعما قليل انتشقنا نفحات روضة شقائق النعمان وعطرنا الشفاء بثم ثرى ضريح ذلك الامام الاعظم السامى على كيوان ثم سرنا مع من خرج لاستقبال الوزير والمشير الذى عز ان يكون له نظير فغبت عن حسى اذلاح لى سور ازوراء فلم اشعر اذذاك بنفسى هل هى في الارض ام في السماء وبعد برهة عاودنى ذهنى فجعلت امسح قتام الشك عنى وطفقت اقول ياقوم انشدكم الله تعالى هذه رويه يقظة ام رؤيا نوم وبعد ان متوانا لفيتا وتحققت ان الامر رؤية لا رؤيا شكرت المولى على جزيل مالولى وانى وهيهات يقوم الشكر بهذه الايادى واوبقيت اصدح به واصدع الى الحشر فى كل نادى ثم ناديت احبتى باعلى صوتى

* خليلى هذا ربع عزة فاعقلا * قاوصيكما ثم انزلا حيث حلت *

ودخلت ربعى وقد مالت الشمس الى ربع الغروب فناديت ﴿ الحمد لله الذى احلنا دار المقامة من فضله لايمسنا فيها نصب ولايمسنا فيها لغوب ﴾ وذلك يوم الخميس خامس شهر ربيع الاول سنة الف ومايتين وتسع وستين من هجرة النبى الاكمل صلى الله تعالى عليه وسلم ماعاد مسافر الى وطنه ونسى ما جرعته الغربة من حنظل الالم وقد كان من فرح الاحبة بى مالم يخطر ببال ولم يخط الى عتبة تخيله فارس خيال واسرعت سحرة شعراء بابل باسرهم الى تقديم حبال نظمهم وعصى نثرهم فقدموا ما اورأته العصا الموسوية لعلت تهتز به عجبا كانها جان واوشاهدته الرهبان العيسوية

لاوشكت ان تقول وحرمة الانجيل

هذا قبس من معجزة

﴿ القرآن ﴾

(فمن ذلك) قول الابى ابن ابى ومن تربى فى حجرى وتأدب بادبى فهو اليوم كابنى عندى (السيد عبد الحميد افندى)

* هنيئا به صبح الوصال تبسما * وبشر به ليل البعاد تصرما *
* وغرد قمرى البشائر صادحا * بالحان افراح لها السعد ترجما *
* وقرت من الزوراء عيون وجوهها * وقد طالما سحت لفرقتك الدما *
* قدمت قدوم البدر فى حندس الدجا * او الصبح فى ساج من الليل اعتما *
* وجدت بوصل للعراق وقد غدا * ليعدك يحكى مستهاما متيما *
* لقد شاقه منك التلاقى فلم يزل * يحن حنين النازحين الى الحمى *
* اهنيك مولانا باشرف مقدم * وان كنت فى ذاك المهنى المنعما *
* قدوم كسى وجه الرصافة بهجة * والبس جيد الكرخ عقدا منظما *
* ودجلة صفوا بالمسرات قد جرت * فحازت نواحيها من الخير موسما *
* لقد زان فرق الشرق مقدمك الذى * انالت الورى فيه من الخير مقدما *
* لان لبست بغداد ثوبا من الهنا * وبرد سرور بالفخار مفخما *
* فقد لبست يوم النوى ثوب ذلة * وجرعها مر التباعد علقما *
* فصبرا جميلا يا فروق لفرقة * بها نالت الزوراء من الوصل مغنما *
* فكم عادت الايام ما بين اهلها * يكون شقا قوم لقوم تنعما *
* اخالك تبدين الندامة بعده * وكم بلدة ابدت عليه التندما *
* هو الشهم محمود السجايا ابو الثنا * وندب خطوب دونها الليث احجما *
* هو الجوهر الفرد المجرد فرغدا * سناه على الزهر الدرارى مقسما *
* هيولا من روح المعانى تصورت * وهيكله من محض لطف تجسما *
* هو الاية الكبرى وعلامة الورى * وعيلم علم بالفضائل قد طما *
* وسيف الدين الله ماض على العدا * من الفتك لم يفال ولن يتثلما *
* وصبح بانوار الهداية مشرق * اذا ما دجا ليل الضلال واظلما *
* به الشرع امسى ليله كنهاره * واضحى قوام الدين فيه مقوما *
* فلله حبرا ان فشى الجهل فى الورى * وبحرا اذا ما استسقى الال من ظما *
* جلا عن ليالى المشكلات ظلامها * سناه فلم يترك من الليل مظلما *
* واذكى مصابيح الهدى نور علمه * فاحيى بتدريس الاحاديث مسلما *
* اما ان روض العلم اولا ورود * من الروم اضحى مقفر الارض معدما *
* وربع الندا اولا حلول ابى الثنا * ببغداد امسى دار سامته هدما *

* فاصبح ركنا للعلوم مشيدا * وحصنا منيعا بالجلال مطلسما *
* واحكم للشرع الشريف قواعدا * واسس ركنا للنجابة محكما *
* فلا البحر يحكيه بجود وان طمى * ولا الغيث يحكيه نوالا وان همى *
* لقد سامت النسرين قدرا وصيته * فذا منجدا فى الخافقين ومتهما *
* واخرس ارباب البيان بمنطق * لديه غداقس الفصاحة ابكما *
* وكم احشاء الاعادى براعه * فيا عجبا من اخرس قد تكلما *
* زهت فى شهاب الدين مرتبة العلا * وكم قد زهت بالشهب ديباجة السما *
* ولا بدع ان يرقى المراتب فاضل * لنيل المعالى صير الفضل سلما *
* واست بمحص بعض وصف ابى الثنا * ولو صغت من مدحى القوافى انجما *
* فخذها تغيض المبغضين قصيدة * كساها الهنا بردا من الحسن معلما *
* خريدة فكر فى الجمال فريدة * اذا مارنت ترمى اعاديك اسهما *
* وسامح فدتك النفس عبد البعدكم * مشتت بال مدنف القلب مغرما *
* يهيم بكم شوقا اذا جن ليله * فينثر عقد الدمع فذا و توأما *
* ودم مرغما انف الحسود وحاسما * بسيف المعالى منه زندا ومعصما *

(ومن ذلك) قول شاب الادب الذى اعجز الشيوخ ومن استولى على اوابد المعانى فقرى منها اليافوخ ذى الاعجاز الجلى احمد عزت افندى العمرى الموصلى وقد اودعه فى بغداد نزلا لى يقدم الى اذا حللت منزلى

* لاتقبلى ماقال فى العاذل * كم من مقال ليس فيه طائل *
* قد زين الاقوال منه بحلية * جيدى بجيدك من حلاها عاطل *
* لابد ان تبدو حقائق قوله * فالحق لايعلو عليه الباطل *
* قد ظنه فصل الخطاب وانه * مابيننا لهو المقال الفاصل *
* ماقال الا وهو يزعم انه * ترضين ياسلمى بما هو ناقل *
* رام التباعد بيننا فسعى بما * لايرتضيه فى الحقيقة عاقل *
* فكأننى راء الفراق وانه * فى ربط اوصال القطيعة واصل *
* لاتأخذينى فى مقالة عاذلى * فالمرء ماخوذ بما هو قائل *
* ناهضت حبك والسقام يعوقنى * وكتمت سرك والدموع هوامل *
* ياخوة الايام يتبعونها * من منكم لى ناصر او خاذل *
* قد كان غصن الوجد فيكم يانعا * واليوم امسى وهو منكم ذابل *
* كم خلة داويتها بدوائها * عادت علينا وهى منا قاتل *

* دميت قروحك ياجريح زمانه * تحت الخمول فهل لجرحك دامل *
* دهرى بحار بنى تحارب جاهل * والدهر فى بعض المواضع جاهل *
* نصل الخضاب ولاح نصل الشيب قد * صقلته من مر السنين صياقل *
* فبمهجتى ذاك القراب ونصله * وبمهجتى ذاك الخضاب الناصل *
* ياغصن عمرى كم هصرتك فى الصبا * فلم انثنيت وانت عنى مائل *
* حييتك يا ارض العقيق مدامعى * وسقى مرابعك الغمام الوابل *
* كم لى وقوف فى ذراك ومدمعى * عما جرى بربى ربوعك سائل *
* أيام أخطر فى رداء شبيبتى * وبثوب أيام التصابى رافل *
* يامر بعالم تقض حق عهوده * عين مقرحة وجفن هامل *
* افديك لو ان الليالى ترتضى * منى وتقنع بالذى انا باذل *
* هل راجع عصر التصابى باللوى * ولى وكيف رجوع ماهو زائل *
* ايام وادى الوجد منه عامر * زاه وربع اللهو فيه آهل *
* شغلتنى الدنيا فلى فى حربها * عن ذكر ايام التصابى شاغل *
* ماضر يالميساء قلبا جائرا * لك لو يعلمه القوام العادل *
* لاتمنعى طيف الخيال فربما * تقضى اديك على يديه وسائل *
* لاتجهلى شرفى العظيم وحسبى * ياأخت سعد ان سعدى آفل *
* كم لى باذيال الشهاب تعلق * يحط عن ادراكه المتناول *
* بحر طمى بالمكرمات فساله * مع طيب منهل واردية ساحل *
* عذبت به للوارديين موارد * وصفت لديه للوداد مشاهل *
* كم زرته ووعاء فكرى فارغ * ثم انثنيت وضرع ذهنى حافل *
* فلقد زكت منه اصول معاشر * طابت بهاتيك الاصول قبائل *
* شرف نمى بين الانام فغصنه * فى دوح أل محمد متمائل *
* ياغائبا عنا بافخر بلدة * فيها تشير الى عملاك انامل *
* حسدت اهاليها بلادك مثلما * حسدت نزارا قبل هذا وائل *
* حياك عارف حكمة بتحية * ماحازها من قبل هذا فاضل *
* اثنى عليك بما جنابك اهله * والليث يعرفه الهزبر الباسل *
* كم عالم قلدته بقلائد * كانت لجن الجهل منه سلاسل *
* وليكم هززت من اليراع مثقفا * هو عامل بحشا عداك وفاعل *
* احييت رسم العلم بعد دروسه * ايام ذكر الاسم منه خامل *

* ولكم حللت من المسائل مشكلا * عن فهم معناه الجميع ذو اهل *
* فكشفته بدلائل هى فى اكف * المفضلات اساور وخلاخل *
* اطلعت صبح العلم فيهم اذدجا * ليل الضلال و للصباح مخائل *
* فاحت علومك فيهم فتمسكت * بغرى شذاك مجالس ومحافل *
* علموا بانك خير من علقت به * منهم وسائل بغية و رسائل *
* عرفوك مذ لاحت شمائلك التى * فيها ارتديت وللكرام شمائل *
* هل كان فيهم مع زيادة فضلهم * قرد يجانس ذاتكم و يماثل *
* ضحك العراق واهله بقدومكم * والروض يضحكه الغمام الهاطل *
* اقبلت اقبال الهلال لبلدة * تطوى اديك مراحل ومنازل *
* وطلعت كالقمر المنير اذا بدا * زرت عليك من الفخار غلائل *
* حييت يا مولى الورى من قادم * فيه زمان البؤس عنا راحل *
* فلقد تحملت المشقة فى السرى * واجلنا من للمشقة حامل *
* فارجع كما رجع الهزبر لغابه * قد حاز ما يبغى له ويحاول *
* واحطط رحالك فى مقام دائما * فيه الوفود فوارس و رواجل *
* خذها عقيلة مفخر ايامها * بقدوم ذيلك الجناب اصائل *
* هى نفثة السحر التى انتسبت الى * نفثات ما اودعت فيها بابل *
* انشأت فيك ابا الثناء مدائحا * هى فى رياض السامعين خمائل *
* فاقبل قليل ثنائها فمدائحى * هى ان تكاثر مدحها فقلائل *
* واصفح ففكرى عن مديحك قاصر * واعف فان اليوم عفوك شامل *
* لابدع ان وقف اليراع فانى * عن مدح سحبان الفصاحة باقل *

(ومن ذلك) قول الشاب الذى تحير فى دقة فهمه شيخ فهمى ورقى فى سلالم الفكر الى عرش الادب فلم يدر الى اين وصل جبريل على محمد فهمى افندى عمر يز ادمحفته وهو بها حنى انواع السعاده

* هذى الديار وذاحمى بغداذ * فاعقل قلوصك و انتديا حادى *
* وانشد فوادى فى الربوع فانى * خلفت فى تلك الربوع فوادى *
* لو لم اخلفه لما الفيتنى * اثر الفؤاد يلوح فى افوادى *
* لم انس يوملك يا فراق غداة اذ * نادى بتفريق الفريق منادى *
* جد الرحيل فمن فؤاد رائع * اثر الضعون ومن مشوق غادى *
* ذهبوا بواعية القلوب فكلها * ق بعدهم فقد الدليل الهادى *

* من كل مستوم الصبابة لم يدع * منه السقام سوى مثال بادى *
* لله موقف ساعة يوم النوى * وضعت به الايدى على الاكباد *
* قف بى على دار الفت بها الصبا * وبها بلغت من الزمان مرادى *
* دار بياض العيش تحت سوادها * قضيته مع فتية امجاد *
* من كل وضاح الجبين كأنما * قد صغته من خلة ووداد *
* مامر لى ذكر الحمى الا اتت * منه حشاى بقادح وزناد *
* قد صدق الرؤيا وأدى اذ فدى * فى البعد طيفهم بذبح فؤادى *
* ماذا على مضنى يبيت وعينه * مكحولة اجفانها بسهاد *
* ماقلت ياحادى غداة شاهدت الحمى * سارت كسير المجب المتهادى *
* ياويحها او مادرت بمتيم * بجد والهها طول الدجا وينادى *
* يخشى تلاعب سرب ارام النقا * ويخافها لاصولة الاساد *
* ويروعه منهن لحظ فاتك * فى القلب لاسيف طويل نجاد *
* جرد حسام العزم منك وصل به * رغما على هذا الزمان العادى *
* ليس الحسام اذا تجرد متنه * للضرب مثل السيف فى الاغماد *
* ليس الهوى منى ولست من الهوى * لولا اعتراض السرب حول الوادى *
* خل ملامك فى الهوى عن مغرم * ابدا يقاسى لوعة الابعاد *
* وكأنما احبابه وشبابه * يوم النوى افترقا على ميعاد *
* هيهات اصغى للملام بحب من * اضحى ضلالى فى هواه رشادى *
* ارجو الوصول الى ديار اهلها * قطعوا بسيف الهجر حبل ودادى *
* وسرت نسائمهم الى فاججت * من نار وجدى ايما ايقاد *
* ياعاذلى دعنى من اعادة ماضى * وتناس ذكر الهجر والابعاد *
* واترك حديث اميم عنك فانما ال * ايام قد سمحت بوصل سعاد *
* وانت تهز معاطفا منها وقد * لعب الصبا فى قدها الميادد *
* ورتعت فى تلك الرياض وانما * وصل الاحبة روضة المرتاد *
* ايه فان لكل ضيق فرجة * والغيث بعد البارق الوقاد *
* هذا شهاب الدين قد وافى الى ال * زوراء فروى كل قلب صادى *
* وتبسمت تلك الوجوه كأنها * زهر تعاهده ملث عهاد *
* اقرت بليل العراق باوجه * غرا اذا حجب النهار بوادى *
* لم ادر هل ورد النقاء احبة * ام زد اراواح الى اجساد *

* هي عودة سر العراق بها وكم * سر الاصيل بعودة العواد *
* واضاء نادينا ولا عجب فاذ * وار الشهاب يضيء منها النادى *
* وافى بوجه ابيض فانجاب عن * قطر العراق بذاك كل سواد *
* ورثت بداه الجوه عن آبائه * والجود وارثه بنو الاجواد *
* فارو حديث الجود عنه فانما * فى ذاك تعرف صحة الاسناد *
* وسخى بما لم يسخ ذو كرم به * فطوى مكارم طيء واياد *
* لازال يعلو رفعة وجلالة * حتى غدا طود امن الاطواد *
* لم يتخذ الا الجياد سرادقا * وكفى بها بيتا رفيع عماد *
* ومجود راحته بكل عقيلة * تبقى مآثرها بغير نفاد *
* هيهات ينكر فضل مولى ثابت * بشهادة الاعداء والحساد *
* اوينكروا فضلا على تصديقه * اضحى جميع الناس بالمرصاد *
* لا غروان عدم النظير فانه * فى العلم اصبح مفردا الافراد *
* ماذا اعدد من صنايع ماجد * جلت صنايعه عن التعداد *
* لم يبق فخرا حيث قام مفاخرا * بمفاخر الاباء والاجداد *
* قوم اذا ضل الطريقة فى الورى * احد اروه طريقة الارشاد *
* قوم اذا سفروا حسبت وجوههم * للناظرين اهلة الاعياد *
* كم الحقوا فى الفخر طارف مجدهم * فى الدهر من عليا هم بتلاد *
* فى حلية التعداد من اوصافهم * كم قد جرى على العنان جوادى *
* ويكاد ان وطئ المنابر منهم * قدم تعود وريقة الاعواد *
* يامن بالشرف من مدائح ذاته ال * عليا يراعى ماجرى بمداد *
* قد حزت من شرف العلوم بكلة * فيها سريت بسيرة الزهاد *
* يجرى ذكاوك فى العلوم كأنه * مهما جرى مدد من الامداد *
* فخرت بك الاقلام اذ قلبتها * فخر الحلى باحسن الاجياد *
* نعم حباك بها الاله جليلة * واجلهن نجابة الاولاد *
* خذها اليك قصيدة تستوقف الـ * اسماع رقتها لدى الانشاد *
* وانقد فان الدر يظهر حسنه * وتزيد قيمته لدى النقاد *
* وابق ابا نعمان فينا آمنا * من سائر الارزاء والانكاد *

(ومن ذلك) قول الشاعر المجيد ومن جمع من بضايع الفضل كل مجيد الاطر فجى الملاء عبد الحميد مؤرخا للقدوم بمايزرى بقلائد النجوم

* اهلا بمن اصله من سيد البشر * ونوره فاق نور الشمس والقمر *
* اهلا بمن فسر القرآن وانشرحت * بشرحه سائر الايات والسور *
* اهلا بمن فازت العليا برؤيته * اولاه اضحت بلا عين ولا اثر *
* اهلا بمن ريحه عطر وراحته * بحر تفيض على العافين بالدرر *
* اهلا بمن حفظ العلم الشريف وقد * احاط فيه سوى الخالق من القدر *
* تمنت الترك يوما ان تراك بها * لكي تضمك بين السمع والبصر *
* فسرت تفرى بطون الصحصحان دجى * وتستضيء بانوار من الفكر *
* لما حللت بهم لاحت لاعينهم * شمس المعارف فاستغنوا عن الخبر *
* ورحت ترمي سهاما كي تنال بها * سهما من العيش ما مونا من الخطر *
* فيا لها من سهام في كنانتها * تصمي البعيد بلا قوس ولا وتر *
* وقد رجعت الى ارض العراق ضحى * بالعز والنصر والاقبال والظفر *
* زهت بزورتك الزوراء وابتهجت * كأنها روضة تزهو على نهر *
* والصبح اسفر عن سعد فارخ * بالجد مفتي العلى وافى من السفر *

(ومن ذلك) قول نابغة الزمان ورب الفصاحة التي سحبت ذيل الفخر على سحبان الفاضل الذي اخرس شعراء عصره وعصره من كرم قريحته الكريمة حيا الادب فاسكر الافهام بعصره ذي الشعر الزيق الانفس السيد عبد الغفار افندي الاخرس

* يمينا برب النجم والنجم اذ يسرى * ومن انزل الايات من محكم الذكر *
* لقد اشرقت بغداد منذ اتيتها * كما تشرق الظلماء من طلعة البدر *
* فراحت كما راحت خميلة روضة * سقتها الغوادي المستهل من القطر *
* وما سرها شيء كمقدمك الذي * يبدل منها صورة العسر باليسر *
* وكم فرح من بعد حزن وراحة * من النصب الجاني على العدل بالجور *
* فلا تذنب الايام من بعد هذه * فقد جئت الايام للناس بالعذر *
* تنائيت عنا لا ملالا ولا قلى * ولكن رأيت الوصل من ثمر الهجر *
* وما غبت عنها حين غبت حقيقة * وكيف ولم تخرج هنيئة من فكر *
* رأيت مقاما لا يرى الفرق عنده * من العالم النحرير والجاهل الغمر *
* ولا بد للاشياء من نقد عارف * يميز بين الصفر والذهب التبر *
* غضبت ولا برضيك الا نهوضه * اذا ربض الليث الهصور على الضر *
* فجردتها كالشمر في عزيمة * تتبع آثار الخطوب وتستقري *

* و اقلعت عن دار جدير بانها * تشين ابات الضيم فيها وانتزى *
* ومازلت تطوى كل بيداء نفنف * وتركب منها ظهر شاهقة وعر *
* وسرت الى مجد اثيل وسودد * فمن منزل عز الى منزل فخر *
* الى الغاية القصوى التى ماورائها * اذا عدت الغايات ماوى لذى حجر *
* نشرت بارض الروم علما طويته * بجنبيك حتى ارتاع فى ذلك النشر *
* وسر امير المؤمنين بما رأى * ورأح وايم الله منشرح الصدر *
* اشار اليك الدين انك ركنه * وقال له الاسلام اشدد به ازرى *
* وماظنت الروم العراق بانه * يجر عليها فيك اردية الفخر *
* وماشادقسطنطين ماشدت من على * معهدة تبقى على ابد الدهر *
* فدتك الاعادى من رفيع محلق * كأن يبتغى وصلا من الانجم الزهر *
* كفى الروم فخرا ودرت مثلما تدرى وهيهات ان تدرى وهيهات ان تدرى *
* بماقد حباك الله منه بفضله * من الهبة العظمى ومن شرف النجر *
* وآيتك الايات جئت بما انطوت * عليها من الاسرار فى السر والجهر *
* كشفت معماها وخضت غمارها * وانفقت فى تفسيرها انفس العمر *
* واوضحت اسرار الكتاب بفطنة * تزيل ظلام الليل عن غرة الفجر *
* وقفت على ايضاح كل عويصة * مواقف لم تعرف لزيد ولا عمرو *
* واضنيت بالاسفار وهى كوامل * ثمانية عما حوت مائتا سفر *
* ومن حاز ماقد حزت علما فانه * غنى عن الدنيا ملى من الوفر *
* اذا احتاجك السلطان تعلم انه * بذلك يمتاز المقل من المثرى *
* ارى دولة اصبحت من علمائها * مؤيدة الاحزاب بالفتح والنصر *
* ارعت اولى الالباب منها بحكمة * يروح ارسطاليس منها على ذعر *
* قضت بعجبا منك العقول بما رأت * وما ابصرت يوما بمثلك فى عصر *
* برزت مع البرهان فى كل موطن * من البحث لايبقى اللباب مع القشر *
* فافسدت للاحلام ما قد اصحته * فليس له فيها ولى من الامر *
* عذوبة لفظ فى فصاحة منطق * وعينيك لولا حرمة الخمر كالخمر *
* ورب بيان فى كلام تصوغه * اذا لم يكن سحرا فضرب من السحر *
* ومازلت بالحساد حتى تركتها وقد طويت منها الضلوع على الجمر *
* فتكت بها فتك الكمى بسيفه * كما بفتك الايمان فى لة الكفر *
* وكنت امنى النفس فيك بان ارى * صديقك فى خير وخصمك فى شر *

* وما زال قولى قبل هذا وهذه * لعلى ارا الايام باسمة الثغر *
* فلله عندى نعمة لا يقى بها * بما قد بلغت اليوم حمدى ولا شكرى *
* وما نلت مقدار الذى انت اهله * على عظم ما نلت من رفعة القدر *
* كانى بقوم فارقوك فاصبحوا * واوعتهم تذكو وعبرتهم تجرى *
* نحن الى مرآك فى كل ساعة * فنأسف ان سافرت عنهم مع السفر *
* وان سمحت منهم بمثلك انفس * فما هى الا اسمح الناس بالبر *
* وما صبرت عنك النفوس وانما * يصبرها تعليل عاقبة الصبر *
* تغربت عاما طال كالشهر يومه * ويارب يوم كان اطول من شهر *
* تكلفت مر الملاوة بعده * ولا تخطب الحسناء الا على مهر *
* وانى بتذكاريك آنا غفله * صريع مدام لا يفيق من السكر *
* مللت الثوى حتى طربت الى النوى * وحتى رأيت الارض اضيق من شبر *
* ولو اننى استطيع عنه تزحزحا * قذفت اليك العيس فى المهمه القفر *
* وليس لنفسى عنك فى احد غنى * وكيف يرى الظامى غناه عن البحر *
* بعثت الينا بالحيوة لا نفس * على رغم من يدعو الى البعث والحشر *
* فضم الينا ما يعيد حياتنا * كما ضم شطر الشئ يوما الى شطر *
* فيا كثر ما قد نو التنائك المنا * وعادتها الامساك بالنائل النزر *
* انصفونا الدنيا فقد طاب عيشنا * وضاء محياها بايامك الغر *
* اعادت علينا العرف من بعد فقده * فلا فابلتنا بعد ذلك بالنكر *
* نشير الى هذا الجناب كأننا * نشير الى رؤيا الهلال من الفطر *
* وما كان يوم العيد عندى بمثله * اذا كان فى فطر وان كان فى نحر *
* وذلك يوم يعلم الله انه * ليذهب تعبيس الحوادث بالبشر *
* لك الفضل والحسنى قريبا وناثيا * وايد لا يد من اناملها العشر *
* ولو حصرت ايديك فينا حصرتها * ولكنها مما تجل عن الحصر *

ومن ذلك قول فخر الادب الصادق وفخر كل صديق غير ماذق الشيخ صادق الاعسمى لا اعسمت عين حظه ولا برح شارد الفضل به محتمى واليه منتمى

* لقد اشرفت بغداد نورا بمقدم الى * امام شهاب الدين هالة سعده *
* وعادت رياض الفطل تزهو كما غدت * وجوه الورى زهرا لباشراق جده *
* اهنيكم فيه ذوى الفضل والحجا * ونفسى كما هنيت شرعة جده *

(ومن ذلك) قول الرضى المرتضى

ومن اذا نثرت درارى نظمه فى الليل الداجى اضا الخيتن الوفى الشيخ راضى الحسينى النجفى نجل الاخ النازل منى منزلة عيونى الشيخ صالح الشهير بالقزوينى مخمسا ماتقدم من قصيدة شاعر الدينا و فاضلها وماوى يتيمة الادب و كافلها عبد الباقى افندى عمر يزاده لازال عوائد افضاله على الداعى فوق العاده

* عقار الهنا كف الزمان سقانيها * ومارمت من نيل الامانى حبانيها *
* غداة يحمود المآثر بانيها * اعيدت الى الزوراء روح معانيها *
* فكاد يبشرها تفوه مغانيها *
* زهار بعهها من بعد ما كان عافيا * وقد عم نشر الطيب منها الفيافيا *
* ودرت عليها السحب مغدقة الحيا * وردت اليها الشمس مشرقة اضيا *
* ومن حكمة الاشراق نالت امانيها *
* واقبل يسعى طائر اليمن معلنا * يردد فى الزوراء باللحن و الغنا *
* وطاولت الارض الكواكب بالسنا * وقاسمت الكرخ الرصافة بالهنا *
* ودجلة قد سالت بصفو تهانيها *
* تتابع وكف السحب فيها فاربعت * واغصانها ماست سرورا واينعت *
* ولما بانوار الشهاب تشعشعت * تواست نواحيها صفى فتطلعت *
* كما قد تساوت من ضلوعى حوانيها *
* وغاد فسادت فيه للعين قرة * والارض من جدوا نور وزهرة *
* وعم الورى منه ابتهاج ونضرة * وقد شمت ارض العراق مسرة *
* فعمت اقاصيها وخصت ادانيها *
* زهت دارة الزوراء بشرا بما حوت * وطالت ميانيها علا بعدما هوت *
* وباناتها قد اينعت بعدما ذوت * واسحارها عن رقة السحر قد روت *
* كما قد روت عنها لحاظ غوانيها *
* وهبت كنشر الطيب فيها نسائم * وحيى رباها عارض متراكم *
* ايطرب منا ظبى بوجرة باغم * وفى الروضة الغناء غنت حمائم *
* فاطربنا ترجيع لحن اغانيها *
* واقبل و العليا بعين قريرة * يسير بتقفى المعالى خطيرة *
* فرحت اهنى مسرعا خير جيرة * بلوذ شهاب الدين محمود سيرة *
* مروقة تحكى الطلا فى برانيها *

* فتى فسر الذكر الحكيم بمانزل * بمعرفة فصل الخطاب بها اتفصل *
* فلا غروان سرت بنو العلم والعمل * بتشريف مولانا الاجل ابى الثنا ال *
* مفسر من ام الكتاب مثانيها *
* همام لعلياه و شامخ قدره * ترى الدهر منقادا مطيعا لامرة *
* و فى يمن يمناه و فاضل بره * كساحرة التوريد وجنة عصره *
* و احسن الوان المحاسن قانيها *
* شأت حاتم الطائى منه سماحة * و ازرت بسحبان اديه فصاحة *
* فكم قلدتنى النعما منه راحة * وكم من يد فيها لروحى راحة *
* بمقدمه كف الزمان حيانيها *
* رعى الله ساعات بها نلت منيتى * عشية انوار الشهاب تجلت *
* وكم قلت ساعات النوى والتشتت * لى الله من ايام غيبته التى *
* دقايقها ايام حشر تو انيها *
* عيون المعانى كم لعلياه قد رنت * وراعت بان تدنو اليه فخانت *
* وسل من بنات الفكر لما بدا نثت * فكاهته منها العقول كما اجتنت *
* ثمارا بايدى الفكر طابت مجانيها *
* ليال بلقياه وفى الدهر موعدا * سموت بها هام الثريا وفرقدا *
* فلا عجب منى اذا قلت منشدا * وكم ليلة سامرت منه اخا جدى *
* تكذب عند المانوية مانيها *
* اقمت مبانى المجد بعد انثلالها * ببيض مواضيها وزرق نصالها *
* كما نال فى العليا بعيد منالها * فتى فاق بالفتيا على ابن كالها *
* كما فى ثنا علياه فقت ابن هانيها *
* فتى طبق الاقطار منهل سحبه * فساغ الى الوراد منهل عذبه *
* فتى لسوى داعى الندا لم يلبه * فتى غير وان للعلا نهضت به *
* عزائم نفس لم يعقها توانيها *
* بما قد حوى من وافر الفضل والعلا * يضيق على رحب الفلا واسع الفلا *
* فيالك مولى منعما متفضلا * بروح المعانى فضله ملاء الملا *
* فما الكون الا من صغار اوانيها *
* تهلل يطوى البيد من فوق جسرة * بنوار اخلاق وانوار غرة *
* فحازت به الزوراء او فى مسرة * وفازت بلاد الروم منه بحضرة *

* عطارد يخشى فى العلا ان يدانيها *
* حمى شرعة الاسلام بعد شتاتها * وقومها من بعد عمز قناتها *
* واوضح عن مكنون غر صفاتها * واحيى رميم الفضل فى غرصاتها *
* وشاد باحياء العلوم مبانيها *
* اخو همم اعلى من الدهر همة * واوفى اورى فضلا واوفر ذمة *
* شأى فى العلى اهل العزائم عزمة * وفى دست ديوان الصدارة حرمة *
* له الصدر اضحى للوسادة ثانيها *
* تجلى كبدر قد تحلى الدجابه * وهل كنهل الحيا من سحابه *
* وآب كمشحوذ الشبا لقرابه * وعاد ولا عود الهزبر لغابه *
* برفعة شان ارغمت انف شانيها *
* سما فى الورى فضلا وفاق مكارما * واحرز ما ابقى له الفضل دائما *
* تراه وكم للعلم شاد معالما * باولاه مع عقباه لازال عالما *
* ليذخر باقيها ويفجر فانيها *
* فتى ملك المجد الاثيل بجده * ونال من العلياء غاية قصده *
* فلازال بالاشراق كوكب سعده * ولا انفك مرتاحا برحبة مجده *
* كما ارتاح من حمل المشقات عانيها *

(ومن ذلك) ما ارسله من النجف الاشرف من الدر الذى عزظهوره مثله من بطون الصدف علامة هاتيك الارجاء وعلامة الفضل التى لم يشنها خفاء ذوالخلق العطر الندى الشيخ صالح بن مهدى وذلك كتاب يكبت الحواسد ويكتب بسواد العيون على بيض خدود النواهد وقصيدة يزرى نظمها بالثريا ويطلب فوقها مكانا عليا وقدهنأ بذلك خاصة احبتى ومن اعظم الله تعالى بهم نعمتى حفظهم الله تعالى بحرمة كل ولى

(اما الكتاب فهذا)

ليس لقيا حبيب اباح وصاله بعد الصدود خليا من الريب ولا رشف رضاب المباسم المترقرق فى ثغور ربات النهود مابين بارق والعذيب باحسن من سلام تعطرت بنفحاته رياض الثناء وتفتحت بنسماته ازهار حدايق الخلوص والولاء الى حضرة كعبة العلم التى ضربت لاستلام اركانها اباط الابل وبدر الفضل الذى طبع كل قلب على حبه وجبل باكورة خديقة المجد والكرم وعرار نجد طريفة الفخار الاقدم كريم المنابت وطيب المغارس

ومحيى موات الشرف القديم الدارس علامة الانام وفهامة العلماء الاعلام وقدوة الانام من الخاص والعام و شيخ مشايخ المسلمين وحامى ذمار الاسلام الامجد الافخم و الطود الاعظم حضرة ملاذنا السيد محمود افندى المحترم لازال علم علمه على رؤس العباد خافقا و عيلم فضله فى اقطار البلاد متدفقا مغاربا ومشارقا بحرمة النبى الامين وآله وصحبه الغر الميامين اما بعد فالواجب لتحقيق الوكة الدعاء و ذريعة التحية و الثناء هو انه بينما نتطلع الى بزوغ شمس الهدايه من مشارق الانوار و نتوقع سفور بدر الدرايه على هذه الديار من بروج السعد والافتخار واذا باسعد طالع قد كسا الاكوان نورا والبس الزمان بهجة وسرورا وصوت البشير بالتهانى ونادى المنادى ببلوغ الامال و الاماني فقمت اذذاك ناهضا على ساق الشكر والثناء لاله الارض والسماء بهنيا عموم اهل القطر العراقى وخصوص اهل الزوراء لاسيما حضرتى عبدى الغنى والباقى آملا من مكارم ذلك الجناب المحروس بعين عناية رب الارباب ان يلاحظ تهنيتى هذه بعين القبول ويرنو اليها بطرف الصفح عن معايبها كما هو المأمول وادام الله تعالى بقائكم على الدوام والسلام خير ختام (واما القصيدة مع مقدمتها فهذه

(بسم الله الرحمن الرحيم)

للفقير الى الله تعالى الغنى صالح بن مهدى الحسينى الشهير بالقزوينى مادحا حضرته العلاية الوجود و نعمة الله سبحانه السابغة على كل موجود ابا الثناء شهاب الدين محمود لازالت ايامه و لياليه واعلامه و معاليه فى بهاء وسعود وارتقاء وصعود الى يوم البعث و الخلود وهنيا جملة خلصائه واحبائه الاماجد الفحول بمقدم ركابه الشريف من محروسة دار السلطنة اسلامبول وذلك فى السنة التاسعة و الستين بعد المائتين و الالف من هجرة سيد المرسلين والله سبحانه و تعالى خير موفق و معين

* قم المجد فى سعود التلاقى * بالتجلى جلى نحوس الفراق *
* يترقى كالبدر مرقى فرقى * فى المعالى لكن بغير محاق *
* واشتلاق البرق العراقى وهنيا * قاد شوقا به زمام العتاق *
* ثاقب زندها كما عنه جريا * ثاقب الفكر مسرعا باللحاق *
* فوقها اليدى الهوى من قسى * العزم كالسهم مالها من فواق *
* كلما ضلت العتاق هداها * بنسيم الصبا صبير العراق *

* ذكرته دار السلام فهزته * وله اريحية الاشواق *
* رمقته على البعاد بطرف * فرصعرا بقربه فى الرماق *
* وله ساق كل سوق منه * عاصف الريح هب من كل ساق *
* جانحات تطفو وترسب فى الا * ل جنوح البروق فى الاقلاق *
* وتعدت بالركض وعض الغوادى * فاستشاطت بالرعد والابراق *
* افلقتها ذكرى العراق بعزم * سام شم الزمان بالافلاق *
* ان ارتها الحداق ابعد شئ * بالحوامى ادنته لمح الحداق *
* قد براها برى القداح سراها * وحناها حنو القسى السداق *
* قيدتها نعماه اسلاس ذل * فيه لو لم تمن بالاطلاق *
* انفقت فى السرى قواها فنالت * فى الثواء الثراء بالانفاق *
* خافقات قد استعارت جناحا * حين طارت من قلبى الخفاق *
* ماسحات امدت اليد اعنا * قا وسوقا بالسوق والاعناق *
* واردات نهر المجرة ترعى * فى المضامير انجم الافاق *
* جاريات فى البر يحملن بحرا * سابحات فى موجه الدفاق *
* حبذا البكر خم به قد عقدنا * مجلس الاصطباح والاغتباق *
* وصحونا صبابة وسكرنا * بكؤس الشعور والاحداق *
* عبدنا الدهر فيه والشمس راح * والنجوم النسمان والبدر ساقى *
* نظرت خصره العيون فاضحى * حالبا من حدافها بنطاق *
* احرقت خاله بنار فؤادى * وجناه فاخضل بالاحراق *
* هرقت عينه دمى فادارت * اكؤس الراح من دمى المهراق *
* قتلتنى عقارب الصدغ اولا * ان فى عذب ثغره درياق *
* قام فى وجنتيه رضوان حسن * مالكا للملوك باسترقاق *
* ان تسالم اعطافه قامت الحر * ب على ساقها من الاحداق *
* يا بديع الجمال استمت جسمى * بتنائك فاشفه بالتلاق *
* ان بكن نعمة جمالك للدهـ * ـر فقد كان نقمة العشاق *
* قصرت عنك منطاقصرت عن * وصف محمود السنى الحذاق *
* راعنا جوده الرصافة لما * رمقته وهيئتها فى رماق *
* وحرام ان تعطى الصيد قوما * بانته الرهان يوم السباق *
* طرفتها بنجحات الامانى * فوقتها بوائق الاطراق *

* ضيقتها بنشر اصيد منه * ضاع نشر الخلوق بالاخلاق *
* اشرقت شمسه على الناس حتى * قال فيها من قال بالاشراق *
* يا ربيب العلى و رب الايادى * و عميد الورى على الاطلاق *
* والمجلى بوس الليالى المواضى * و المحلى عطلى الليالى البواقى *
* ان دوح السرور اورق بشرا * بعد ما كان ذاوى الاوراق *
* اشرق الكرخ فى قدومك سعدا * و زها بالاصيل و الاشراق *
* كم بافق العلى فضائل سارت * لك مسرى النجوم فى الافاق *
* كنت فيها المحمود بالذكر والمث * كور بالسعى و العلى المراقى *
* نلت فى سبقك العلوم بحق * و بلغت العلياء باستحقاق *
* وبكشف الطريق عن مبهم الذكا * ر تركت الكشاف فى اطراق *
* و بفتح الابواب للرمز فيه * كان فتح الرازى فى اغلاق *
* بك تمتاز مشكلات القضايا * كامتياز المفهوم بالمصداق *
* لا كما اتركت لابن كمال * كان فيه ابو البقا غير باقى *
* و بيانا زوجته بكر فكر * حرمت بكر فكرهم بالطلاق *
* فصلت مجملا بما خصصته * من عموم موافق الانطباق *
* و تحلت عواطل العقد فى الحـ * ـل تحلى الاعناق بالاطواق *
* مصدر الفضل قد تصرف منه * كل فعل للفضل بالاشتقاق *
* رصد اللحظ بارعا فى اقتباس * نشر اللفظ جامع الافتراق *
* عن عبد الغنى قطب مدار ال * علم و الاملى عيد الباقى *
* و النقيب الذى علاه على * كاهاليه فى الورى باتفاق *
* والفتى الواعظ الذى بدقيق ال * فكر ابدى رمز المعانى الدقاق *
* و عميد الكرام صالح من كان * حقيقا بالمكرمات الحقاق *
* و الكريمين نجله واخاه * المحرزين الثناء بالاتفاق *
* فعليهم قصرت ممدود ود * ليس ينفك من شديد الوثاق *
* و لميثاقه على النقض منهم * لم ازل محكما عرى الميثاق *
* لست انسى الجميل لابن جميل * ولعبد الباقى جليل الخلاق *
* شمخا بالهنى على الناس حتى * فى مراقيهما هوى كل راقى *
* قرا سودد و بحرا نوال * و حساما عز و طرفا سباق *
* قل لمن حط رحله بفناهم * عملقا لا تخف من الاملاق *

* فافرع الباب للحوائج من مو * سى وباب الجواد للارزاق *
* فهما الموسعان عيشا وحاشى * بهما يمتريك ضيق الخناق *
* وانهج القصد لاتحد عنه رشدا * ان نهج الوفاق غير الشقاق *
* يا اخا المجد هاك ابكار مدح * بك ضاعت بالعنبر العباق *
* يرتجين القبول منك صداقا * وصداق القبول خير صداق *
* ولكل دام السرور بكل * باجتماع منكم بغير افتراق *

(ومن ذلك) قول فخر ابناء الملوك ومن له فى النجابة على السماك سموك ذى الفكرة الثقاد والاخلاق الرايقة المستجاده حضرة والى ميرزا فتحعلى شاه زاده انالله الله تعالى من الولاية و الفتوح مراده

* احمد مرسل زخاك مكه چون هجرت كزيد * مدتى انخطه بود انكشت بردندان كزان *
* باردیگر باز ازتشریف میمون مقدمش * زنده شد چون در سحر كاهان كل از باد وزان *
* خواند م این ایت كه یحیی الارض بعد موتها * نو بهار آمد ز بعد برك ریزی رزان *
* زا نصراف مفتی اسلام در دارالسلام * روضهٔ رضوان شده بغداد در فصل خزان *

(ومن ذلك) قول الحسيب النسيب والاديب الاريب فائق اقرانه ذكاء وفهما و نثرا ونظما ليث الوغا على اغا ابن المرحوم حبيب اغا

* بهار آسا سر لدى فرش سبزه صحن صحرايه *
* فرحدن چيقديلر سكان زوزا هب تماشايه *
* صفاسندن طاشوب دجله كه بويله بر فرات اولدى *
* صفابخش اولمده دوندى همان جام صفايه *
* كنار جولر اولدى چون كنار آب ركن آباد *
* دونوب صحرالرك ازهارى كل كشت مصلايه *
* اسوب باد صبا الدى نقاب غنچه يى سردن *
* بوحالته دوشوب مرغان خوش الحان غوغايه *
* اقوب پاينه جولر جانبا اندر چن سروك *
* صارلدى نيلو فربا شدن اياغه سرو بالايه *
* ايدوب اغاز نغمه بلبلان وكلده كلبر *
* اولنجسه جانب يزداندن بولطف بيغايه *
* ايرشدى موسم نوروز صان فصل بهار اولدى *
* كه فرش اولمش چن ازهر طرف صحراى خضرايه *

• بو آزهار ورياحين وچنزار وكل ونسرين •
• همان باجمله بر پادر ل استقبال والايه •
• نه والادراو والا كيم شروع ايتدكده تقريره •
• ايدر تأثير تقرير كلامى مخزمسايه •
• هزاران بند مشكل حل ايدر ناخون ادراكى •
• اينجه رستم عقلى همان ميدان معنايه •
• نه والادر كه هر تلميذ درسى علم وحكمتده •
• سز ادرسعد وافلاطون ايله قالقشه دعوايه •
• اوممود السجايادركه هر كارى اولوب محمود •
• موافق غير ممكن غير بنك اسمى مسمايه •
• بو در قولا وفعلا عالم وعلامه‌سى دهرك •
• كيم اولمش جمله افعالى موافق شرع غرايه •
• اولوب علم وعمل چون لازم وملزوم ذاتنده •
• يقينمدر موفقدر رضاى حق تعالايه •
• اوخورشيد سماى علم وفضل وهم شرفدر كيم •
• كه وير مشدر ضيا بر ذره‌سيله جمله دنيايه •
• وجود اشرفى بر بويله جه برهان قاطعدر •
• ايدر تعليم آيين سخن نادان ودانايه •
• نجه اشرف ديمز نسل پاك مصطفايه كيم •
• ايرشدى پاى جدى قاب قوسين اوادنايه •
• وجودى عالمه عين عنايت جانب حقدن •
• غبار خاكپاى تو تيادر چشم بينايه •
• قصور كلك فكرم وار در تحرير وصفنده •
• اميدم وار قصورى عفوايده اول آسمان سايه •
• نجه وصاف اولور طبع بشر بر كنز اكسيره •
• كه بر جزوى اولوب روح المعانى كلز احصايه •
• نجه روح المعانى كيم كلام حق بزدانك •
• ايدوب تفسير بنى واضح عباره آيه برآيه •
• فراقك ماجراسيله دوچشمه‌مدن اقن جولر •

* طاشوب صحرا ره او لدی مماثل مد دریایه *
* چکوب نقش خیال پیکرك دل پرده چشمه *
* بو رسمه مردمان اولشدی دائم سا کر سایه *
* غیابنده شب تاریك ابدی روز وشب زورا *
* قدومنده منور اولدی سیرایت اطف مولایه *
* دونی کوندن منور اولدی هر جای کذر کاهی *
* شعاع پرتو نوری شهابك ایرمدن جایه *
* بو دم اولدمدر ازهار ایسه ارواحه غذا ویردی *
* مثال اولدی اطافته چن جنات مأوایه *
* بو دم اولدمدر ایامی نو روز وشبی چون عید *
* نسیم لطفی جان ویرمکده دم ویردی مسیحایه *
* بشارتدر قدومه چون محلی هم اولوب روشن *
* شعاعی اولشهابك اوردی بو طاق معلایه *
* منور اولدی چون زورا دوشوردی عالی تاریخن *
* ایدوب صودت شهاب الدین محمود اهل زورایه *
* یتر بو کفتکولرسن دخی قطع مقال ایله *
* تضرع دستنی دوت درکه الطاف مولایه *
* اوله دائم مقامنده اقامت اوزره تاحشره *
* اقامتده دوته سایه هم اصلایه هم ادنایه

الی غیر ذلك مما ینحط عما ذکر قدرا ولایحب لسان القلم ان یجری له ذکرا

* فاکل روض ینبت الزهر طیب * ولا کل لحل للنواظر انمد *

(وبالجمله) قد جل تهتان التهانی وحل ماحل من وابل السرور فی هاتیك المغانی ونظمت القصائد بکل لسان ونثرت المحامد فی کل دیوان وماذاك الا من طیب اعراق احبتی فی العراق وسلامة ادیهم سلمهم الله تعالی من ذمیم الاخلاق والا فانا ممن لیس له علیهم دین ولا هو ذو استحقاق لان یمدح بکلمتین فجزاهم الله تعالی عنی خیرا وصرف عنهم عناه وضیرا وبعد ان انتهی التحریر الی هذا الحد واحب طفل القلم ان یهدأ فی المهد احس بنقرات فقرات تهدی الی معالم السرور فی مهامه حزن فقرات وماهی الا نقرات فقرات تقاریض اذ استماعا من رنات المثانی فی روض اریض فقال لابیه

البنان يا ابنى هذه فقرات عظيمه فوحرمة البارى لاهدأ فى مهدى حتى تجعلها لى تميمه فقال له على العين والرأس ياطفيل الاانه لما تم التميمة له علقها رغما على انفه بالذيل وهنا نادت حياض الاوراق وابل الفكر قدنى ع مهلا رويدا قد ملئت بطنى * وجعلت تقول اذا رأتها عين كل راء من القاف الى القاف قد اكفانى الله عز وجل من واسع فضله اليس الله بكاف (هذا) وكانت مدة غيابى عن اوطانى وفرقتى لخلانى و اخوانى احد وعشرون شهرا وخمسة ايام الا ان ثوانى ساعاتها ادى بمنزلة دهور واعوام والحمد لله تعالى ان طارت بها عنقاء مغرب وسكنت بلابل الفراق وجعلت بلابل العراق بنغم سرور التلاق تعرب والصلوة والسلام على من سافر الى مظهر السلطنة العظمى و رأى مارأى من ايات ربه الكبرى حتى اذا كان قاب قوسين عاد بالسهم الاوفى الاوفر فيالله من سفر فرت به العين وعود ابتع منه عود الاسلام وازهر وعلى آله واصحابه الذين سافروا على بعلات القلوب وهم فى الاوطان وعادوا وقد وفقوا فر قفوا على كثير من خفايا الغيوب مايكون اوكان صلوة وسلاما دائمين ملازم مقيم رحله وما اتم بفضل الله تعالى و توفيقه راحل رحله وكتب افقر العباد و ارجاهم لطف ربه سبحانه فى المعاد السيد محمود الشهير بالوسى زاده اكرمهما الله تعالى بالحسنى وزياده وذلك فى ٢٧ ج سنه ١٢٦٩

(ثم اعلم) انى وعلام الغيوب وكاشف غياهب الكرب عن المكروب لقد نثرت اكثر ماسمعت من كنانة فكرى وانا على ظهر الجواد وهو يسير بى فى بطون اغوار وعلى ظهور انجاد فليعذرنى الناظر اذا وقف على تعبير سقيم فللمسافر اعذار ليس واحد منها للمقيم

والسلام ختام

** *

(التقاريض)

(التقريض الاول)

لعين اعيان العراق ومن وقع على غيرته وشهامته الاتفاق واحد الاحاد وفخر العلماء الامجاد جامع المآثر والمكارم بهمته ناب الليث المكاشر ابن

الجميل وابوه والجابر بمرهم فضله كسر قلب من يرجوه رفيع العماد عبد الغني افندي المفتي الاسبق ببغداد وهو قوله

* لله من رحلة حارت بها الفكر * فلم نكن في سواها اليوم نفتكر *
* جائت من الروم تفري البيد ساحبة * على العواصم اذيالا وتفتخر *
* فما تلاها امرؤ الا وكان له * بكل لفظ لطيف معجب سكر *
* كم ارشدت حائرا فينا بلاغتها * فان جحدت فهذي العين والاثر *
* جلت عن الوصف لاشيء يشابهها * اني وكل معانيها لنا غرر *
* ابكارها من زوايا الفكر قد برزت * فيالها من خبايا كلها درر *
* اضاء في العالم العلوي اشعتها * فلاح للعالم السفلي بهاء قمر *
* هذي هي الشمس ان تمعن بها نظرا * يوما ويغشى عينك الضرر *
* لكنها في سماء القلب مشرقها * تجلي باشراقها الاحزان والكدر *
* كما تجلت على الآفاق ساطعة * علوم محمود اذ تتلى وتذكر *
* هو الشهاب شهاب الدين لاحرج * فانه آية الرحمن فاعتبروا *
* وقد ضربنا به الامثال حيث له * فينا فضائل لا تحصى وتحصر *
* ان المعالي لديه جسمت درر * تسعى لعلياه اجلالا وتعتذر *
* تأتي القوافي لديه وهي صاغرة * والقوافي بنو الاداب تفتقر *
* كم حاولوا فضله قوم فما وصلوا * وكم اثاروا له حربا فما ظفروا *
* يا ابن الكرام ومن سادت اوائلهم * على الاواخر والقوم الاولى غبروا *
* قد فزت بالشرف الاعلى الذي شرفت * به قريش وسادت في الورى مضر *
* صفاتك الغر جلت ان تحيط بها * كلماه لا يهتدي وصفا له النظر *
* أتيتنا بكلام كله حكم * وجئتنا بكتاب ما به نكر *
* فكيف يحكيك في علم وفي ادب * قوم رذال بغير المكر ما ذكروا *
* فان اراع رعاء الجهل سحرهم * فأمر يراعك بالقف كلما سحروا *
* وانشر من الفضل ما اوتيته علنا * وما عليك اذا لم تفهم البقر *

(التقريض الثاني)

لرحلة ذوي الاداب والآخذ بزمام فصل الخطاب من بني الخطاب مدامي ورأووقي حضرة (عبد الباقي) افندي الفاروقي (وهو قوله)

* لله رحلة مولانا الشهاب فكم * طوت مفاوز اعيت كل خريت *
* والخمت كل منطيق شقاشقها * اني وقد اسكتت مثلي ابن سكيت *

* فلو رأها ابن كبربت لقال سرت * اوائل النار فى اطراف كبريتى

(التقريض الثالث)

للكامل الذى رتق بكماله فتق نقص الزمان والفاضل الذى سحب فاضل ذيل فضله على سحبان الابين السرى (محمد امين) افندى العمرى وهو هذا

سافر انسان عينى فى مفاوز هذه الرحلة الغراء مسافرة القوافل السائره وقطعها مرحلة فرحله وسرى بريد فكرى فى منازلها الفسيحة الارجاء مسرى البدور السافره وتعداها منزلة فمنزله فشاهد فيها عجائب وغرائب لم يفصح عنها معجم البلدان وعاين فى الوان مرايها صورا وهيا كل لم تطبع فى مرأة الزمان وليس الخبر كالعيان وجلا نظره الكليل بما تطبع فيها من غرائب الاشكال الجالية لكل ناظر ورجع قرير العين لانحن حنين كافر عينا بالاياب المسافر وظهوله من سيره فيها باطل والعرض سر قوله تعالى * اولم يسيروا فى الارض * ورأى كل رحلة مطلت قبلها بلا طائل بل دونها فى الظرافة واللطافة بمراحل وعاد من سفره نشوان من نشوة المدام ولا عود الشهاب ابى الثناء الى مدينة السلام لازال نشوان من مدام الطاف ربه مع جميع ندمائه ومحبيه

(التقريض الرابع)

لبديع البيان والمعانى الفاضل المرضى الموصلى (عبدالله) افندى القيضى المدرس بمدرسة الصاغه ولحلى جيد الفضل بما صاغه وهو هذا

لما سرحت طرفى فى مرأى جمال هذه المنازل وارتسمت لها فى سويداء القلب منى منازل صادفت ازهار اشارا تها فى اسفار بشارا تها بين جاذب ومجذوب واعتناق محب بمحبوب فطفقت اجول فى ربيع ازهار بساتين معارفها وطبقت اجوب من بديع ثمار اغانين لطائفها فاهى الاكمقينة تغنى فى تغنيها عن الغوانى وتثنى فى تلنيها عن المثالث والمثانى وتحدث تطير بخوافى قوافيها فى جو العلى وتجلت تشير ببنان روح معانيها الى روض المنى فاصبحت تغلو بسبك نثرها على عقد اللآلى وتعلو بسمك قدرها على فرق جبين المعالى ان ضمت صدور سطورها خلتها عقودا فى نحور حورها منتشية ترقص عند استماع اسجاعها اغصان القدود ومنثنية تهتز طربا لطيب الحانها اثمار النهود ولا بدع ولا عجب فى لمحة ملحة هذا الادب ان تكتب بالعين بل بماء الذهب اذما نسج على منوالها خير نساج ولا احس ذو حس

لنهاجتها من هاج فلو صادفها صفى الدين لاصطفاها ولو رأها الحريرى لكان حريا بان يقبل فاها ولو سمع ابن ساعدة هذه الالفاظ لقام بها خطيبا فى سوق عكاظ ولو خاض فى تيار بيان معانيها البديع لاعترف بالعجز قائلا لايبلغ الظالع شأو الضليع وحين ادارت سلافتها الرواة على ادباء مدينة السلام اصبحوا يتمايلون فى هاتيك العرصات واى اديب لايتمايل من نشوة المدام ولابدع فقد حبرها العالم الاشهر الذى انطوى فيه العالم الاكبر من سعد به الدين وصعد الى الثريا فخره المبين

* ولو ان ثوباحيك من نسج تسعة * وعشرين حرفا فى علاه قصير *

ولعمرى لقد بلغ من المقاصد قاصيها وملك من اوابد الفوائد نواصيها وحاز قصب السبق فى مضمار البلاغه وفاز من رتب الادب بما لا يبلغ احد بلاغه وقد قاد اعناق الفصاحة بصنوف قلائد العقيان وقرط آذان البراعة بشنوف بديع المعانى والبيان فكان جديرا بان تشد اليه اقدامه الرواحل وحريا بان تطأ افضل فضلائه رؤس الافاضل اعنى به علامة الافاق على الاطلاق ومفتى العراق وحجة الاسلام والمسلمين ابا الثناء شهاب الدين من ايقظ الله همة مدده جدى ووجدى سيدى وسندى السيد محمود افندى لازال هو واشباله ملحوظين بعين الرضا محفوظين من سوء القضا بحرمة جدهم خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه اجمعين

(التقريض الخامس)

لمن ارتدى بسابغات البساله واوبت معه جبال الخزاله ذى النثر النفيس والنظم المزرى ببريش الطواويس السيد داود افندى ابن السيد سليمان آل السيد جربيس وهو هذا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

تنزهت فى نضير روض هذه الرحله التى تنزهت كمنشيها العلامة الرحله فاذا هى للعالم بل العالم امن من رحلة الشتاء والصيف بل لايدانيها شئ ولايقال هى خير من غيرها الم تر ان السيف تحت طى كل كلمة نكات عده فهى وحيوة صاحبها اطالب كل فن عده كل سجعة منها اطرب من ساجعة غنت على فنن وكل فقرة يفتقر لها اغنى الادباء ويرقص لها واذا لم يرقص الاديب من نشوة المدام فمن فلله تعالى در منشيها الخرج من بحر العذب درا وابرز من ضميره المستتر من نفثات فمه بحرا طرز برد طرسه من وشى فصاحته بما لم يسبق الى طرزه واظهر من

عجائب اسرار بلاغته ما يبتهر العقول من لطائف اشاراته ورمزه فهو لافض الله تعالى فاه فاه بغرائب التحف وفاه الله تعالى بما وعد ووفاه ولازالت الطائفه سبحانه به تحف فبالله تعالى ما الذي هر شمس ذهنه تجري لاستقرارها في عروج بروج المنازل فتسبح وتسبح في فلك شهب المعاني ولتلك المنازل في القلوب منازل فلا قسم بمواقع نجوم هذا الشهاب لقد اعجزت ايات بيانه فردت بلاغتها دعوى معارضتها من قبس الاقتباس بشهاب لقد انشاء هذه النشوة واعتصرها امام العصر فعلت مع جدتها بما فعلت على كل معتقة سبقتها في العصر واسكرت كل الانس وصادت لهم كمال الانس فصارت برايتها شرك العقول وزالت بخمارها خمار الهم فهو بمقال لطائفها معقول اذا انتشى الاديب ريح راحها او كان مقعد مشى اوذاق بيت من رائق رقتها لاحبى وانتعشا فاقت بحرير ديباجة مقاماتها مقامات الحريري في تحريرها الرقيق لعطاش الادب وهو الجرعاء بل لو ابصرها ذلك البصري لزاد ارتجاجه واضاف عليه على سعة مسالكه فجاجه اوشام البديع بديع انشائها لقال هذا المنهل العذب الصافي وما سواه آجنه واجاجه ولو قيس بها عصر سلافة العصر لفاقت عصر السلافه ولو رأى صاحبها صاحبها الازدري مع تأخره اسلافه ولعمري لم ار ولم اسمع بمثلها والحق يقال اذ مثلها من يستظل بوارف ظل افادته ويقال لم يزل يتنقل في منازل البلاغه فتقل القمر في منازله فلم يبلغ احد بلاغه وتفنن في كل عبارة اوردها فانجست منها اثنا عشرة عينا ففررنا بها عينا ولكل معنى منها بلا حاجب وعينا فكأنها اون الحرباء يتلون بالوان بهائه اواطافة الماء اذ يتكيف بكيفية انائه كيف لا وهو رب روح المعاني الملتذة به روح اهل الكمال كلذة اعتناق الغواني في معالي المغاني اذ هو كتاب ماغادر من الفوائد صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ولا ترك بادرة نادرة من الفرايد الا حواها فهو بنور شهابه لشمس الكشاف كباف وبعذوبة ملاحة تعبيره اظهر ملوحة بحر ابي حيان فلم يكن منه ارتشاف بل لو انصف صاحب الانصاف لانضاف الى حزبه وعد نفسه في ربعة من الارباع والانصاف وصاحب الكشف مع وصوله الى حق اليقين اوتأمله لقال ليس كالروح كشاف افرغه في مجلدات تزيد على ثمان وينقص عن عددها ماعز من اثمان اذ لا عوض

الروح واو بذل فيها من العيون الانسان بل وسائر ما يشاهد من الاعيان هذا واو اراد المنصف ان يثني على ماله من مصنف لانشق لسان القلم كلا لا وتنصف اواو ذكره المطري بما فيه لاستغنى عن استقصائه بملء فيه فالبعض يستدل به على باقيه وظاهر الحال يكتفي به عن خافيه فلنمسك ثم القلم قبل ان ينشق لسانه ولنرش عليه من ماء الصحو قبل ان يسكره من نشوة المدام دنانه ولنشفع ما اوترنا من قوس النشور بالمنظوم مصلين بالجامع بينهما بالامام السابق تالين آية الروم

* هذه نشوة المدام نشاها * انف فكري اعظم بمن انشاها *
* اطربتنا وارقصتنا ولابد * ع لنفس سكر المدام اعتراها *
* تهت سكرا بها الذا فهت شكرا * لامام في عصرها صفاها *
* يالها فاضلا شهاب علاه * ثاقب حازفي سماه انتهاها *
* كم له في كم لمة فضل * اعجزت فهمه له اوحاها *
* لم يزل في منازل السعد يبدو * شمس فضل وبدره قد تلاها *
* مبرز اعقله لروح المعاني * للمعاني آيات علم تلاها *
* فسر السبعة المثاني فسر الـ * ناس طرا وللشكوك جلاها *
* بثنا قد وازنت بعلاها * لجنان اوعرشها وسماها *
* لم يزل ناثرا لاهل ابتداع * درر كم غمة جلاها *
* لطروس الاداب كم قد وشاها * بفنون باهت ملوكا وشاها *
* قد دعوني للعلا بما هو ابدى * من بديع البيان حقا وفاها *
* منه شاهت وجوه اهل شقاق * من وجوه البلاد فازدادجاها *
* فثنائي ابا الثناء تثنى * طربا من بيانكم وتباهى *
* زفه الفكر عاجلا فاعذروه * دمتم للعلوم قطب رحاها *

تم طبعها بمطبعة ولاية (بغداد)
في ٢٧ جمادى الاخرة سنة ١٢٩٣